المقتطفات

في

الأدب والفلسفة والاجتماع
والحكم والنوادر والأمثال

لجامعها

حبيب زيدان

(الجزء الاول والثاني والثالث)

الطبعة الاولى — سنة ١٩٢٧

مكتبة زيدان العمومية

بشارع الفجالة نمرة ٦٢ بمصر

الأدب والفلسفة والاجتماع
والحكم والنوادر والأمثال

لجامعها

نجيب زيدان

الجزء الاول

[redacted]عة الاولى — سنة ١٩٢٧

عنيت بنشرها

مكتبة زيدان العمومية

بشارع الفجالة نمره ٦٢ بمصر

فى سبيل العلم والأدب . وواجب كل فرد نحو الهيئة الاجتماعية . أتقدم لحضرات قراء اللغة العربية فى ممالك الشرق والغرب بهذه (المقتطفات) وليس لى من غرض غير خدمة الوطن العزيز بانتشار العلوم الحديثة بين ربوعه والسلام ؟

حبيب زيدان

الحكمة الوطنية

دعونا الناس الى الأمل . ثم الى العمل . وناديناهم بان الحياة جهاد ومن لم يجاهد فيها . فقد خالف سننها . وسار على نقيض نواميسها . وقضى على نفسه . وكيانه الوطنى بنفسه . وكان ضعيف الارادة لايشعر ولا يتألم . . .

ولا تعد السنون مهما طالت فى انهاض أمة شيئاً مذكوراً ولا يطلب العامل لسعادة شعبه نصيبه من هذه السعادة . اللهم الا اذا كان جاهلا بقوانين الوجود . واطوار الشعوب . أوكان طامعاً لايرى فى الخدمة العامة . سوى منفعته الذاتية . ولا معنى لليأس مع الحياة . ولا معنى للحياة مع اليأس

الزمان

الزمان كالمسافة كائن وان لم تتوارد فيه أشياء متتابعة لان مالا نراه نحن يراه غيرنا . وما لايراه غيرنا يستمد من الطبيعة قوة ويتبادل مع أنواع متشابهة متضادة حركته الحيوية الدائمة

قيمة الانسان

(بين الحياة والموت)

(الحياة) وجود كل روح حساس فى دائرة الوجود . وتنتهى بانتهاء الاجل بمغادرة الروح للجسد . لتخلد النفس الى الراحة والسكون برقاد الموت العميق المدى

وليست الحياة محدودة بتلك السنين المعدودة التى يقضيها الانسان فى الغدو والرواح . والذهاب والاياب من مكان الى مكان

* * *

وليست الحياة وقفاً على كل من له شبح يتنفس وهيكل يتحرك . وصورة جسمانية تتحرك وتأكل وتنام . ثم تستيقظ فتنام وهكذا

* * *

(والموت) هو فناء هذه الاجسام التى تنتهى من دائرة الوجود بانتهاء النفس الاخير وتعود الى العدم والفناء

* * *

وليس الموت قاصراً على وقوف تلك الحركة أو خروج الروح من ذلك الجسد البالى . والهيكل الفاني

* * *

وليس الموت هو الفناء والعدم كما تتوهمه فى كل جسم فارقته الروح . وأصبح جثة هامدة . وجيفة خامدة . فى رهبة الابد . وسكينة الازل

* * *

والحياة هى بقاء الذكر بعد الموت. والموت هو خلود النفس بعد الفناء

* * *

فكم من أناس يعيشون بيننا . ويسكنون المنازل العالية . والقصور الشاهقة . وهم كالخشب المسندة لا يعملون عملا نافعا . ولا يسمون فى خير فتراهم كالانعام . بل هم أضل سبيلا . لا يحسون بما يجرى امامهم . ولا يشعرون بما يدور حولهم . ومنهم من لاهم لهم فى الحياة الا جمع الاموال . وكنز الدرهم والدينار . حتى تتكدس امامه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة . وهو فى هيئته كاحقر حقير . وفى نظامه العائلى كأفقر فقير !

* * *

(ومنهم) من لا أمل له فى الحياة الا أن ينال مرتبة أسمى .

أو مقاما أعلى مما ركب لتلك من الشطط . ومهما كان سعيه منافيا للشرف مخجلا . وعمله مبتذلا محتقرا

***

(ومنهم) من لا بغية له الا أن يخدم نفسه ومصلحته الخاصة مهما كانت مناقضة للمصلحة العامة أو ضارة بالمجتمع الانساني

***

(ومنهم) من لا مأرب له فى الوجود غير أن يسعى صباح مساء للاضرار بأخيه الانسان مدفوعا الى ذلك بعامل الشر باذلا من المجهود فى ذلك ما استطاع اليه سبيلا

فهل للعاقل أن يقول ـ ان هؤلاء الناس من الاحياء . وهل يجرأ على القول فيعبر عنهم انهم من نوع الانسان ؟

***

وكم ممن يسكنون القبر واللحد من ظلت أعمالهم النافعة لبنى الانسان ناطقه . بأفصح لسان . وأبلغ بيان . عن عظيم فضلهم ومجيد سعيهم . مشيرة ببنان وأوضح الى أشخاصهم المحبوبة . التى حجبتها ايدى العفاء . ومهما اندثرت جسومهم فقد ظهرت نفوسهم الكبيرة . ومهما طوتهم الأيام فقد أبانت من رؤسهم المفكرة

وعقولهم المدبرة . حتى أصبحت مقابرهم. وقد كتب عليها (لا معنى للحياة مع اليأس . ولا معنى لليأس مع الحياة)

* * *

(ومنهم) من لروحه الطاهرة تأثير كبير فى النفوس لانها ترفرف على رؤوس الاحياء فتقوى عزائمهم . وتشد ازرهم . وتزيدهم ثباتاً . وتملأ نفوسهم آمالا كباراً تضاعف ايمانهم بالرجاء

* * *

(ومنهم) من امتلأ تاريخ حياتهم بالدروس النافعة. والعظات البالغة . فيقرأ فيه الانسان صفحة من صفحات الاخلاص . ويفهم منه معنى من معاني التضحية . ويتلو فيه درساً من تعاليم الوطنية الصادقة . . . ولا يكاد يأتي على آخره الا ويرى نفسه انتقلت من الضعف الى القوة . وقلبه أفعم يقيناً واخلاصاً . ونفسه ارتفعت فى ذلك المنشأ الطاهر . فيصاب بهزة من الانتعاش تدفعه الى العمل والحركة . بدل السكون والخمول .

* * *

فهل يصح أن يقال ان هؤلاء من الاموات . وليسوا من الاحياء ؟ كلا . وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز « أو من كان

ميتاً فاحييناه . وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منه)

(*)

أجل ليس كل من عاش حياً . ولا كل من مات ميتاً . انما الحي من يكد ويجد . ويسعى ويعمل لمصلحته . ولمصلحة ذويه وللمصلحة العامة . والميت هو الذي تراه دائماً ضعيف القلب . خائر العزيمة . ميت الضمير . فاقد الاحساس . أعمى البصيرة . لاعمل له . ولا خير فيه — وقال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت ⁂ انما الميت ميت الاحياء
انما الميت من يعيش كئيباً ⁂ كاسفاً باله قليل الرجاء

وليست أعمار الرجال تعد بسنين مرت عليهم . وانما تعد بصالح اعمالهم . وشريف غاياتهم . تلك الاعمال التي كانوا يعملونها في صالح أوطانهم . وفي سبيل امتهم وبلادهم . . . . وما قيمة هذه الفترة التي يقضيها الانسان في الدنيا بين أهله ومواطنيه الا بما يتم فيها من سعي حميد . وعمل نافع مفيد . وقد صدق القائل

ليس الحياة بأنفاس ترددها ⁂ إن الحياة حياة الكد والعمل

(* *)

على ان الموت ليس بنهاية أو فناء بل ماهو الا حالة انتقال من الحياة الاولى بالعالم السفلى . الى الحياة الثانية بالعالم العلوى ولو كانت الحياة وقفا على تلك الايام القلائل ونهايتها الى ذلك القبر المظلم المقفر . الذى يستحيل فيه الجسد الى ذرات صغيرة تارة تذروها الرياح . وطوراً تتغذى بها الديدان . وآناً يأكلها الوحش والحيوان . وآونة تبتلعها الاسماك والحيتان لما كانت للحياة قيمة . ولا للوجود معنى . ولما عمل صالحا انسان . ولاختل النظام . وانعدم السلام وأصبح المصلح والمفسد . والمفسد والمصلح على حد سواء فلا ثواب ولا جزاء . ولا عقاب : ولا عطاء

* * *

ولكن أبى الله سبحانه وتعالى ان يكون ذلك كذلك . ومن ذا الذى يخطر بباله ذلك ونحن نرى فى حياتنا الاجتماعية كثيراً من الحوادث المدهشة المحزنة التى لايقوى على فهم كنهها . وادراك سرها الا بالتصديق والايمان . بالبعث والحساب والميزان

فكم من المجرمين الآثمين الذين يعيثون فى الارض فساداً ويقترفون أكبر الجرائم وأفظع الخطايا . كازهاق الارواح . وهتك الاعراض . وسفك الدماء . وسرقة الاموال . ونهب الضياع .

وأكل الاموال الخاصة بغيرهم من الناس بالباطل . ومع ذلك فلا ينالهم عقاب . ولا يمسهم اذى حتى تأتيهم منيتهم . وهم فى نعيمهم يمرحون .

***

وكم من فئة طيبة صالحة . عاقلة نافعة لاقت من المصاعب والاهوال . فى سبيل خدمة الانسانية مالا يطيقه إلا اولى العزم والصبر . بيد ان (القانون البشري) اتهمها بالادانة فاودعت بين جدران السجون ظلماً وعدواناً . ثم نفذ فيها حكم الاعدام . ظلما وعدوانا . وزوراً وبهتاناً . فاستشهدت بعد ان قضت حياتها فى عذاب اليم . وتعب ونصب . فهل يصح ان تنتهى ايام المجرمين وهم فى النعيم متمتعون . . . وايام المصلحين وهم فى الشقاءمعذبون مالم يكن هنالكيوم للفصل والحساب(ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين)

***

نعم ان كثيراً من القدماء كانوا لايعتقدون بخلود الروح . ولا بالبعث . . . وكانت بعض الديانات) كالبوذية واليهوديةقديما) تفسر الموت بالفناء الابدى الذى لا حياة بعده

ولقد قام نزاع كبير بين انصار مذهب (البعث بعد الموت)

وانصار (الفناء الابدى بالموت) الاان الغلبة كانت لانصار الحق

* * *

وهنا يتضح للعاقل ان الحق وان اختفى وراء الباطل احياناً الا انه يبدو للناس كما يبدو القمر من وراء رقيق الغمام . ولقد أقرت الفلسفة العقلية . واثبتت جميع الاديان على ان الموت حالة انتقال من عالم الى عالم . وان الروح فى هذا العالم . تثاب او تعاقب بحسب اعمالهم على كل كبيرة وصغيرة (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)

* * *

وقد اصبح التنويم المغناطيسى والاسبرتزم . دليلين حسيين على خلود الروح بعد الموت

* * *

انظر فى كل ما قدمناه . تقتنع لا محالة بالبرهان الناصع على ان هــذه الحياة التى نقضيها على وجه البسيطة ان هى الا الشطر الاول . والجزء الاصغر من حياتنا الابدية فى الدار الآخرة . وان العاقل من بادر الآجال بالاعمال الصالحة قبل حلولها . لينل بذلك حسن الاحدوثة فى الدنيا . وثواب المآب فى الآخرة

(وقال الشاعر)

فانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسناً لمن وعى

* * *

والناس في ذلك ثلاث : مهمل الاحدوثة . وسيء الاحدوثة وحسن الاحدوثة . . (أما الاول) فهو ذلك الرجل الرخو الذى عاش مهملا بين اخوانه ومواطنيه . ولم يترك خبراً من الاخبار أو يبق لنفسه أثراً من الآثار . فمات مهملا كذلك . كأنه لم يكن شيئاً مذكوراً . وأصبح نسياً منسيا

* * *

(أما الثاني) فهو الرجل الخبيث الذى قضى حياته بين خيانة الاوطان . والغدر بالاخوان . والسعي في الشر . وعمل الاذى . وارتكاب الآثام العديدة . فعاش بين اخوانه ممقوتا مرذولا مغضوبا عليه من الله والناس . ثم مات غير مأسوف عليه تاركا وراءه صحيفة سوداء كلما قرأها القارئون . وسمعها السامعون أمطروه وابلا من الذم . واللعن . وساءت ذكراه بين عشيرته ومواطنيه

* * *

(أما الثالث) فهو الرجل السعيد الذى قدر الله له السعادة

التامة فعاش محبوباً بين أهله . واخوانه وعشيرته . صادقا في قوله مخلصا في معاملته عاملا متفانياً في خدمة المصلحة العامة . نافعا ساعيا في كل خير . مؤديا واجبه بأمانة واخلاص وشرف فبات والناس بذكره يترنمون . وعلى روحه يترحمون وباسمه يمجدون . وبأعماله الخالدة يتغنون . واذ اذكر الصالحون قالوا (رحمة الله على فلان) انه كان من العاملين المخلصين

* * *

فمن ذا الذى لا تدفعه نفسه الأبية الى الاعمال الصالحة والسعي في الخير . وتجنب الشر والضر . لينال بذلك شرفا ابديا وفخاراً سرمديا . ويضمن لنفسه عيشة هنية مرضية هادئة

* * *

ومن ذا الذى يجزع للموت وهو يعلم انه ادى واجبه في الدنيا . نحو الله . ونحو الوطن . ونحو شعبه . وأفراد امته . يرضي الله . ويرضي ضميره . والناس اجمعين

* * *

وللاستاذ العلامة (ابن مسكويه) . . ان الخوف من الموت

لايعرض الا لمن لايدرى ماهو الموت على الحقيقة . أولا يعلم الى أين تصير نفسه

أو يظن إنه اذا انحل وبطل تركيبه . فقد انحلت ذاته . وبطلت نفسه بطلان عدم ودثور وان العالم سيبقى بعده كأنه هو موجوداً أو ليس بموجود . كما يظن ذلك من جهل لقاء النفس وكيفية معادها . . . أو لانه يظن ان الموت ألما عظيما غير ألم الامراض التي ربما تقدمته . وأدت اليه . وكانت سبب حلوله أو لانه يعتقد عقوبة تحل به بعد الموت . : أو لانه متحيرا ولا يدرى الى أى شيء يقدم عليه بعد الموت . أو لانه يأسف على مايخلفه من مال . وعقار . ونضار

وهذه كلها ظنون باطلة لاحقيقة لها

حالة مشتاق

(للسيد على ابن اسماعيل بن القاسم)

أكذا المشتاق يؤرقه   تغريد الورق ويقلقه
واذا ما لاح على اضم   برق اشجاه تألقه
يخفى الاشواق فيظهرها   دمع فى الخد يرقرقه
آه يابرق أما خبر   عن أهل النور تحققه
فيزول جوى لاسيرهوى   مضنى قد طال تشوقه
ريم الهيجاء وربربها   خرى الثغر ممتقة
ممشوق القد له كفل   يتشكى العطف ممنطقه
مغرى بالعذل لعاشقه   وبدرع الصبر يمزقه
ياريم السفح علام ترى   ترضى الواشي وتصدقه
رفقا بالصب فان له   قلبا بهواك تعلقه
فعسى بالوصل تجود له   في الليل خيالك يطرقه
أو ماترثي لشج قد زا   د بطول الهجر تحرقه
وأراد الصد سيخرجه   من أمر الحب ويطلقه
فله نفس تأبي كرما   يأتيه النقص ويلحقه
ولذاك سلت بتذكرها   لاخ بالمجد تخلقه

شرف الايام وبهجتها وسنام الدهر ومفرقه
وعماد الملك ومفخره هتان الجود مندقه
من دون علاه لرا ئمها برج الجوزاء ومشرقه
علم كالطود يزينـه كرم كالبحر تدفقـه

* * *

اسمع مولاى نظام أخ قد زاد بمدحك رونقه
بالمدح علاك يهيجه بمقال الشعر وينطقه
فاحفظ ودى لا تصغ لما يملى الواشى وينمقه
أتظن الود يغيره بعد أو عنك يخلقه
أو حوض الود قذى الواشى من بعد الصفو يرنقه
وأسلم للمجد تجمعه ولشمل المال تفرقه
مالاح البرق وما وخدت فى البيد لسوحك انيقه

أول رواية مثلت فى الاسلام

من العادات الغريبة التى ابتدأت منذ ابتداء القرن الاول للاسلام الى يومنا هذا . . . (قصة مقتل الحسين ابن على) ابن فاطمة الزهراء ـ (وذلك) ان الاعجام يحتفلون بيوم عاشوراء (وهو اليوم العاشر من شهر المحرم من كل سنة) وفى هذا اليوم وصل الامام الحسين بن على بن ابى طالب . . .

والاحتفال الذى يحتفله العجم فى يوم عاشوراء هو بمثابة تذكار لقتله . . . . وسبب اختصاص هذا الاحتفال بالعجم دون سواهم من العرب والامم الأخرى . ان العجم هم أهل الشيعة الذين تشيعوا للامام على رضى الله عنه ونصروه هو وأولاده . واحفاده . فهم اشياع أهل البيت . . . . ولهذا كانت المصيبة بقتل الحسين وقعت عليهم بنوع خاص . فألفوا فى مقتله رواية تمثيلية يمثلونها فى الايام العشرة الأولى من المحرم فى كل عام . . . .

ورواية (مقتل الحسين) هى أول رواية تمثيلية مثلت فى الاسلام . وتبتدئ بيوم خروج الحسين من المدينة الى وصوله

كربلاء. وتنتهي بمقتله . . . وأهم أدوار الرواية تمثيل اليوم العاشر وفيه مقتله . ومقتل اصحابه . وهم يسمون ذلك اليوم (روز قتل) أي يوم القتل . . . . . فهذا الفصل يمثله الاعجام في (ايران) عاصمة العجم في يوم عاشوراء بحضور (الشاه) ورجال دولته . . فيمثلون الحسين . وشمر والعباس . وجعفر . وزينب وسكينة . وكلثوم . وأم ليلى . وعمرو ابن سعد وغيرهم

وكيفية الموقعة من أول النهار الى آخره . ومقتل الحسين وأصحابه...

يفعلون ذلك في ساحة ينصبون فيها الخيام عليها اشارات الحداد...

ثم يقوم شيخ فيقرأ على الناس قصة مقتل الحسين . بنغم محزن . ولا يكاد يبدأ بالقراءة حتى تهيج عواطف السامعين فيبكون . وينوحون . ويندبون . فيطوف عليهم شيخ بقطنة يلتقط فيها دموعهم . ثم يعصرها في قارورة تحفظ بها للاستشفاء من المرض العضال الذي يعز الشفاء بمداواته . وتنفذ فيه حيل الاطباء ....

وينتهي التمثيل باحراق كربلاء وهي عبارة عن اعشاش يقيمونها في بعض جوانب الساحة التي يمثلون فيها الرواية)

واخيراً يظهر قبر الحسين مغشى بالسواد وفوقه جلد نمر يريدون به أسداً يقولون انه حرس الجثة بعد موته ؟

لوطن

أيهاالوطن !

أنت خير حاجةفي النفس . وأنت الغرض المقصودفي هذه الحياة . . . أنت الواجب المقدس تحت قبة الفلك . . .

أيها الوطن !

أنت الأمل العظيم الذى يفيض على عقولنافيذكيها ، وعلى أجسامنا فينعشها . وعلى ارواحنا فتهيم في عالم البهجة والسرور ...

ايها الوطن !

أراك تصيح في أبنائك الذين سرى فيهم داء التحاسد والتباغض . والتفاني بحب الذات والميل الى الشهوات . حتى كبر الأمر بتوالى الايام . ولم يعد فى مقدور هؤلاء الأبناء الوقوف امام من يمنون لك الشر

أيها الوطن !

نهضت في غابر العصور . ووصلت الىأوج عظمتكوصرت الرئيس على غيرك

أيها الوطن!

سكنتك أمة . هي أمة العلم . أمة الاكتشاف والاختراع . طأطأت الرؤوس لهيبتها . وخفقت في أقصى البلاد رايتها

أيها الوطن :

نشأ فيك رجال . نبغوا على علماء الارض وفلاسفتها وهم الذين دونوا لنا بلغتهم الشريفة . لغة حوت من الفصاحة أبينها . ومن الالفاظ أعذبها . فارتوت نفوسهم . من ذلك السلسبيل . بعد ان شربوه هنيئاً مريئاً . ونحن عنك غافلون . . . .

أيها الوطن!

ان النهوض لا يكون الا بالسعي وراء مصلحتك وهذا لا يتم الا اذا روعيت الاسباب المؤدية الى ذلك وعندئذ تصعد من وهدة الانحطاط الى مرتفع العز والمجد

أيها الوطن!

لو ولى أبناؤك وجوههم شطر هاتيك الربوع ونظروا ما هي عليه من البؤس والشقاء لارتدت أبصارهم خاسئة . وصار النور في وجههم ظلاماً

أيها الوطن!

ألم يعلم رجالك انك في حاجة اليهم. وانهم اليك محتاجون. ألم يعلموا انك ثالث الابوين. ألم يعلموا ان الامة كالجسم الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد. وكل منهم ينتظر فرصة ليغتنمها ليوقع أخاه في المهالك. فلو افتكروا قليلا. وتمعنوا في أمرهم طويلا لعلموا انهم قد جنوا عليك وان الجناية واقعة عليهم

ايها الوطن العزيز

متى اراك في نعمة ورخاء تضم أبناء بررة أحرارا يقدرون قدرك. ويعرفون مالهم وما عليهم من الحقوق والواجبات. فيعيشون سعداء لامنازع ولا مزاحم دأبهم السعي الحثيث من وراء سعدك ورقيك واعادة سالف مجدك الغابر

أحسن ماقيل في الصدود

لصالح اليأس

الا قولا لها ان تقربها سيول الصد قد بلغت زباها
سلاها كيف لاترثي لصب سلاه بها الغرام وما سلاها
أراها بالصدود تزيد جوراً فقد راحت وما التفت وراها
وفاها بالعهود غدا حراماً فكم قد كذبت بالمطل فاها
نواها بالتعنت فيه وراحت ولم ترحم عليلا ان واها
عصاها في الفؤاد لقد رمتها وقد كذب الفؤاد وما عصاها
لما هذا الدلال بغير وصل نرى والى م احرم من لماها
مرادى أن أخاطبها وجاها ولست بطالب عزاً وجاها
أبي هذا الهوى الاملاك كي بها لله ما اقسى اباها
خطاها في الهوى خطأً ولكن لتخطىء آه ما أقسى خطاها
دعاها بالدلال تزيد تيها لتفعل ماتشا لاتردعاها
اذا هام الفؤاد فليس بدعٌ ولا جرم اذا زادت ازاها
لنا مهج براها الله تهوى وتحيا بالغرام ولو براها

تاريخ العلم

ظهر العلم بمجرد ظهور الانسان على وجه الارض اذ انه تابع للعقل الانساني في حركة نموه وتدرجه نحو الكمال كما يتبع العلم الارض في حركتها حول الشمس. وحاجة الانسان الى السعي وراء نظام معيشته والتحايل على ايجاد أسباب راحته. ورفاهيته. دفعته الى البحث والتنقيب. والاختراع والتفكير والاستكشاف والاستطلاع فظل بذلك يتدرج شيئاً فشيئاً في فهم اسرار العالم وادراك كنه ما يحيط به

وكان كلما كتشف الانسان غامضاً أو حل طلسماً اذداد دون ذلك رغبة منه في تخليد ابحاثه فيها للتوسع ان استطاع الى ذلك سبيلا.

على هذا النحو نشأ العلم. وكان كلما تقدم الانسان في عيشته زادت مدنيته وحضارته. فزادت بذلك طلباته وحاجاته فيستعمل العقل. ويجهد الفكر للتوصل الى تأدية هذه الطلبات. وسد تلك الحاجات. وبذلك ظل العقل الانساني بنمو والمدارك ترقى والاذهان تستنير فنال العلم من وراء هذا السعي تقدماً كبيراً.

وخطى خطوات واسعة في سبيل الرقى حتى تعددت العلوم . وتشعبت المعارف

فحاجة الانسان مثلا الى السكنى في مأوى خاص به وبأسرته . أوجدت صناعة البناء . ومنها نشأت العلوم الهندسية . وحاجة الانسان الى استثمار الارض . واستغلال خيراتها أوجدت بدايات الفنون الزراعية . ومنها ظهرت المبادئ الاولية (لعلم التاريخ الطبي) والعلوم الزراعية . وحاجة الانسان الى استعمال العدد والآلات . والاسلحة . والجهازات ليستعين بها على مآربه دفعت به الى البحث عن أمكنة المعادن وطرق استخراجها . من باطن الارض ... ثم ظهرت مبادئ علم الكيمياء والعلوم الميكانيكية وقد نشأت صناعة السفن . والملاحة عندما شعر الانسان بالحاجة من مكانه المحاط بالماء من جميع الجهات

وقد جاء في بعض الروايات القديمة المصدوقة ان الآشوريين كانوا يعرضون المرضى على المارة في الطرقات . ليدلهم من يكون قد أصيب بمثل هذا الداء على العلاج الذى شفى به . وكان المريض الذى يشفى من دائه يذهب الى الهيكل (آله الطب) فيكتب داءه والعلاج الذى نال به الشفاء

* * *

وقد ورد ان ابقراط استفاد علماً جمّاً من هذه الكتابات في هيكل (كوس)

نستنتج من كل ما تقدم ان العلم لم ينشأ الا من صناعة الانسان. وان الحاجة كانت الدافع الاكبر له الى ان صنعها . وان هذه الصنائع لم تنشأ دفعة واحدة بل تتابعت رويداً حسب الشعور بالحاجة . فكان الانسان كلما يشعر بنقص في تكوينها . أو خلل في تركيبها سعى بفكره الى تكميلها واتقانها . وبذلك وصلت الى ما هي عليه الآن من درجة الاجادة والابداع

* * *

ومن قديم الزمان أخذ الانسان يدون ابحاثه العديدة . وتجاربه الكثيرة . واكتشافاته الغريبة التي افضت به الى النجاح . في صنع تلك الصناعات . . . . وهذه المدونات هي المبادئ الابتدائية . والنظريات الاساسية للعلوم والمعارف

* * *

الشاعر المتحمس

أنا من قوم اذا ما غضبوا   أطعموا الارماح حبات القلوب

وهم في السلم كالماء صفا   لصديق وحميم وقريب
فبهم فخرى وفيهم قوتي   وبهم نلت من العليا نصيبي
وبفضل الله ربي لم أزل   في مراق العز والعيش الرطيب
ليس لي الا المعالي ارب   فعلى كاهلها صار ركوبي
ان دعا داع الى غير العلا   لا تراني لدعاه من مجيب

الافراط

اجعل لنفسك في كل شئ غاية ترجوا القوة والتمام عليها واعلم انك ان جاوزت الغاية في العبارة صرت الى التقصير وان جاوزتها في حمل العلم صرت من الجهال وان جاوزتها في تكلف رضى الناس والخفة معهم في حاجاتهم كنت المحسور المضيع

***

حكمة الامثال

(قال الشعبي) قال لى عبد الملك ابن مروان (جبنى ثلاثا واردد على ماشئت)

(فقلت) وما هي يا أمير المؤمنين . ؟

(فقال) لاتطرني فى وجهى فأنا أعلم بنفسى . . . واياك ان تغتاب عندى أحداً . . . واحذر . ان أجد عليك كذبة فلا أسكن الى قولك . . .

* * *

(وقال) عمر ابن الخطاب لعبي حينما ولاه الحمى ـ ياهبي : اخفض جناحك . واتق دعوة المظلوم

* * *

وقال الفرزق

قل لنصر والمرءفي دولة السلطا ن أعمى مادام يدعى أميرا
فاذا زالت الولاية منـه واستوى بالرجال كان بصيرا

* * *

(وقال) المهب لابنه ـ يابني اخفض جناحك واشدد في

سلطانك . فان الناس للسلطان . أهيب منهم للقرآن

* * *

أربعة تكثر مغارمهم . الكسول المتواني . والفرس الجموح والسلطان الشديد من غير حلم . والعالم المتهاون .

* * *

(ومما روى) ان أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان بصق يوماً وهو في مجلسه . فقصر بصاقه فوقع فوق البساط . . . فقام رجل من المجلس يمسحه بثوبه فنظر اليه عبد الملك وقال ـ أربعة لايستحى من خدمتهم ـ السلطان ـ والولد ـ والضيف والدابة وأمر للرجل بصلة

* * *

كتب أحد الولاة الى عمر بن عبد العزيز كتابا يقول له فيه أعلم يا امير المؤمنين انك اوجدتني في الولاية . وان المدينة التي انا فيها تحتاج الى حصون

فكتب اليه عمر ابن عبد العزيز يقول ـ حصن مدينتك بالعدل ونق طرقها من الظلم

(وقال) معاوية ابن ابي سفيان ـ من وليناه من أمورنا شيئاً فليجعل الرفق بين الامانة والعدل

* * *

(وقال) محمد بن كعب القرظي ـ قال لى عمر بن عبد العزيز صف لى العدل يا ابن كعب

(فقلت) يا أمير المؤمنين ـ لقد سألت عن أمر عظيم : كن لصغير الناس أباً . ولكبيرهم ابنا . وللند منهم أخا . وللنساء كذلك . وعاقب الناس بقدر ذنوبهم . على قدر احتمالهم . ولا تضربن لنفسك سوطاً واحداً فتكون من العادين

* * *

ليس شيء احسن عند الله . من حلم امام .ورأفة رؤوف تقي

* * *

(وقال) زياد لابنه عبد الله ـ يابني اذا دخلت على أمير المؤمنين . فادع له . واصفح صفحا جميلا . ولا ترين متهالكا عليه ولا منقبضا عنه

* *

(وقال) معاوية ابن ابي سفيان ـ لا أضع سوطي حيث

يكفيني لساني . ولا اضع سيفي حيث يكفيني سوطي

* * *

وجاء من حكم النبي صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . والامام الذى على الناس راع عليهم . ومسئول عنهم . والمرأة راعية على مال زوجها وهى مسئولة عنه

* * *

الامام العدل لاتكاد ترد دعوته

* * *

المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين لايفزعون اذا فزع الناس

* * *

كل أمير لم يحط رعيته بالنصيحة لم يرح رائحة الجنة

* * *

(وقال) ابو جعفر الذى على للرعية ان أحفظ سبلهم . فينصرفون آمنين في سبيلهم . ولا يصدون عن حجهم . وقضاء نسكهم . وان اضبط ثغرهم . واحصنها من عدوهم . وان اختار قضاتهم . وافرهم بالحق . لئلا يصل ظلم بعضهم الى بعض . وان أرفع اقدار فقهائهم

وآلف جهالهم عن حلمائهم

* * *

وكتب عبد الملك ابن مروان الى الحجاج ابن يوسف الثقفى عامله على العراق يقول له — صف لى الفتنة حتى كأني أراها رأى العين ؟ . . .

فكتب اليه ـ لو كنت شاعراً لوضعتها لك فى شعرى ولكنى أضعها لك بمبلغ رأيي وعلمى . . .

(الفتنة يا أمير المؤمنين تلقح بالنجوى . وتفتتح بالشكوى)

فلما قرأ كتابه قال ـ ان ذلك لكما وصفت . فخذ من قبلك بالجماعة . واعطو عطايا الفرقة . واستعن عليهم بالفاقة . فانها نعم العون على الطاعة . فأخبر بذلك ابو جعفر المنصور فلم يزد عليه حتى مضى لسبيله

* * *

(وقال بعض الحكماء) من ملوك الفرس لحكيم من حكماء مملكته ـ أى الملوك أحزم ؟

(وقال) من غلب جده هزله . وهزله هواه . وأعرب عن ضميره فعله . ولم يخدعه رضاه عن خطه . ولا غضبه عن كيده

* *

ومن الحكم البالغة . التي هي غاية في المتانة والرصانة (لما) اراد عمرو ابن العاص المسير الى مصر ـ قال لمعاوية ابن أبي سفيان يا أمير المؤمنين اني أريد ان أوصيك . قال أجل فاوص ـ قال انظر . فاقة الاحرار . فاعمل في سدها . وطغيان السفلة . فاعمل في قمعها . واستوحش من الكريم الجائع . واللئيم الشبعان . فانما يصول الكريم اذا جاع . واللئيم اذا شبع

* *

الرعية للملك كالروح للجسد. فاذا ذهب الروح . فنى الجسد

(وقال عمر ابن الخطاب) لم يقم أمر الناس الا امرئ حصيف العقدة . بعيد الغور . لا يطلع الناس منه على غوره . ولا يخاف في الله لومة لائم

* * *

(وقال حكيم) لا يقيم امر الله فى الناس الا رجل يخاف الله فى الناس

(وقال ابو بكر الصديق) اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه . والسلاح عند من لايستعمله . والمال عند من لاينفقه ضاعت الأمور

* * *

(وقال على بن ابي طالب) الملك والدين أخوان لاغنى لاحدهما عن الآخر . فالدين أس . والملك حارس . فما لم يكن له أس فمهدوم . وما لم يكن له حارس فضائع

* * *

(وقال حكيم) شر الأمراء أبعدهم عن العلماء . وشر العلماء أقربهم من الامراء

* * *

(وقال عمرو بن العاص) لابنه — يابني احفظ عني ما اوصيك به . امام عدل . خير من مطر وبل . وأسد حطوم . خير من امام ظلوم غشوم . وامام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم

* * *

السياسة هيبة الخاصة مع شدة محبتها . واقتياد قلوب العامة بالانصراف عنها

* * *

(وقال الاحنف ابن قيس) كل ملك غدور . وكل دابة شرور . وكل امرأة خؤون

* * *

(وقال كسرى انو شروان) لوزيره . اياك ان تدخل على كثيراً فأملك . أو تسألني حوائج غيرك فتثقل على حوائجك . ولا تطل الغيبة عني فانساك

* * *

(وقال حكيم) من زال عن ابصار الملوك زال عن قلوبهم

* * *

(وقال امير المؤمنين المأمون العباسي) لو كنت مع العامة لم أصحب السلطان

* * *

(قال الشعبي) أخطأت عند أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان أربع مرات (الاولى) حدثني بحديث يوماً فقلت أعده

عليّ . . فقال . اما علمت ان أمير المؤمنين لايستماد (الثانية) قلت له حين اذن لى بالدخول عليه . انا الشعبى . فقال . ما ادخلناك حتى عرفناك (الثالثة) كنيت عنده رجلا . فقال أما علمت انه لا يكنى أحد عند أميرالمؤمنين (الرابعة) حدثنى بحديث فسألته ان يكتبنيه فقال . انا لانكتب ولا نستكتب

* * *

(وقال اعرابي) في وصف الملوك ـ الملك اقرب ماتكون اليه . أخوف ماتكون منه . شاهده يظهر حبك . وباطنه يتمنى غيرك

الشرف

(الشرف) كلمة صغيرة المبنى . كبيرة المعنى . تلوكها السنه العامة والخاصة . فيجيدون التلفظ بها نسهواتها ولكنهم يجهلون كل الجهل حقيقتها . . . ومن موجبات الاسف أن من توصل منهم الى فهمها . وعرف . حقيقة معناها عز عليه التمسك بأهداب ما انطوت عليه . من النفسية العظيمة . والفضائل السامية . وشهامة القلب التي لامزيد عليها

(الشرف) يمين عظيم . وقسم رهيب . يحلف به الملك والامير . والحاكم والوزير . والغني والفقير والتاجر والزارع . والكاتب والصانع . تأكيداً لانجاز الوعود . واتباعا لوفاء العهود وطالما يخلب هذا القسم الغليظ لب سامعه فتزول عنه الريب . والشكوك . ويدفعه الى الايمان والتصديق

* * *

(الشرف) مبدأ تصبو اليه نفوس الخاصة . وتتوق للتمسك به أفراد العامة ولكنهم يختلفون في تفسيره ولا يعملون على تحقيقه

* * *

والدليل على ان الناس لا يفهمون ماهو الشرف ـ لو سأل سائل فئات متعددة من الناس عن معنى الشرف لرأى في أجاباتهم مايجعله يقسم الشرف الى نوعين النوع الاول (شرف موهوم) والنوع الثاني (شرف حقيقي)

* * *

(الشرف الموهوم) تناله الملوك والامراء ، وكبار الحكام والاغنياء وأولادهم . وبالاجمال جميع طبقة الاشراف تحوز على

هذا النوع من الشرف بدون عناء بل بحكم مراكزهم . وثروتهم ويمكن ان يقال انه شرف وراثي في الاحقاب . فتجد الابناء والاحفاد ينشئون (اشرافا) من طريق الطفرة بلا تمرين ولا تدريب وبغير تعليم ولا تهذيب !!

* *

وترى لهذا الفريق . فريق (الشرف الموهوم) من الامتيازات اما يجعلهم اكثر شموخا . وانفة وميلا الى التعالى والصلف بمن دونهم وعدم الاختلاط بغيرهم . حتى اصبحوا أكثر تعرضا للكراهة العامة . وهدفا للقدح والسخط والذم . . . على انه مهما ارتكب هذا الفريق من الجرائم العديدة ضد الآداب العمومية أو ضد الرحمة والانسانية . أو ضد العدالة . والاحكام الشرعية أو ضد (الشرف الحقيقي) فانهم مستورون برداء الشرف الموهوم وبالرغم من كل ذلك . فانهم يزعمون انهم (أشراف) وسواء عندهم رضى الناس بذلك أو لم يرضوا

وهذا النوع من الشرف قاقصر على هذا الفريق لايمكن ان يكتسبه الانسان مادامت حالته المعيشية . وثروته المادية . ونظامه الاجتماعي لاتساعده على مايتطلبه هذا (الشرف الموهوم) من المصاريف الباهظة . والفخفخة الهائلة . وحب التفاخر والظهور

ومن أدراك بذلك فربما يرام غيرهم من عامة الناس . وهم بملابسهم المزخرفة على سياراتهم الفخمة . يسكنون قصوراً عالية بين جدران وأركان . في نعمة ورخاء . تحيط بها الحدائق الغناء وفي خدمتهم حجاب ونواب. وحاشية وحشم . . . هنا تطير نفس كل فرد الى هذه العظمة الفارغة . ويندب سوء حظه . ويتمنى لو كان كواحد منهم

* * *

ولو تأمل العاقل . وهو ذلك العامل البسيط . أو الانسان القادر على قوت يومه . الى حالته وقيمة عمله فى هذه الدنيا . وما يقوم به من خدمة الهيئة الاجتماعية لوجد انه أهدأ من هؤلاء الاشراف بالا . وأحسن منهم حالا . . وأدرك انه من الحمق والجنون ان يتطلع الى شرف موهوم ويترك (الشرف الحقيقى) الخالد . ويكون مثلة كمثل من باع الآجل بالعاجل

(الشرف الحقيقى) ـ أما الشرف الحقيقى فهو يقين (النفس العظيمة) ولا يستطيع أى بليغ على الارض ان يعبر عنه مهما أوتي من فصاحة اللسان . وقوة البيان ـ والشرف الحقيقى لايحل الا بالنفوس الكبيرة فيلزمها باتباع كل الفضائل الممدوحة

وأن تقوم بتأدية الواجب. بأمانة وصدق واخلاص. وان يكون رقيق العواطف. طاهر الوجدان. حر الضمير حي الشعور. اذا وعدا نجز وعده. ويقضي للغير كما يقضي لنفسه. وان يكون صادقاً نزيها في جميع اقواله وافعاله

هذا هو (الشرف الحقيق) بكل معانية

***

ومن السهل جداً على كل انسان ان يتحلى بهذا الشرف الحقيقي مهما كان فقيراً. ومهما كانت حالته الحقيرة. في هذا المجتمع الانساني.. اننا لانجرد أوساط الناس مهما كانوا فقراء من نعمة الشرف وفضيلته. ولو دققنا البحث لرأينا بينهم من هم انفع عملا. وأكثر عفة. وأرق عواطفا وأشرف أحساسا. وأعظم شعوراً. وأكثر وطنية. وقياماً بالواجب نحو الله والناس وانفسهم من اولئك الذين ورثوا شرفاً موهوما اعتماداً على غنائم وعظمتهم وبالاجال. فان الشرف الحقيقي فضيلة في النفس الكريمة الابية لو تحلى بها الناس لحل الوئام محل الخصام. وساد السلام على الارض وانتشرت العدالة بين الجميع. وعم الاخاء والولاء. وحينئذ تذهب العداوة. وتذول الاحقاد. وتتمتع الممالك والشعوب بالحرية والاطمئنان. وينتصر الحق على الباطل في كل زمان ومكان

وصف الشرف

للاستاذ الجليل . حكيم الاسلام . وفيلسوف
الشرق (الشيخ محمد عبده) رحمه الله

(الشرف) كلمة يهتف بها السواد الاعظم من الناس الا أن أكثرهم عن حقيقة معناها غافلون ففئة ترى الشرف فى تشييد القصور . والتباهى فى البنيان . وزخرفة الحوائط والجدران . ووفرة الخدم والحشم . واقتناء الجياد المطهمات . وركوب العربات . وفئة اخرى تتوهم أن الشرف في لبس الفاخر من الثياب والتزين بألوان الألبسة وأنواعها . والتحلى بحلى الجواهر الثمينة المرصعة بالاحجار الكريمة كالماس والياقوت . والزمرد . وغيرها (وفئة) تتخيل الشرف فى الالقاب والرتب . أو في الوسامات وعلوا اسمائها . حتى انك ترى الرجل يتسلب مال اخيه . وينهب ثروة اقاربه وذويه . أو بنى ملته ومواطنية . ليشيد بما يصيب من السحت قصرا . ويرفع ويزخرف بيتا . ويقيم له حراساً من المماليك وخفراً من الغلمان . ويظن بذلك انه نال مجداً ابدياً . وفخاراً سرمدياً . وصح لحاله ان يمتون بعنوان الشرف

المفتى عبد الرحمن بن عيسى المرشدى

مخمسا هذين البيتين

دع الدنيا الدنية مع بنيها   وطلقها الثلاث وكن نبيها
ألم ينبئك ماقد قيل فيها   (هى الدنيا تقول بملء فيها)

حذار حذار من بطشى وفتكى

فلم يسمع لها فيهم كلام   وتاهوا فى محبتهم و...
وكم نصحت وقالت بانيام   (فلا يغرركم منى ابتسام)

(فقولى مضحك والفعل مبكى)

الانسان

(الانسان) طفل قذف به من خالق الى الارض فظهر عليها باديء بدء عارى الجسد ضعيف القوى أعزل من السلاح . لاعقل ولا ادراك له . فكان أول صوت له بكاء شديداً . وعويلا موجعاً وأول أحساس له تألما من غير سبب

(الانسان) طفل كل مايحيط به يرهبه ويرعبه وكل مايحدق به يروعه ويؤلمه . فهو لا يميز شيئاً ولا يقوى على حال . أشعة الشمس تكاد ان تخطف بصره . ولا يفهم معنى الاصوات التى تتكلم حوله ورجلاه لاتقويان على حمله . ويديه لا تعرفان كيف تمسكان شيئا . وبشرته الناعمة لاتحس بملامسة الاشياء الخارجية الا كانها تصادمها مصادمة مؤلمة حتى أن نفس الهواء الذى يحيط به ويستنشقه ليؤثر فيه ببرودته أو بحرارته

* * *

ولقد زعم العالم الطبيعي (بوفون) ان الطفل قديبقى أربعين يوما لايحس التمييز ببصره ولا التبسم والبكاء . فأول سرور له ولذة يحصل عليها . ذلك هو العطف الالهى الذى لايقدر المرء قيمته . كما أن أول غم يدخل قلبه انما يكون في ابتعاد الوالدة الشفيقة عن مهده . هذا الحنان وذلك الحب هما اول احساس الانسان في هذا العالم . والحاجة هي أول دليل الانسان فى طفوليته . ورائده فى حداثته . فهو لذلك يتعلق بصدر امه . ولا يفارق احضانها اذ انه يستفيد منها وسائط بقائه الأول . . . وأعظم مايلفت الانظار الى الاطفال في مثل هذا السن انما هو

ذلك الضعف الذى يجلب اليهم الشفقة والحنان والقوة . فترى لهم من السلطة والامرة مالا تراه في الكبار . ذوى المقدرة والسلطان

* * *

ويالله من تحكم الاطفال في بعض الاحوال . . ولقد صدق (تيمو ستكل) حيث قال وهو يسير الى ابنه ـ هذا هو اقوى اليونانيين . فان اتينا تحكم على جمع بلاد اليونان . وانا أحكم أتينا وأمرأتي تحكمني . وهذا الصبي يحكم عليها . وأى قلب مهما بلغ من فظاظته . وقساوته يمكنه أن يبقى على غلظته اذا بكى الاطفال ولا يناله الفرح ويستولى عليه السرور عند رؤية الطفل ذلك الملاك الطاهر . وهو فرح باسم الثغر . أجل انه لملاك طاهر . فالطفل يخلو في ذلك العهد من عمره من كل صور المكر والخديعة والريب فهو اذا نطق كانت صورة فكره الحقيقية . واذا رأيت منه الظرف واللطف السماوى . فكأن العناية الالهية تحت الاطفال رقة ولطافة ورشاقة ولطفاً تحبب فيهم النفوس . وتشوقها اليهم

* * *

فالطفل وهو في مهده تشاهد على جبينه الناصع آثار الطهر

والنقاء . والحب والولاء . والحقيقة كما هي قد تجمعت فيه كل الصفات التي قد تجذب اليه النفوس . وتجمع القلوب على حبه حباً خالصاً جماً . يتدرج هذا الصغير في كشف استار هذا العالم وفهم أسرار الوجود . شيئاً فشيئاً آخذاً في معالجة نواميس التوازن في جسمه . فيحبو . ثم يقوم على قدميه ليمشي . فيخطو ويقع . ثم يعيد الكرة قائماً ثانية ويمشي وهكذا

***

وترى الطفل يدل باشارته أولا . ثم بصوته ثانيا على حاجياته ورغباته . ثم يأخذ شيئاً فشيئاً في محاكاة ما يصنعه فينطق بادىء بدء بألفاظ مقطعة مبهمة ثم يتقن التلفظ ببعض الالفاظ وهكذا

***

وأول ما يكون لسان الطفل من الكلمات لفظة (بابا) أب . و (ماما) أم هاتين الكلمتين العذبتين على مسمع ابويه . واللتين يدل بهما على اسمى عاطفة الحب الابوى

***

على هـذا النحو ترى الطفل في دوره الاول بين يدى امه . وحضن والده وهو مثال الاخلاص . والنقاء لا يعرف شراً

لا يفهم خيراً ولكن يسير فى أحد الطريقين بتأثير هذه العوامل قوية عليه وهى

(١) الفطرة (٢) العقل (٣) التربية

(١) فالفطرة تنشيء فيه الاحساس

(٢) والعقل يمده بالمبادىء العقلية « المعلومات »

(٣) والتربية تولد فيه المزاولة العلمية

***

وذلك كالذى يشاهد من حال الحب فى زراعته من الافتقار الى الارض الجيدة . والحب السليم ثم الزراع الخبير (وقال الامام الغزالى)

يولد الطفل . قابلا للخير . والشر فيسير به والده الى أحد الطريقين . والسلوك الحسن . أو سوء التربية العقيمة . . . .

(ويقول الامام ايضا) تتكون الاخلاق في الطفل من العادات التى يعوده أبواه اياها منذ نشأته . والعادة (طبع ثان) والطبع والخلق سواء . وقال الشاعر

الطبع والروح في الاجسام كونهما لا يذهب الطبع حتى تذهب الروح

(ويقول) الانجليز في أمثالهم ـ الولد يوجد الرجل

فنستدل من ذلك على ان الرجل الكامل في الشاب الكامل، في الناشيء الكامل المتربي تربية صحيحة

* * *

ومن حيث اننا عرفنا ان عقل الطفل عند بدء ظهوره في الحياة غير ميال للخير أو للشر . فهو في حاجة الى التربية الحقة الصحيحة التي تصل به الى درجة الكمال ينفع أمته وبلاده

* * *

الاختراعات المفيدة . ومخترعوها العظماء

نذكر هنا نبذة صغيرة لبعض المخترعات المفيدة ومخترعوها العظماء . الذين افادوا العالم . واراحوا المجموع من عناء كثير . فكان لهم اعظم فضل على الناس يذكره لهم الخلف بعد السلف

وان كان لمدينة الامم والشعوب من فضل على هذا الارتقاء فالفضل ولاشك منهم وعائد عليهم

* * *

وليس الرجال الا اطفال بحجم كبر . ويقول العرب فى أمثالهم ـ العصا من العصية . وان خشينا من أخشن . ويقول هبرت الطفل بن مربيه فى الاخلاق والعادات والداً أو معلماً أو أيا كان (ويقول نابليون) من تهز المهد بيمينها . تهز العرش بيسارها (ويقول رسو) عقل الطفل كلقاط الرسم المعد للتصوير يلقط كلما رآه على علاته حسنا كان أو قبيحا (ويقول لافيبيت) عقل الطفل كالصفحة البيضاء ينقش عليها النافع والضار . والصالح والطالح (ويقول بلوتارك) ان شرور . وسفالة اخلاق الآباء والامهات ترثها الابناء (ويقول أيضا) الطفل انسان طاهر فحافظ على طهارته بتربيتك الصالحة

* * *

واننا من كل هذه الاقوال الصادرة من الفلاسفة الكبار والحكماء الاعلام . وعلماء التربية . ان التربية التي يكتسبها الطفل من تربيه (أبويه في مدرسته الأولى وهى المنزل) وفى مدرسته الثانية وهى التى تجعله في المستقبل رجلا نافعاً . فاذا اردنا ان نوجد للامة رجالا كاملين . وجب علينا ان نوجد لها نشئاً كاملين

* * *

الفنوغراف

تمكن المستر أديسون الصانع الامريكى العظيم من اتمام اختراع الفنوغراف (سنة ١٨٧٨ ميلاديه) ولما ظهر سر اختراعه فى انحاء العالم المتمدين والعوالم الراقية . أقبل عليه الناس من كل فج . وقد أثرى هذا المخترع من وراء اختراعه أثراء عظيما حتى توغل فى فن الكهربائية

التليفون

وفى (سنة ١٨٧٦ ميلاديه) تمكن جراهام بل من تركيب آلة كهربائية ينتقل بها الصوت . وأسماها (التليفون) . . . ولكن هذا الاختراع لم يتحسن الا بعد أن أدخل عليه المستر اديسون تحسينات كثيرة جعلت استعماله سهلا واضحا

وقد تفنن المخترعون في آلة التليفون حتى استعملوا اجهزة جديدة لايحتاج فيها طالب الاسم أن يخاطب الادارة المركزية (السنترال) وانما يطلب صاحب الاسم رأسا

والاغرب من ذلك انهم اخترعو الالة التليفون اجهزة

غريبة . وذلك انه عند ما يتكلم أى انسان مع آخر في التليفون يرى كل منهما الآخر بواسطة مرآة غريبة . . .

السينما

والاغرب من ذلك اختراع السينما . وهى أيضا من مخترعات أديسون العظيم صاحب اختراع الفنوغراف . ومحسن التليفون وهذا الرجل الامريكى لايزال على قيدالحياة . وهو يشتغل الآن في ضم هذين الاختراعين لبعضهما بحيث انه يجعل الانسان وهو في السينما يشاهد التمثيل . ويسمع الاقوال . كأنه في مرسح تمثيل حقيقى . وهذا من أعجب ما يكون

الضوء الكهربائى

وهذا الاختراع أيضا (النور الكهربائي) من مخترعات المستر أديسون الامريكى العجيب . صاحب اختراع (الفنوغراف) و (التليفون) و (السينما) و (الضوء الكهربائى) . . . وهو أول من عرف النظرية . وجرب الاختراع . وتمكن من عمل أول

مصباح كهربائى (سنة ١٨٨٠ ميلاديه) وبيعت مصابيحه في أسواق المدن الكبرى فصادفت اقبالا عظيماً . ورواجاً باهراً وصارت له أعظم قيمة تجارية

ومن ذلك الحين لقب أديسون دون جميع المخترعين (ملك الكهربائية)

* * *

التلغراف اللاسلكى

يعزى هذا الاختراع العظيم الذى استفادت منه جميع الدول فائدة كبرى الى الاستاذ (ماركوني الايطالى) ولما أتم اختراعه هذا تمكن في (سنة ١٨٩٩ ميلاديه) من أرسال أول رسالة بلا سلك (أى من غير اسلاك على التموجات الكهربائية فى أجواء الفضاء) الى أميال بعيدة . وحدود مترامية

ونجح اختراعه نجاحاً عظيماً حتى كان من الاسباب القوية التى ساعدت على استمرار الحرب العظمى التى دارت رحاها على دول العالم (سنة ١٩١٤ ميلاديه)

* * *

ومن هذا التلغراف اللاسلكى نشأ أختراع التليفون اللاسلكى

وهو الآن سلوة الاوربيين ولهوهم سوما بالك بقوم يجلس الواحد منهم في غرفته بجوار آلة هذا التليفون . فيسمع غناء المغنين في أماكن اللهو . والخلاعة . والتمثيل . وكذلك يسمع خطب السياسيين ومحاضرات العلماء . وهو جالس على وسادته . أوراقد فوق سريره

* * *

اعلان مبتكر ـ حيلة صاحب مسرح

أرسل احد مديرى الملاعب الكبيرة فى مدينة (سانت لود فيكس) الامريكية . اعلانا الى الجرائد يظهر فيه احتياجه الى عدد ١٠٠٠ الف قطة (على قيد الحياة لاميتة) وأوعد انه يعطى كل من يأتيه بقطة تذكرة مجانا فى الملعب

فشرع أولاد الازمة . وتلاميذ المدارس . وكل من سمع بهذا الاعلان بامساك القطط واحضارها . . . وأصبح الاعلان حديث القوم فى جميع انحاء المدينة وضواحيها . . . ولما اجتمع للمدير هذا القدر من القطط . جاء بالالف قطة . وربط في رقبة كل واحدة اعلانا . باسم الرواية التى ستمثل فى مسرحه مبالغ فى وضعها . . . ثم أطلق هذه القطط . . فانتشر الاعلان

بسرعة في المدينة . والقرى . والبلاد المجاورة . وأشتهر أمر الرواية والممثلين

وأقبل الأهلون على حضور هذه الروايةمن كل فج وبهذه الحيلة نال محله شهرة فائقة . واكتسب مبالغ طائلة

الشعر العربى

يظن الانسان لاول وهلة أن الشعر العربي كله من النوع الخيالى المعروف في آداب الافرنج (اديالسم) .ولكنه في الحقيقة أغلبه من النوع الواقعي الذى يقال له (ريالسم) . أو يكون خليطا بين الحقيقة والخيال بمبالغات تظهره في غير ذلك . انظر الى شعر (عمر ابن ابي ربيعة) الشاعر الرقيق تجد قصائده رغماً عن رقتها ودقة التشبيهات فيها . لاتخرج عن وصف الوقائع حتى انها لتمثلها كأنها ألواح رسوم صورها مصور ماهر

كذلك فيلسوف الشعراء أبو العلاء المعرى فهو شاعر يصف الوقائع الحاصلة . ويصور الرذائل الانسانية تصويراً حقيقيا . وينفر منها وخصوصا في لزومياته . . وهو كالقصصي

(راسين) يغلب الرذيلة على الفضيلة . وينظر الى الاشياء من جهاتها القبيحة . فهو من مذهب المتشائمين . . . ولقد ادرك أبو العلاء المعري على بعد عصره بالعصر الحاضر . مايجب ان تكون عليه الفلسفة . وأن تبنى على التجاريب والمشاهدات . وذلك على راى (هكسلى) و (سبنسر)

فمن عجب تفقه احاديث كاذب   ونترك من جهل بنا مانشاهد

* * *

ومن ذلك يظهر لنا في هذه الحالة أن الشعر العربي من قبيل الحقائق الواقعة . أكثر منه مما في الوصف الخيالى

* * *

الهدية وقبولها للشاعر العربي

أرسلت تمراً بل نوى فقبلته   بيد الوداد فما عليك عتاب
واذا تباعدت الجسوم فودنا   باق ونحن على النوى احباب

* * *

القصص العربية

ولقد نبغ كتاب من العرب . في كتابة القصص : وبلغوا قوة الخيال . مبلغاً بعيداً لامطمح معه لمستزيد . ولا برهان أكبر مما يدل على متانة هذه القصص القديمة . وطلاوتها وجمال أسلوبها ـ كقصة عنترة . وابي زيد . وسيف بن ذي يزن وألف ليلة وليلة . وغيرها

وهذه القصص . ولو انها تحتوى على خرافات كثيرة من وقائع الجن والشياطين . وما عاثلها . مما يعده بعض الناس من قبيل الخيال . فيذهب بذلك على انها من النوع الخيالي المحض . ولكنها في ذات الوقت يجدها العاقل من النوع الحقيقي . لانها ولو حوت مثل هذه الخرافات . فان ذلك كان شائعا في عصور تأليفها وهي في حدها ونقلها . لاتمثل غير حقيقة الواقع

* *

وصف النساء

لافئدة النساء هوى جديد ولـكن مالهن هوى قديم
يزور قلوبهن الحب ضيفاً على قدم الرحيل فلا يقيم

* * *

القمار

القمار من حيث تعريفه وشكله يدعى تجارة . ويدعى مهنة ويدعيه الاغنياء تفكهة . . وكل يتغنى بوصفه على بلوائه . . .

(ويقول بعضهم) أن القمار تجارة عاقبتها الافلاس . وانه عمل مبنى على الـكسل . . . . وأنه يأس مقدمته الأمل لحرام تحليله

(ويقول آخرون) أنه معظم الاعمال مخاطرة . وكل الحياة مخاطرة . كـذلك مايروى منها . وما لايروى . فانه مخاطرة بمال لحرام تحريمه

* * *

(أما تحليله) فليس من كائن في الارض والسماء من يحلله

وخصوصا بعد أن صارت نكباته واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار

* * *

وأما تحريمه فلا توجد قوة فى الكائنات تستطيع أنفاذ تحريمه . أو يكون نصيبه نصيب تحريم الخمر . . . ومن الغريب أن أعظم أنصار التحليل من فريق الاغنياء . وأنهم يجازفون بثروتهم على تلك الموائد قياساً على هذه القاعدة الطبيعية . . . ومثل ذلك أنك إذا تعبت من المشى إسترحت بالجلوس : فاذا أطلت جلوسك تعبت فكان تعبك من كثرة الراحة . وكأنما هؤلاء الاغنياء قد تعبوا من كثرة الغنى فارادوا أن يستريحوا بالفقر

* * *

وهنا يجب أن نذكر نبذة . ذلك الفقير المسكين المنكود الحظ الذى يشتغل ليل نهار . ولا يظفر بقوت عياله الضرورى الا بشق الانفس . ونرى ذلك الغنى المحسود يخسر الوف الالوف تتبع بعضها كل ليلة فسبحان من أفقر ومن اغنى

* * *

أن المقامر يلعب . والعاشق يحب . والسكير يشرب وانما يدفعهم الى مايفعلون قوة قاهرة . لاتصد ولا تغلب

على انه وجد قوم للمقامرة كما وجد قوم خلقوا للحب بحيث يكون ذلك سجية فيهم لم تجد لها تبديلا

* * *

أن كل مقامر يريد أن يكسب في لحظة واحدة مالا يكسبونه عادة الا فى أعوام . وان ينال في ساعة من المؤثرات والانفعالات النفسية قدر ماينالة المرء فى كل حياته البطيئة . أى أنه يريد ان يعيش حياة كاملة في دقائق معدودات

* * *

أن القمار هو محاربة القدر جسما لجسم فان هذه الورقة التي يقلبها المقامر . وهذه الكرة التي يراها تدور أمامه بسرعة ثم تقف قد تأتيه بالارض المتسعة والضياع العامرة . والبساتين النضرة . والقصور الفخمة . التي تناطح السماء

* * *

على أن هذه الكرة الصغيرة التي تدور وتفتن اللاعبين تحتوى على الوف الالوف من الفدادين المزروعة . وعلى الكنوز من اللالىء . وعلى أبدع جمال في الكون . بل أنها قد تحتوى على نفوس كانوا يحسبون انها لاتباع فاذا هى ملك لهم تشرى كالمتاع . بل أنها تحتوى على أعظم سلطة في الارض . بل أنها

تحتوى على كل مافى العالم . وتحتوى أيضا على ماهو أعظم جدا من كل هذا أى على الامانى والاحلام ثم هم يحاولون أن يعبدوا القمار

* * *

ان المقامرين يحبونه . وهم يعرفون عيوبه ويتعلقون به . وهم يعلمون انهم يتعلقون بالموت فيحبونه مرغمين مكرهين . مندفعين بتلك القوة التى لاتغلب

* * *

ولو كان هذا القمار لايظهر لهم الا باسما . ولا ينظر لهم غير نظرات الرضى بعينيه الخضراوين لاحبوه بأقل عنف . ولكن له براثن هائلة من الماس فهو حين يخطر له يقذف محبيه من حالق الى هاوية الشقاء . والذل . ولعلهم من أجل ذلك يعبدونه

* * *

ثم انه إله وله عباد وأولياؤه الذين يعبدونه لنفسه لالوعوده الا ترى ان من يجوز عليه منهم كيف انه يلقى التبعة على نفسه . لاعلى معبوده القمار فيقول قداخطأت في اللعب بكذا . وكان يجب أن أفعل كذا فهو يتحمل تبعته كى لا يجدف في ذلك الاله

* * *

هذا هو القمار . وليس من يعرفه في حالة فهو اذا سر ساعة أساء دهرا . وهو يطيل اللذة ولكنه يختصر العمر . وهو انتزاع الوجود من العدم . وانتقام العدم من الوجود . وهو الرجاء يضيء ثم يخبو . وهو اليأس يظلم فلا يضيء

فمن شاء العيش الهنى . والعمر الطويل فليقنع بما كان . ومن شاء العيش النميم . والعمر القصير فليجذب الخيط بكرة الشيطان

اسرار الطب القديم

عندقدماء المصريين

هناك في ذلك الزمن الغابر في مدارس الطب المجاورة للمعابد والهيا كل اتسعت مدارك المصريين القدماء بتوالى الزمن . . . حتى أنهم جعلوا في كل عاصمة من العواصم المصرية مدرسة للكهنة خاصة بالطب . . ووضعوا لها نظاما عجيباً على نسق مدارس الطب الحديثة في هذا العصر الحاضر

وكان لهذه المدارس احترام كبير لسعة علومها وحسن نظامها . وكثرة منافعها

* * *

وكان هؤلاء الكهنة متمسكين بالزهد والقناعة . والتحلى

بالدلم والفضل . . . وكانوا يمتازون عن غيرهم بحلق رؤوسهم - ولبس جلد الفهد . على ظهورهم . اما ثيابهم فهي من نسيج الكتان الابيض الجيد

* * *

وفي عصر الاسرة الاولى كان بقرب كل معبد مدرسة وأهمها مدارس منفيس . وعين شمس . وصا الحجر فان هذه المدارس كانت كجامعات كبرى لتلقين كثير من العلوم المنزلة كالاهوت . وفن الكتابة . . . والحساب والهندسة . . والفلك . . والطب . . .

وكانت قوانين هذه المدارس صارمة حتى أن الشبان الذين يرشحون أنفسهم للكهنوت لابد أن يكون ديدنهم الصمت والعفاف . وان يتخذوا موضع رهبانيتهم خلف المحاريب ولا يغادرونها باى حال من الاحوال . . .

* * *

واذا ارتكب أحدهم أقل هفوة عوقب أشد عقوبة . أما اذا ارتكب جريمة فجزاؤه الاعدام . وكانوا يختصون بوجوب الختان . . . وكانت مدة الدراسة تختلف في طولها وقصرها حسب نباهة التلاميذ واستعدادهم الفطرى

ومتى انتهى الطالب من مدة دراسته حلف اليمين ولا يبوح للاجانب بأسرار الطب . . . ولا بد ان يقضي مدة تحت التجربة والاختبار حتى يقر نهائياً في وظيفتي الكهانة والطب

* * *

الوطنية الصادقة

الوطنية عاطفةشريفة غريزية تدب في قلب كل حي مدلولها شعور الانسان بالحنين الى وطنه والشفقة على مواطنيه

وأكثر ما تكون هذه الوطنية واضحة للانسان في أوقات الحاجة الضرورية التي تدفع به الى واجب الوطن

* * *

وكما ان الناس تختلف في الاجسام والاشكال من حيث الضعف أو القوة بسبب الاهمال . أو العناية الصحية . فان هذه العاطفة تختلف ايضا لدى الاشخاص من حيث الوهن أو المتانة بسبب الاهمال أو العناية بالتربية الوطنية

* * *

وبهذه التربية تنمو العقول وتكبر . وأهم الواجبات الوطنية التربية الحقة . والتعليم الصحيح . وغير ذلك مما يساعده على نموها

ويشمل لهيبها كسماع الوعظ . والارشاد . وقراءة مقالات المخلصين ومطالعة تواريخ الابطال

* * *

كما انها تستكن وتضعف بالاهمال والنسيان والخمول وغير ذلك مما يساعد على اضعافها . واطفاء جمرتها . كالتفرغ الى حب الذات والأنانية . والسعي وراء المصلحة الشخصية . ولكنها مهما ضعفت لن تموت أبداً

* * *

وقد تنمو أحيانا الى حد كبير جداً . فتخرج صاحبها من حيز الشعور بالواجب فقط الى حيز تقديس مصلحة الوطن فوق كل مصلحة . مهما كان في ذلك من التضحية

* * *

متى عرفنا ذلك تبين لنا بوضوح وجلاء انه ليس هناك شخص مجرد من الوطنية. وأنها ليست وقفاً على فريق دون الآخر

* * *

وليست الوطنية خاصة بالكتاب والخطباء والصحفيين والادباء وليست الوطنية حبساً على السياسيين ورؤساء الاحزاب . وانما الوطنية ملك مشاع بين جميع أفراد الوطن . لا فرق بين مليكهم

وصعلوكهم . ووزيرهم وحقيرهم . كبيرهم وصغيرهم . غنيهم وفقيرهم وعلى ذلك يستطيع كل فرد أن يكون حراً وطنياً مخلصاً لبلاده . ويعمل على اسعاد وطنه وشعبه

***

وينقسم أهل الوطن من حيث الحرية في العمل الى قسمين قسم يرى أن اللذة كل اللذة في أن يعمل في الحياة حراً دون أن يتسيطر عليه رئيس . وأن يتقيد بانظمة أو قوانين فاتخذ لنفسه عملا من الاعمال يشتغل فيه حراً كما يشاء . وكيفما يريد . كالكتاب والادباء والسياسيين . ورؤساء الاحزاب . والخطباء . والصحفيين والتجار والمزارعين والصناع . والعمال . والمحامين والاطباء وغيرهم ممن يعملون في غير دوائر الحكومة

ولكل فرد من هؤلاء المشتغلين بالاعمال الحرة . عمل خاص يعمله في الحياة لينتفع من ورائه . وينفع به وطنه . ومواطنيه

***

فاذا أدى هذا الواجب باخلاص وأمانة . وعفة وشرف مراعيا في تأديته مصلحة وطنه ومواطنيه . ملبيا نداء عاطفته الوطنية عد وطنياً مخلصاً . وكان ذا وطنية صادقة

***

الكاتب الذى يشرح داء أمته ويصف لها دواءها هو ذلك الغيور الصادق الذى يجب أن يكون وطنيا بالمعنى الصحيح . . . والأديب من غيرشك هو الذى يسمى ببلاغة وفصاحة في انهاض الهمم واحياء الشعور . وتقوية العزائم . والسياسى المحنك هو الذى يجمع شمل امته . ويوحد كلمتها . ويدافع عنها . بما أوتي من حكمة ودراية . . والخطيب الذى يرشد وينصح . ويقود مواطنيه الى الصراط المستقيم . ويعمل على نشر المبادىء الشريفة والصحفى الذى يحمل صحيفته وقفاً على خدمة امته . والدعوة الى الحق . وتحقيق غايتها من المطالب . والتاجر الامين الذى يربح ربحا معتدلا . شريفا . والمزارع الصادق المجد الذى لا يخفى محصوله الى وقت الضيق أملا في ابتذاذ أموال مواطنيه وجريا وراء الربح الفاحش . بل يسعى في تخفيف ذلك الضيق على مواطنيه سيما الفقراء منهم والمساكين . والصانع الماهر المثابر . والعامل النشيط . والمحامى المصلح . والطبيب النزيه كلهم وطنيون مخلصون وذووا وطنية صادقة

اما الفريق الثاني وهم فريق الموظفين الذين يعملون فى دوائر محدودة . وهم محوطون بقيود من الانظمة الحكومية: والقوانين المصلحية . يدخل في دائرة هذا الفريق . الوزير . والمدير . والرئيس

والمرؤوس وما بينهما من طبقة الموظفين

***

وقد يظن بعض البسطاء أن هذا الفريق لا يستطيع خدمه أمته . . وهذا هو الجنون بعينه . . نعم يتوهم البسطاء ذلك .ومن الجهل أن يظنوا ذلك أو يفهموا غلطاً أن فريق الموظفين بعيدون عن مصلحة الوطن . أو الاشتغال لمصالحه وخدمته

***

من الواضح للقرر أن لكل موظف دائرة محدودة يؤدى واجبه فيها . وأن لكل فرد من أفراد هؤلاء الموظفين عملا مصلحيا محدوداً هو المسئول عن تأديته وفقاً لبرنامج مصلحته . وأن هذه المشاريع المصلحية التي وضعت على اختلاف أنواعها هي بلا نزاع لمصلحة الوطن وبنيه . فتى أدى الموظف عمله بصدق واخلاص عادت فائدته بلا شك على الامة وأبنائها . فيكون بذلك أدى واجبه

***

ومن غير نزاع أن فئة الموظفين هم أكثر الناس علما . وأكثرهم

مسئولية علي راحة البلاد . وهم اعظم دراية بحالة الامة. والمختبرون باحوالها ودخائلها . واكثرهم اختلاطا بافرادها . وعشائرها . ولهم بين الافراد سيطرة ونفوذا بسبب سلطة الوظيفة. ومتى كان هكذا شأن الموظف في أمته فليس من الصعب عليه أن يسعى لخدمة بلاده سعيا متواصلا بحالة من التأثير فى احياء الشعور . وتوحيد الكلمة . وتنبيه الافكار . وتقويم الاخلاق . وأصلاح المعوج . وتشخيص الداء ووصف الدواء . شأن العاملين المخلصين . فضلا عن تأدية عمله المصلحي بامانة وأخلاص وشرف

* * *

وقال رفاعه بك يصف البواخر (وابور البحر) وقطار السكة الحديد

* * *

العقل في الوابور حار   نبغى الجواب فلا يحير
فاذا أردت الاختبار   علما به فاسأل خبير
فلك بأوج اللج دار   ومن الحضيض له مدير
يجرى علي عجل كبار   في رسم شكل مستدير
هو من عطارد لا يغار   كانه الفلك الاسير

قد أُورث الشمس اصفرار | لما علا منه الصفير
قمر منازله البحار | نجم السماك له سمير
في كفه الجوزا سوار | بهر الثريا إذ تشير
والمشترى حاز اليسار | فغدا بزهرته أسير
ملك له الوحي اثمار | أبداً بأجنحة يطير
وبراق اسرى في القفار | يطوى الفيافي اذ يسير
بالعز أكسبها الصغار | مع انه جرم صغير
قد نال من كسرى اعتبار | لبخار عنبره عبير
خاقان هند خوف عار | ما هاله لهب السعير
بركان نار حيث ثار | فوراً وصار له هدير
أو سائح يهوى السفار | لمصالح الدنيا سفير
أو عاشق سلب القرار | اذ يحسد الطرف القرير
في الحب قد خلع العذار | ودمع مقلته غزير
صب وفي الاحشاء نار | شوقاً الى القمر المنير
أو شاطر طلب الفرار | للأمن من أمر خطير
أو باز صيد قد أغار | ممرى على الظبي الغرير
أو ظبي قانع ذو نفار | ... اذ عم النفير

البرق سرعته استسار
والورق منه تستمير
ويرى الرياح بالاحتقار
فهبوبها معه حقير
طرف تسايره الدرار ليلا فتخجل فى السير
لليل يطوى والنهار وبه ازدهي الزمن الاخير
ما الفعل ينسب للبخار بل صنع خلاق قدير
بقنال مصر له منار يسمو بانفاس الامير

* * *

للشيخ نجيب الحداد يصف السكة الحديد فى محطة مصر

ياحسن عصر بعباس العلى ابتسما
حتى الحديد غدا ثغراً له وفما
طرائق في ضواحي القطر تبلغنا
أقصى البلاد فلم تنقل بها قدما
مصر كصفحة قرطاس بتربتها
غدا القطار عليها الخط والقلما
أرض بها كان خصب النيل منتشرا
حتى اتاها قطار النار فانتظما

لنا غنى عن قطار السحب منسجما
ولا غنى من قطار النار مضطرما
يجرى بها الرزق في جسم البلاد كما
يجرى دم في عروق الجسم منتظما
محطة هى قلب والخطوط بدت
مثل الشرايين فيها والقطار دما
مع السلامة يامن سار مرتحلا
عنا وأهلا وسهلا بالذى قدما

* * *

وله أيضا يصف قطار السكة الحديد

تخل عن التشبيه بالبيض والسمر
ودع عنك تشبيه المحاسن بالبدر
وعج بي الى طرق الحديد ووضعها ال
بديع ودع ما مر من قدم الدهر
ففيها يروق الوصف وهو حقائق
وفيها يحق النعت لامذهب الشعر
وفيها يصح القول أن قيل بارق
يشق الفلا لا عن جواد ولا مهر

فطير بلا ريش . وطود بلا بقا
وبرق بلا جو وهاد بلا فكر
بلى هى طير والبخار جناحه
وطور إذا شبهت بالطور مايسرى
وبرق ولكن الدخان سحابه
وهاد له لب توقد عن جمر
يسير فما تدرى لسرعة سيره
أتجرى لديه الارض أم فوقها يجرى
وللريح حوليه حفيف كأنه
حفيف جناح الصقر حن الى الوكر
اذا سار سارت فوقه رأيه من الـ
ـدخان لتنبي انه ملك القفر
تمزقها الارياح حنقا كأنها
تحاول فى تمزيقها الأخذ بالثأر
لعمرك ماهذا بهادى البلاد بل
هو القائد الهادى الى العز والنصر
يمد بأرجاء البلاد طرائقا
هى الكتب للاسفار سطراً على سطر

ولو انصفت كانت سطور مدائح
لمنشئه الباقي المحامد والذكر
وهيهات أن توفى مدائح مائت
مضى وهو حي الذكر في صحف العصر
فلا برحت مصر تسود بظله
عسى أن تغار الشأم في ذاك من مصر

* * *

وللاديب محمد افندى توفيق يصف الوابور أيضاً

هو البذل حتى ليس للمرء حاسد
وحتى جميع الناس راج وحامد
شققنا عباب الليل نرمي لمقصد
خطير وما تسمو علينا المقاصد
ومن دون مرماه رقاب الملافذا
قريب لعينيه النجوم الشوارد
على طائرات من قصور تتابعت
يطوف بها حول البسيطة مارد
تزق قضبان الحديد دلوقه
كما مزقت بأس الكماة المكائد

ويسرى فترتج الاراضى تحته
فتنقد من شم الجبال الجلامد
عظيم الجوى سامي الصوى حالك الشو
ى شديد القوى كالموت يقظان ساهد
كباز على الغبراء يطلب مورداً
وقد أصبحت فوق النجوم الموارد
تيقن أن الموت في صورة الوني
فلا هو مستأن . ولا هو عائد
طوى الارض يرجو أن يعيش وكلنا
نكابد من خوف النوى ما نكابد
هدانا بلا هز أطار هجوعنا
وأن هزت الافلاك منه السواعد
به غرف كالروض باكره الحيا
وعطره روح من الريح بارد
كأن مبانيها من الصقل والطلا
سجنجل فيها كل وجه يشاهد
بها سرر مرفوعة حيك حشوها
من اللين أو مما تشاء الخرائد

ركائب صدق في الثرى كلما سرت
على الليل حنت للرغام الفراقد
تجمعت الاضـــــدادفيها فساهر
خلي ومصروع من ألهم جاهد
وأبيض جزلان وأسمر عابس
وأسود كسلان وأحمر سائد
اذا الليل يغشانا يضيء لنا بها
من النور ماعنه البدور تقاعد
جزى الله عصر العلم خيراً فكم به
ظلام ضلال جره الهم بائد

***

للشاعر الكبير أحمد افندى نسيم يصف زينة في حديقة الازبكية في عيد جلوس الخديوى

صدقت الغواني لست ممن يتشبب
ولا أنا مشغوف بهن فأنسب
خليق بمثلي ان يغوص بفكره
على أدب يحلو لمن يتأدب

رأيت بوادي النيل بالأمس زينة
يروق لعيني ضوءها المتشبب
تجلت على مصر فضاء ظلامها
ولاحت فلم يلبث على الارض غيهب
رياض أضاؤها فأني تزرها
تجد سرجاً فيه الذبال المكهرب
ولم يك بالاسلاك نار وانما
سرى سالب للكهرباء وموجب
أنارت بها الارجاء حتى كأنما
بها فلك بالنيرات مكوكب
فمن أخضر زاه وأبيض ناصع
ومن اصفر يذكو وأحمر يلهب
وجدول ماء لايشاب صفاؤه
يحاكى أجش المزن بل هو أعذب
كأن النجوم الساطعات بقاعه
لآلىء لا تقنى ولا تتثقب
كأن شعاع الضوء في صفحاته
سبائك بين الماء تطفو وترسب

وفي الارض زهر من حسان وفوقها
نظائر من زهر اليمن تجذب
رأيت السهام الصاعدات كانها
أفاع لها في الجو مسرى ومسرب
أفاع تمج المشرقات بطونها
فتشرق حينا في الفضاء وتذرب
تخال الدجى منها دخانا مخيما
له شرر مما تناثر أصهب
اذا انتثرت حمراء بيضاء خلتها
يواقيت يغشاها الجمان المحبب
تعالت على بعض فصارت كما ترى
فريقين منها مصعد ومصوب
سهام تشق الليل حمراً كانها
قنا بدماء الدارعين مخضب
كان الدياجى وهى مارقة بها
طيالس رهبان تشق وتذأب
فأين ابن عمران الذى تذكرونه
فساد يرى في السحر ما هو اعجب

يمينا برب البيت لو عاد لم تكن
بشيء عجاب حية تتقلب
فقد أخرجوا للناظرين أساوراً
من النار تسمى في الفضاء وتصخب
فطوراً لها برق من الزهر صادق
وطوراً لها برق من النور خلب
وكم من هلال لاح والليل مظلم
كما استل بين النقع غضب مشطب
وقوس بدا للناظرين كما بدا
على لبة الحسناء طوق مذهب
وكم من فضاء في الخميلة زانه
خباء لترويح النفوس مطنب
وكم من وقوف حول كل منصة
عليها رخيم الصوت يشدو فيطرب
رياض يحار الفكر في كنه وصفها
فما انا محيا أبدع الوصف مطنب
وقد حار فكري في ركاب تخفه
عتاق رقيقات القوائم [ا]شذب

جياد كأسراب النعام صوافن
اذا ما جرى منها أقب ومقرب
تهادت تشق الليل والناس حولها
صفوف صفوف كالدبي تتألب
خلت الدجى بحراً به الفلك مركب
وهذى البرايا لجة تتغرب

الشهور القبطية بمصر

انتقلت الشهور القبطية من قدماء المصريين واضعيها الى نسلهم من أمة القبط . وقد سمى المصريون هذه الشهور باسماء آلهتهم التى كانوا يعبدونها في سالف الازمان . فكانوا يقيمون لاحتفالات كل شهر باسم المعبود المسمى به الشهر فى هيكله المكرس له . . . واليك بيان أصول الشهور القبطية المستعملة الآن نقلا من تقاويمهم

* * *

(توت) هو رأس السنة القبطية وأصل اسمه باللغة الهيروغليفية (تهوت) أى آلة الحكمة (وسماه المصريون المتأخرون آله العلم والقلم (ويحتفلون به عن بكرة أبيهم باقامة الاحتفالات

الشائقة في انحاء القطر تعظيما لعيد هذا الآله الذى كان يقع في اليوم الاول منه . وتستمر هـذه الاحتفالات مدة اسبوع . ولم تزل الاقباط تحتفل به تاريخياً الى الآن ويسمونه باسم (النيروز)

(بابه) اسمه باللغة الهيروغليفية (بي تب هت) اى آله الزرع لان فيه يخضر وجه الارض

(هاتور) اسمه بالهيروغليفية (هاتور) يعنى اله الجمال لان فى مدته يزين وجه الارض بجمال المزروعات (كيهك) اسمه بالهيروغليفية (كاها كا) اى اله الخير أو الثور المقدس

(طوبه) اسمه بالهيروغليفية (طوبيا) أى الاعلى أو الاسمى وبعبارة أخرى آله المطر ومن اسمه مدينة (طيبه) بصعيد مصر

(امشير) لم يستدل له على اسم غير هذا

(برمهات) اسمه بالهيروغليفية (بامونت) اى آله الحرارة حيث تنضج فيه المزروعات لاشتداد الحرارة فيه

(برموده) اسمه بالهيروغليفية (با رامامونت) أى آله الموت والفناء لان فيه ينتهى أجل المزروعات ويمحل وجه الارض

(بشنس) اسمه بالهيروغليفية (باخنسو) اى آله الظلام لاعتقادهم ان هذا الاله يساعد الشمس على ازالة الظلام . ولهذا يكون النهار فى شهره أطول من الليل حتى يبلغ اربعة عشر

ساعة فى بؤونه

(بؤونه) أصله بالهيروغليفية (با أوني) أى آله المعادن لان فيه تستوى المعادن والاحجار ولذلك تسميه العامة (بؤونةالحجر)

(أبيب) اصله بالهيروغليفية (هوبا) اى فرح السماء لانه مبدأ أفراح الامة المصرية حيث يزعمون ان (هوديس (اىآله الشمس انتقم فيه لابيه (اوزريس) أى النيل من عدوه(ايفون) اى التماريق

(مسرى) أصلهبالهيروغليفية (ميث را) اىأبن الشمس

(ايام النسيء) النسيءلانة المتأخرون وكانالمصريون يسمونها (كوجى اتافوت) اى الشهر الصغير

الصبر

الصبر . صبران . صبر على ما تحب . وصبر على ما تكره (والصبر) من حيث تعريفه هبة تمنح الانسان حسن الاعتقادبالله. والثقة بالنفس . والصبر على المكروه اعظم بكثير من الصبر على ما يحب . . . وليس الصبر احتمال ضرب السياط او كثر المشي من مكان الى مكان . أو انه تكون يد الانسان قوية على العمل . ليست هذه مزايا الصبر . انما الصبر ان يكون الانسان على نفسه غلوبا .

وللامور محتملا . وفي الضراء متجملا . وعلى الشرف مثابراً . وللهو تاركا .

وقال الشاعر

اذا ما رماك الدهر يوما بنكبة
فهيىء لها صبراً وأوسع لها صدرا
فان اله العالمين بجوده
سيعقب بعد الكسر من فضله جبرا
كذاك تصاريف الزمان عجيبة
فيوماً ترى عسراً ويوماً ترى يسرا

آداب المجالس

اذا أتى احدكم المجلس فليسلم . واذا قام عنه فليسلم . فليست الاولى أحق من الاخرى . اذا جلست الى ذى سلطان فليكن بينك وبينه مسافة مقعد رجل . فلعله يأتيه من هو آثر عنده منك فينحيك فيكون ذلك نقصا لك

لا تجالس عدوك فانه يحفظ عليك سقطاتك ويماريك في صوابك

أعز الناس علي . جليسي الذى يتخطى الناس الى

حكم مزدوجة

القلم احد اللسانين . الشيب احد الميتتين . قلة العيال أحد اليسارين . حسن التقدير أحد الكسبين . كثرة العيال أحد الفقرين . المال أحد الجمالين . الدعاء للسائل احد المطائين . الشحم أحد الحسنين . والبياض أحد الجمالين . المرق أحد اللحمين المبلغ أحد الشاتمين . السامع للغيبة أحد للمغتابين الابردان . الغداة والعشي . الآبهان السيل والحريق . الاحمران . الذهب والزعفران . الاصغران القلب واللسان . الأكبران . الهمة والقلب الجديدان الليل والنهار .

***

الادب

الأدب نور العقل . كما أن النار في الظلمة نور البصر الأدب رياسة . والحزم كياسة . والغضب نار . والسخط عار . .

تأدبوا فان كنتم ملوكا سدتم . وان كنتم أوساطا فقتم . وإذ كنتم فقراء استغنيتم .

طرائف الحكمة

ان القلوب تمل كما تمل الابدان . فا بتغوا لها طرائف الحكمة . . . .

* * *

الملالة تفسح المودة . وتولد البغضاء . وتنقص اللذة

* * *

على العاقل ان يكون له ثلاث ساعات . ساعة يناجي فيها ربه . وساعة يحاسب فيها نفسه . وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فان هذه الساعة عون له على سائر الحاجات

القلوب تحتاج الى قوتها من الحكمة كما تحتاج الابدان الى قوتها من الغذاء

* * *

حادثوا قلوبكم فأن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد مع طول الزمن

* * *

الرجل الصالح يجيء بالخبر الصالح . والرجل السوء يأتي بالخبر السوء

كان عبد الملك ابن مروان اذا ولى رجلا البريد سأل عن صدقه وفطنته وامانته وقال ـ ان كذبه يشك في صدقه . وشره يحمله على كتمان الحق وعجلته تهجم به على مايندمه ويؤثمه

* * *

ثلاثه دالة على صاحبها . الرسول على المرسل . والهدية على المهدى . والكتاب على الكاتب

* * *

من حق الجار أن تبسط له معروفك . وتكف عنه اذاك

* * *

(وقيل)أن عليا قال للعباس ما بقى من كرم أخلاقك ؟ فقال الافضال على الاخوان . وترك أذى الجيران

* * *

من مبتدعات حاتم طيء

أيا أبنـة عبـد الله وابنة مالك

ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد

اذا ماعملتى الزاد فالتمسى له

اكيلا فاني لست آكله وحدى

بعيدا قصيا أو قريبا فانني

آخاف اذا مت الاحاديث من بعدى
وكيف يسيغ للمرء زادا وجاره
خفيف المعابادي الخماصة والجهد

***

لاشيء افضل من المعروف ولا ثوابه . وليس كل من رغب فيه يقدر عليه . ولاكل من قدر عليه يؤذن له فيه فاذا اجتمعت الرغبة . والقدرة والاذن تمت السعادة للطالب والمطلوب

المعروف ايمن زرع . وافضل كنز لايتم الا بثلاث خصال بتعجيله وتصغيره . وستره . فاذا عجل فقد هنئ . واذا صغر فقد عظم . واذا ستر فقد تم

***

كتاب ارسطوطاليس الى الاسكندر

أيها الملك العظيم . املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها . وطلبك ذلك منها بالاحسان أدوم بقاء باحسانك منه باعتسافك . واعلم أنك تملك القلوب بالمعروف . وأن الرعية اذا قدرت على أن تقول . قدرت على أن تفعل . فاجتهد أن لاتقول . تسلم أن تفعل

والادارة والحكمة والتجربة . فكلفوهم باجتناء هذه الارزاق السنية . يحسموا النزاع . فما غرر مثل العدل. ولا ظلم مثل الجور؟

***

ومن حكم ارسطوطاليس

العالم بستان سياجة الدولة . والدولة سلطانه تحي به السنة والسنةُ سياسة يسوسها الملك والملك راع يعضد الجيش . والجيش اعوان يكفلهم المال . والمال رزق تعطيه الرعية . والرعية عبيد يتعبدهم العدل . والعدل مألوف وهو صلاح العالم

***

وخطب الامير زياد فقال

قال — بعد ان حمد الله واثنى عليه

إنا أصبحنا لكم ساسة . وعنكم زادة . نسوسكم بسلطان الله الذى ملكنا . ونذود عنكم بتقى الله الذى خولنا . فلنا الطاعة عليكم فيما احببنا ولكم العدل فيما اولينا فاستوجبوا عدلنا بطاعتكم . ومحض ودنا بمنا صحتكم . ومهما قصرت فيه من اداء حقكم فلن أقصر في ثلاث . لست بضمف لكم جيشا

ولا حابسا عنكم عطاء ولا رزقا . وأدعوا الله لا ئمتكم بالصلاح فانهم ساستكم المؤدبون . وكهفكم الذى اليه تأوون فان يصلحوا تصلحوا ولا تشعروا قلوبكم بغضتهم ليشتد غيظكم ويطول حزنكم . ولا تدركوا حاجتكم فانه لو استجبت لكم فيهم كان شرا لكم نسأل الله ان يعين كلا على كل

* * *

خطرات افكار

مايخجل في الصبي .يبكى فى الكهولة. ويضحك فى الشيخوخة

* * *

النار تغلي الماء . والماء يطفئها . . فلا تكرم الجمود لئلا يطفئك

* * *

البيت الذى لا اولادفيه كالجرس الذى لامطرقة له

* * *

غيرة الخاطب محمدة . وغيرة الزوج اهانة .

الحب قوى يفل السلاسل . ويكسر القيود . ولكنه

مع شدته يقتله تثاؤب بسيط

* * *

تتحول العين بالرغم منها الى المشهد الجميل . وينجذب القلب شططا الى الحسن الرائع

* * *

(امام جمال الحسناء)

امام جمال الحسناء ذات الدلال المفرط . واللحاظ الفتاكة لاحكمة ولا ثبات . ولا سكينة ولا وقار . ولا رادع ولا احتشام وفي ذلك الموقف المدهش تطيش العقول . وتنخلع القلوب . وتجيش الصدور . وتتراجع الآمال . وتنهزم كل قوة عاتية

هناك فى هذا الموقف الرهيب . يشعر الانسان بهزائمه وقلة حوله . ونفاد حيلته . ويعتقد أنه لاشيء أمام المحاسن والجمال

ولا تسل هناك عن العواطف إذا رمقته هذه العيون بغير ماعطف ولا حنان

يعود مطرق الرأس . بادى الكآبة والحزن .

أمام محاسن الحسناء ينخذل الشجاع مهما كان باسلا عظيما بلغت شهرته الآفاق

الجمال وتأثيره

الجمال قوة تستهوى الميون . وتفجر مشاعر الانسان في بحار الهوى . وتثير في نفسه عاطفتي العطف والحب ومن مبتدعات هذا الجمال أنه يبعث بالقلوب الرقيقة الى سعير الغرام . ويطبعها على الخطوب والبلاء . . .والجمال من غير مراء ابعث شيء على الكآبة . واكثر اشارة الى الحنين والشجن

بدائع الجمال

(الجمال) بدعة من بدائع الحسن وهو اجزاء متشابهة في الرونق . متعادلة في الملاحة متماثلة الاشكال والالوان . تخلب العقول . وتلعب بالالباب

آيات الجمال

وآيات الجمال كالسحر الحلال أن لم تكن كالشهد كلما نكرر يحلو . . . والجمال منحة ربانية تدركها العقول .وتلمسها الابصار ولكنه من الامور المستحيلة على الانسان إذا أراد أن يصفها أو يعبر عنها . مهم بلغت زيادة احساسه وبلغ هذا الاحساس اقصى

حدود الاحاطة ومعرفة كل شيء . . . وآيات الجمال تحتاج الى بلاغة العاقل بل هي التي تجعل البليغ فيلسوفا

روعة الناظر

يرتاع الناظر لاول وهلة عند روية الجمال . ثم يتغلغل في قلبه . وما هي غير نظرة حتى تبلغ به الذكرى اعماق نفسه . ويصل به الخيال الى منتهى قرارها . ثم يبقى شكل الجمال فى حافظته وترتسم هذه الطلعة فى لوح مخيلته

* **

اشارة الحب

والجمال في أول دليل يرسل للانسان أشارة الحب . ومتى بلغ الجمال ذاكرة الانسان أصبح من العبقريات الفياضة التى تترامى دونها مطامع الانسان . وتنتهى امامها حدود المعرفة .

ومن معاني هذا الجمال يلحظ العاشق أشارة الحب ويفقه حقيقة الهوى

تأثير المحاسن

وتأثير المحاسن مغناطيسية غريبة تجتذب العقول من بدائع الحسن (والجمال) شيء يراه الانسان ويشعر به .ومن مدهشاته الغريبة . وآياته الفائقة . انه أمر ملموس . ولا تستطيع عقول الفلاسفة . ولا كبار مفسري النفسية البشرية . ولا مترجمي أسرار القلوب . أن يصفوه باى حال من الاحوال

* * *

لايقال

لايقال كاس الا اذا كان فيها شراب والا فهو زجاجة

* * *

ولا يقال مائدة الا اذ كان عليها طعام والا فهى خوان

* * *

ولا يقال كوز الا اذا كانت له عروة والا فهو كوب

* * *

ولا يقال قلم الا اذا كان مبريا والا فهو انبوبة

* * *

ولا يقال خاتم الا اذا كان فيه فص والا فهو فتخة

* * *

ولا يقال فرو الا اذا كان عليه صوف والا فهو جلد

* * *

ولا يقال وقود الا اذا اتقدت فيه النار والا فهو حطب

* * *

ولا يقال للشجاع كمي الا اذا كان شاكي السلاح والا فهو بطل

* * *

ولا يقال للشمس الغزالة الا عند ارتفاع النهار

* * *

حكم منثورة

* * *

لكل شيء وجهان . مظلم ومنير فمن ينظر الى المنير دواما فهو شغوف بحب الحق

* * *

ان الزمان يهرم ويعتق بينما الناس يتجددون

* * *

ومما قيل فى الصبر

اصبر على مضض الادلال في السفر
وفي الرواح الى الحاجات والبكر
لاتضجرن ولا يعجزك مطلبها
فالنجح يتلف بين العجز والضجر
أني رأيت في الأيام تجربة
للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد في أمر يحاوله
فاستعمل الصبر الا فاز بالظفر

ومن وصايا الملك للملوك بعده

هذه وصية ملك الملوك اذ دشير الى الملوك الذين يسوسون الملك بعده

الخراج عمود المملكة . تتكاثف بدفعه افراد الرعية وبالخراج والمال تستقيم الدولة وتشتد عزيمتها . وتكون منيعة الجاه . فاختاروا للعمل على هذا الخراج . ذوى الاحساب الكريمة . والنفوس الابية العالية . والعقول الكبيرة الناضجة . والافكار الحرة .

الموت يفتح باب الشهرة ويغلق باب الحسد
أن الرجل الذى يتكلم كثيرا لا يعمل أبداً

* *

قائد بلا علم كربان سفينة بلا عينين

* * *

فلتكن المرأة ملاكا طاهراً أو شيطانا رجيما فما لنا ولها اجارنا الله من شرها وأذاها

الحق وأن سحق يعود فينهض

* * *

الحياة ساعة تسير عقاربها بسرعة في الصباح. وبطء في المساء

الصحف رسالة خالدة

* * *

قل لى ـ كم مرة رأيت ساهراً يسرق وعارفا بالسباحة يغرق
أقول لك ـ كم مرة رأيت مجتهداً يفشل ومستقيما يخذل

* * *

لا ينفع أبداً علم من لا يعقله . ولا عقل من لا يستعمله

* * *

الحب استحسان يضاف .

لايمنعك عن فعل الخير ميل نفسك الى الشر

* * *

الانسان يغش نفسه . ولا يغش سواه

* * *

العدل لا يموت . والحرية لاتقبر . والحق لا يعدم له نصيراً وان جار الزمان على كليهما حتما من الانتصار عاجلا أو آجلا

. . .

من ذكر لنفسه المآثر فكل مايذكر من مساوى غيره افتراء

* * *

المرأة مجنونة ـ ان خافت عقات . وليس يسوسها غير الرجل الاحمق . فكن حايا مع الرجال أحمقا مع النساء

* *

طعام بلا خبز

بلغ لويس الثاني عشر ملك فرنسا ان سيداً عظيما من كبار مملكته اضطهد خبازا من غير ذنب جناه غير انه فقير . . . وكان هذا السيد عظيم الجاه واسع الثروة . كثير النفوذ

فما كان من الملك الا انه أولم وليمة ودعاه الى هذه المأدبة . وهناك قدم له من فاخر الطعام مايدل على عناية الملك به

الا أن الملك حرم على خدمة أن يقدموا له كسرة من الخبز

وبعد أن تم تنسيق أواني الطعام على المائدة مر به الملك لويس الثانى عشر وقال له ـ عساهم قد قاموا بخدمتك خير قيام ؟

فقال السيد ـ اجل أطال الله عمر الملك الا انى لم اذق من من فاخر هذا الطعام شيئاً

فقال الملك ـ ولماذا ذلك ؟

أجاب ـ ومتى رأى مولاى الملك مأدبة بلا خبز فقطب الملك حاجبيه وقال ـ عساك أيها السيد أن مرعوى بعد هذا الدرس الذى ألقيته عليك وتعرف للناس قدر مراتبهم بحسب اعمالهم فذلك أحق بالعاقل واحرى

المرأة وما هي

المرأة . لآدم ـ التلف
» لشمشون ـ الموت
» لسليمان ـ العار الطبيعي
» للفقية ـ ربع شاهد
» للمصور ـ قالب
» للشاعر ـ زهرة
» للجندي ـ مراس
» للطبيب ـ جسم
» للناسك ـ مكيدة
» لصحيح الجسم ـ مرض
» للخيالي ـ حورية
» للطفل ـ عزاء
» للعريس ـ بغية
» للزوج ـ قيد
» للمثرى ـ تهديد
» للمسكين ـ بلية

المرآة للشاب ـ كابوس
« للعالم ـ حاجة
« للشيطان ـ رسول

* * *

هل تعرف ؟

هل تعرف انك لو نزعت شعرك من رأسك نتفاً فان بلتها لاتستطيع ان تنمى لك غيرها الا بعد أربع سنوات تقريبا

وهل تعرف ـ ان متوسط عدد شعر رأس الانسان فيمن شعرهم احمر ٣٥٠٠٠ خمسة وثلاثين الف شعرة . وفيمن شعرهم بنى (١٠٥٠٠٠) مائة وخمسة الف شعرة . وفي غير هؤلاء ١٥٠٠٠ خمسة عشر الف شعرة . وما ذلك الا لاختلاف سمكة الشعر

* * *

وهل تعرف ـ ان الاستحمام كثيرا بماء البحر يسبب الصلع

* * *

وهل تعرف ـ أن السمك لايموت أبداً الا اذا فسد الماء

الذى يعيش فيه

* * *

وهل تعرف ـ أن السمك ايضا يتناسل بالبيض وان الذكر يبيض كما تبيض الانثى

* * *

وهل تعرف ـ أن أطول الحيوانات عمراً الفيل حيث يعيش ٢٠٠ مائتان عاماً

وهل تعرف ـ أن أغنى دول العالم ـ الولايات المتحده

* * *

وهل تعرف ـ ان اعلى بناء فى العالم للسكن بناء لورث بنيويورك حيث بلغ ارتفاعه عن سطح الارض (٧٨٢ قدماً) وان عمقه تحت الارض (١٥٠ قدماً) وعدد طبقاته (٨٥ طبقة)

. . .

وهل تعرف . ان في أيطاليا ـ يمنع بتاتا حكم الاعدام

وهل تعرف ـ أن أكبر عقوبة فى هذه المملكة الاشغال الشاقة المؤبدة

* * *

وهل تعرف ـ أن أول من فكر في رسم خريطة جغرافية هو انا كسماندر الفيلسوف اليوناني في القرن السادس قبل الميلاد

ـ وهل تعرف ـ أن الانجليز أول من عرفوا كرة القدم وذلك انهم كانوا يقطعون رؤوس اعدائهم المهزومين ويلعبون بها في الشوارع

* * *

وهل تعرف ـ ان في بريطانيا العظمى نحواً من (٢٠٣٣٠ ميلا) من خطوط السكك الحديد

وهل تعرف ـ أن أعظم تلسكوبا في العالم هو ما عرض في معرض باريس سنة ١٩٠٠ وكان يرى الرائي فيه القمر كأنه على بعد متر واحد منه

* * *

وهل تعرف ـ ان أول من اخترع الزجاج الملون هم الفنيقيون

* * *

وهل تعرف ـ ان مخترع التليفون هو هديسون

* * *

وهل تعرف ان مخترع الراديو (التلغراف اللاسلكى) هو المسيو مركوني الطلياني

* * *

وهل تعرف ـ ان مخترع الآلة البخارية . هو جوت واط الانجليزى

* * *

وهل تعرف أن الحرب الاوروبية العامة شبت في اغسطس سنة ١٩١٤ . وعقدت الهدنه فى اواخر سنة ١٩١٨ وأن النفوس التى ذهبت ضحية هذه الحرب بلغت ٧٤٥٠٢٠٠ نفسا

وهل تعرف ـ أن في العالم (٥٠٠٠ خمسة آلاف) لغة تتكلم بها أمم الارض

* * *

وهل تعرف ـ ان برج ايفل ارتفاعه نحوا من (١٥ مائة وخمسين قدماً

وهل تعرف

وأن معظم النباتات لاتنمو في الظلام

* * *

الكتابة بالقلم الرصاص

بحث أحد الاحصائيين فيما يمكن أن يكتب بقلم رصاص واحد من الاقلام المعتادة . فأخذ في نسخ كتاب كان لديه . وظل يكتب بقلم واحد حتى فنى القلم . ولم يعد صالحا للاستعمال وعندئذ كف عن الكتابة . وأخذ يحسب الكلمات التى كتبها بهذا القلم فوجدها نحواً من (٩٥٦٠٨ كلمة)

ثم أعاد هذه التجربة أيضا احصائي الماني أنه كتب بالقلم الرصاص الواحد اكثر من (٤٠٠٠٠٠ أربعمائة الف كلمه) اضطر فى كتابتها الى برى القلم (٥٩ مره)

***

تاريخ التيجان

ليست التيجان غريبة في الاصل فلقد كان ملوك الاغريق يلبسون تيجانا من الذهب . ويستعرضون جيوشهم ورعاياهم في أيام الحفلات والمواسم والاعياد . اما عامة الشعب تكونوا فى هذه الايام يلبسون اكاليل من الزهور اليانعة . . وأول ملك عربي لبس التاج هو الاسكندر المقدوني . أخذ ذلك من

ملوك الفرس

وأول ملك شرق في ممالك الشرق لبس التـاج الملوكي هو الملك (منا أو منيس) مؤسس الاسرة الاولى الطينية الملوكية بمصر منذ ستة آلاف عام ونهج على نهجه ملوك الارض وعلى الخصوص أمبراطرة الرومان

ومن ذاك الحين أصبح لبس التاج من واجبات الملوك

***

العمل والكسل

(قال حكيم) ـ البطالة والموت سواء (وقال آخر) المصاعب محك الرجال (وقال بعضهم) عليك بالعمل فما حياة الانسان في هـذه الدنيا الا حياة عمل وجهاد (وقال غيره) من العيب الفاضح أن يظل المرء جامداً خائر القوى بغير عمل . والناس حوله عاملون أن وجود الانسان بغير عمل . مما يحط بكرامة نفسـه . وكيف ينال الشرف في هذا المجتمع من كان عاطلا لايتحرك لعمل مهما كان غنيا

(وقال فيلسوف) عليك بالعمل فانه سبيل المجد . والسـلم الوحيد الذي يرقى به الانسان الى معالى الامور . . . . .

قلب صفحات التاريخ تجـد أن خير الرجـال لم يكونوا الا من أولئك الذين كدوا فى أعمالهم . وجدوا في ابحاثهم وكانوا فيما تعهدوا به لا نفسهم وللناس مثال البداولة والجلال

عليك بالعمل ـ ولا تجهل أن العالم مدين بما هو فيـه اليوم من العلوم والعرفان والاختراعات المفيـدة والرقى والعمران والمدنية الفائقة لاؤلئك الذين عملوا بايديهم وبعقولهم

(وقال آخر) عليك بالكد ـ فانه الثمن الذى تشـترى به عظائم الامور . وجلائل الاعمال . (وقال شيرسون) عليك بالعمل واياك أن تكون عالة على هذا المجموع . أن العامل جدير بالكرامة جدير بالاجلال والاكبار كما أن العاطل جدير باللعنة كل حين

عليك بالاجتهاد في تحصيل المال . ولا تجهل أن الكسـل يذهب الثروة فى نصف الزمن الذى تتحصل فيه بالاجتهاد

(وقال آخر) الكسل يمشى مثل اسمه على كسل لذلك يدرك الفقر كل كسول بسهولة (وقال فرنكلين) الكسل كالصداء كثر تلافا من العمل . . ولماذا نكسل فى الحياة . ونحن أنه ستتاح لنا فرصة النوم البعيدة المدى في القبر

(وقال أيضا) الكسل يجعل كل شىء صعب . والعمل يجعل كل شىء هين

(وقال أيضا) يمشي الكسل بطيئا فلا يلبث الفقر ان يلحق به

(ومن حكمه البالغة) اذا أردت أن تعلم قيمة المال جرب الاقتراض من الناس

(وله أيضا) الكيس الفارغ لايستوى جالسا كذلك الخالي من العمل . الفارغ من المال لايعرف كيف يعيش

***

جوامع الكلم

(قال الامام علي) اعظم مصارع العقول تحت بروق المطامع

(وقال الشيخ محمد عبده) أن قوة الانسان في حياة قلبه وذكاء لبه . والاذعان للحق اذا ظهر . والانقياد للدليل اذا بهر

(ولمحمد بن غالب) مارأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد

(وللاحنف ابن قيس) المتواضع من مصايد الشرف

(وقال جالينوس) عند موته ـ اذا كان الداء من السماء بطل طب الارض (ولاكثم بن صيفي) السكين من احتاج الى لئيم (وللشيخ محمد عبده) من ذاق مرارة الضيق في نفسه فاجدر به ان يستشعرها في غيره فيمنحه ما كان هو بصدد ان ستمنحه

حكمة بزرجمهر

سرت في نور الشمس والقمر . والمصباح . فلم استضيء بشيء اذكى من قلبي . وقد وقعت من ابعاد مختلفة فلم يرهقني شيء مثل سقطات لساني . ومشيت على الجمر . ووطئت الرمضاء . فلم أر ناراً أحر على من غضبي . وشربت المر ولعقت الصبر . فلم أذق أمر من الفقر . ونقلت الصخور وحملت الاثقال فلم أحمل اثقل من الدين . وتحملت ذل السجن . وذل العشق فلم أر أشد ايلاما للنفس من ذل السؤال . وشددت في القيود وجلدت بالسياط فلم يهدمني سوى الحزن ولم يقهرني الا الغم وتصدقت بالذخائر . وبذلت في العطايا فلم أر صدقة أنفع من رد ذي ضلالة الى هدى . وسررت بهبات الملوك فلم أسر باكثر من التخلص منهم

الفلسفة الطبيعية

بعد ان خدم اللورد كلفن الفلسفة الطبيعية خمسة وخمسين عاما . وعاش خمسة وسبعين عاما . عرف له ابناء بلاده حسن جهاده في مباحث العلم فقاموا باحتفال اليوبيل سنة ١٨٩٦ فوصف

في ذلك الجمع الحافل الذى جمع اقطاب العلوم والمعارف فى العالمين القديم . والحديث . فادهش سامعيه حيث قال : ـ

سأوضح لكم بكلمة واحدة نتيجة جهودى في حل مشكلات العلوم منذ خمسة وخمسين عاماً. وهذه الكلمة الواحدة هى (الخيبة) ولا اخفى عليكم ان معارفي في الكهربائية والمغنطيسية والاثير . والمادة لم ترتق عما كانت عليه منذ خمسين سنة أى منذ ذلك اليوم الذى رفعتنى فيه الجامعة الى درجة استاذ في الفلسفة الطبيعيه

لا اعجب بغير الشيطان

كان عابد يعيش مع والده فى صومعة فى الجبل بعيداً من المدينة وشرورها ـ فاراد العابد أن يختبر ابنه فنزلا ذات يوم الى المدينة . فكان الولد يعجب كثيراً مما يراه من القصور الشماء . والحدائق الغلباء . ومظاهر الترف والمدنية . .

وتصادف ان الولد وقع نظره على امرأة حسناء كانت سائرة في الطريق . . . وكان طول حياته لم ير امرأة قط فقال لوالده ـ ماهذا يا أبتى ؟

فقال له والده ـ هذا هو الشيطان يابنى

فسكت الولد وسار مع والده الى أن وصلا الى الجبل ولما

دخلا الصومعة . آخذا بأطراف الحديث فقال الوالد — ما الذى أعجبك يابنى من المدينة ومظاهرها

فاجابه الولد — لم اعجب بشىء غير الشيطان

من حكم قاسم بك امين

ليس ما يكتب على ابواب الامكنة دائماً صحيحا فقد يكون بين سكان البيمارستان من هو أعقل من هذا الذى تراه سائراً فى الطريق متمتعاً بحريته — كذلك بيوت المومسات قد تقفل ابوابها على نساء فيهن من هى أوفر حشمة وأدباً . واكثر بعداً عن الشهوة من كثير من المخدرات اللاتي تنحنى الرؤوس امامهن

وصف المومس

غادة لو تجملت بجمال النفـ ـس كانت آلهة الجـــلاس
طامت مطلع الغزالة تختـ ـال ازدهاء بقدها المياس
بين قوم دروقياس ابن سينا فاستحازوا عن ذاك القياس
طلعت بينهم وقالت الاشا عراً فيكم معشر الاناس
عربيا يشبه الوجه بالشمـ ـس وقلات القدود بالافراس
فانبرى بينهم فتى عرفوه قبل ... ...

وتصـــدى لها وقد تاه من السـكر بين ورد وآس
أنت كالشمس غير أنك كالشـ ـمس في أوْنها لكل الناس

النسوة الساقطات

لطانيوس عبده

ما النسوة الساقطات في العالم الا احدى ضحايا المدنية والرقى جرت عليهن الحوادث وبلاتها . واصابتهن الايام بلوائها فصبرن ولكن على مضض . وتقلبن ولكن على فراش الحزن والالم فرفقا بهن ورحمة

من هم السعداء ؟

السعداء هم الذين رزقوا القصد من الخيرات الخارجـة عنهم وفعلوا الافعال التى تقضيها الشريعة

والسعيد من كبح جماح نفسه وأطاعه قلبه . فاصبح لا يبالى بفراق الاحبة . ولم يندم علـى فوات الخيرات - وزوال النعم . متمللا بنوالها من حيث هى . . ولذا فقـد وجب علـى كل عاقل موفق أ . يزج نفسه في تيار المجتمع ليتمتع بلذة الحيـاة الطيبـة وخدائع الطبيعة الغرارة وزخارفها الحسية ومتى استراح ضـميره طمحت وجدانات قلبه الى الآمال البعيدة ونال ضالته المنشودة

هواجس النفس

اني دائما اغتبط بالمحاسن الفتانة . وابتهج بالبدائع الخلابة وكلما اهجس بالسعادة . ينقشع سحاب الهم عن نفسي : وتزول الاحزان من صحيفة صدري واشعر باني سأتمتع بالعيش الرغيد فيطمئن بالي ويستريح خاطري

***

الاقتصاد في تدبير المال

أن الاقتصاد في تدبير المال الذى هو زينة الحياة الدنيا من أصل السعادة . وبالعكس فان تبذير هذا المال وتبديده من اقوى العوامل الداعيــة الى الخراب والدمار . . . وكثيرا مانرى بين طبقات الامم اشتاتا عديدة تزاحمت جموعها . وتباينت طباعهـا من عالم كبير . وكاتب قدير وشاعر مجيد الى سياسي عظيم وخطيب مصقع ومتفنن باهر وكلهم يعونون الله فقراء لا يملكون شروى نقير

ولو نظرنا بامعان الى تقلبات هذا المجموع في اطواره لوجدنا اغلب هذه الطوائف من المحتاجين الذين ضاعت اموالهم في سبيل اغراضهم (ومنهم) من بدد عقاره على ملاهيه ـ وهذا خلل في

جماعية

ولو نظرت هذه الطوائف الى تقلبات الحوادث في الحياة الدنيا وجعلت جزءاً من المال يدخرونه عند الحاجة اليه لكان ذلك من الاسباب العظيمة التي يشيدون عليها مجد سعادتهم ***

وللجاحظ فى تثمير المال

أن تثمير المال آلة للمكارم. وعون على الدين وتأليف للاخوان وأن من فقد المال قلت الرغبة اليه والرهبة منه ومن لم يكن بموضع رغبة أو رهبة استهان الناس به فاجتهد جهدك كله أن تكون القلوب معلقة منك برغبة أو رهبة فى دين أو دنيا

لاحد الحكماء يوصى ابنه

يا بنى عليك بطلب المال فلو لم يكن فيه الا انه عز لك وطمأنينة فى قلبك وذل وكمد فى قلب عدوك لكفى

(قال الشاعر)

سأعمل نص العيس حتى يكفنى

غنى المال يوماً أو غنى الحدثان

فالموت خير من حياة يرى لها
على المرء بالاقلال رسم هوان
اذا قال لم يسمع لحسن مقاله
وان لم يقل قالوا عديم بيان

* * *

محاسن الوصف

رأيتك في السواد فقلت بدراً بدا في ظلمة الليل البهيم
والقيت السواد فقلت شمساً محت بشعاعها ضوء النجوم

القامة والقد

لقد شط الشعراء كثيراً في اوصافهم ومبتكراتهم حتى انهم شبهوا القامة بالقضيب. وتارة بالغصن المائس الرطيب ثم ذكروها بالمران. ومثلوها باعواد الزان ـ وعادوا فوصفوها بالالف ـ فقالوا غادة حسناء سمهرية القامة ممشوقة القد. مديدة القامة مدندنة القوام. تزدرى بالرماح. ولا تحفل بالصفاح (أي بالسيوف لسيوم ...) وقال ابن قلاقس في وصف "...)

عقدوا الشعور معاقد التيجان وصلدوا صوارم الاجفان

ومشوا وقد هز الشباب قدودهم ... هز الكماة عوالي المران
وتوشحوا زرداً فقلت أراقم ... خلعت ملابسها على الندران
يا مرسل الرمح الطويل سنانه ... امسك فليس اليوم يوم طعان
هاتيك شمس الراح يسطع ضوءها
من خلف سحب ابارق وقيان
وهلال شعبان يقول مصدقاً ... بيدي غصبت النون من رمضان
والورق في الاوراق قد هتفت على
عذب الغصون باعذب الالحان
فكأن اوراق الغصون ستائر ... وكأن اصوات الطيور اغاني

تيار الحب

من زعم أن الحب لا تشيد اركانه الا في مدة طويلة فقد ضل وافترى على الناس كذباً لان الحب اساسه نظرتين . الاولى من عين الرجل . والاخرى من عين المرأة ـ وما هي غير لحظة بسيطة أو فترة من الزمن حتى يشتد تيار هذا السيل الجارف فتتلاشى امامه القوى وتنقاد العواطف . ولا تسل هناك عن رسل العيون اذا ارسلت الى القلب الهوى انها ولا شك توحي للعاشقين آيات الحب المتين

مناجاة الدهر

ما أحلى الحب في دولة الشباب حيث الصحة والعافية والشباب اني اتعذب بالحب . ولكنى اتقسه لاجل من أحب

(ايها الدهر) أنت قاس لا ترحم . . . أف لك ايها الدهر كم غررت بالمحبين واثقلت ظهورهم بتقلباتك الكثيرة اذا ما عبر عليهم ردحا من الزمن تراهم فيه يغتبطون نراك بعد حين قد اخنيت عليهم فخلعت منهم ذلك الثوب القشيب . وأحنيت تلك القامة الميساء . وشوهت معالم هذا الجمال الفتان . وهكذا شأنك اذا سمحت بابتسامة اعقبتها بعبرة . وتلعب بالخلائق لعب الصولجان بالاكره . . . .

* * *

فاف لك من قاس لا ترحم . صبراً أيها الدهر على ما يبدر منك لاني لا أعبأ بحوادثك ولا اهتم بتقلباتك الكثيرة . لاني سأسير في طريق المجد لاحظى بالغاية التي أملت اليها نفسى غير هياب ولا وجل متناضيا عن قساوتك وصلابتك

أيها الدهر — تيقن انك مهما اوتيت من قوة وبطش فلن

تغير مجرى افكارى أو تحولنى من أى غرض ابتغيه

أيها الدهر — اصنع بي ماشئت . وقدم كل ماتقدر عليه . فرق بيني وبين الاحبة . شتت شملي أن أردت . أو ارفعنى الى أى غاية تريد فلن ارضى عنك أو ابتسم لك . لان أعمالك في نظرى لاشيء

وكفاك ايها الدهر أني وهبت نفسي لحب الاصلاح وعلى حب من أحببت سأشيد صروح آمالى

* * *

الحب سعادة وشقاء

الحب قوة عظيمة تسوق قلبا الى قلب وخلقا الى خلق كما تسوق قوة الجاذبية الحديد الى المغناطيس

وان من مقتضيات هذه الحياة الدنيا ان يكون الحب متبادلا بين الاحباب . . ومن متناقضات هذه المحبة ان يكون المحب مسرورا بتحمل الاوصاب والاشجان أن كان فيها رضاء أحبابه . وان من أجمل المواقف الغرامية موقفا يجتمع فيه الاحباب بعد طول البعاد ومن اشدها هولا يوم وداع تنفطرفيه مرائر العشاق ومن شروط هذه المحبة أن تكون متبادلة بين المحبين . ولو تأملت

حق التأمل لوجدت المحبة المتبادلة بين الخلائق والموجودات . سائرة في جميع العوالم الراقية وغير الراقية على سبيل الاميال والغايات

واعتقد بعضهم ان الانسان يسعد بالحب أو يشقى وهذا تضليل باطل لاحقيقة له . . . وكذلك من اعتقد أن الله تعالى منح الانسان هذا الحب ليتمتع به أو يسر فهو واهم ـ ولو ادرك الحقيقة لتأكد أنه مامنح هذا الحب الا ليبتلى بويلات الوجد ويشقى به دهراً طويلا

تعريف الحب

(الحب) الفة رحمانية ومغناطيس روحاني . لايتعلل جذبه بعلة ولكنه يسوق القلوب بقوة غريبة تفوق ادراك العقول .. . والحب من حيث تعريفة الهام شوقي يفيضه الله على كل ذي روح سامية . يحس ويشعر . لتحصل به اللذة العظمى التى لا يمكن الحصول عليها الا بذات الالفة . ولا يختص بنوع الانسان . بل هو سار في جميع الموجودات من الفلكيات والعناصر . والمواليد الثلاث وهى المدنيات والنباتات والحيوان

الحب

(الحب) انجذاب القلوب الى مغناطيس الحسن البديع . والجمال الفتان . . . وكيفية هذا الانجذاب غير محصورة ولا مقيدة ولا مطمع للانسان في الاطلاع على حقيقتها . وانما يعبر عنها بعبارات تزيدها خفاء . وهو كالحسن في انه يدرك ولا يمكن التعبير عنه

الملامة فى الحب

يلام المحب كثيراً . وتعذله العواذل في محبته . وينتقدون عليه هواه . ولو تمعن العقلاء في أمر العشق لوجدوا أنه اضطرارى لا يلام عليه صاحبه ــ ومن المؤكد الصحيح ــ انه اذا حصل العشق بسبب غير محظور . لم يلم عليه صاحبه كمن كان يعشق امرأته أو جاريته . ثم فارقها وبقى عشقها غير مبارح له . . . وتظهر على المحب دلائل تنم على شجونه فتراه وقد شحب لونه وتحول وردخديه الى بهار . وهزل جسمه . وربما يطيش به القدر فيشعر بسوء مصيره فيكافح جيوش النوب ليتوقى الفراق وهو موقن بمصيره . ويهجس بالبلاء قبل نزوله . وبالمصائب قبل حلولها .

التمييز منها أمام الاوانس الحسان بدرجة لاتؤثر فيهـا اللحاظ فتجرحها تلك السهام الضعيفة وتدميها

* * *

وصف جمال الوجه

اما الوجه فقد أبدعوا في تشبيهه . فوصفوه بالنور .في صفاء والبلور في نقاه.. وعادوا فقالوا ـ وجه مشرق الانوار تحج الى كعبته الابصار تستمد منه الشمس نورها . وتلتمس منه البـدر سنـاها . يترقرق فيه ماء الصبا والشباب

* * *

ولشهاب الدين ابن حجلة في وصف الوجه

قل للهلال وغيم الافق يستره
حكيت طلعة من اهواه بالبلج

لك البشارة فاخلع ماعليك فقد
ذكرت ثم على مافيك من عوج

* * *

ويبكى عند ماينفرد بنفسه . كالغريب النازح عن وطنه . ويمل عشرة جلسائه ويجنح الى الابتعاد عن الناس . ويجد في هذه العزلة تعزية وسلوى كأن الدهر رماه بسهم اصاب احدى داعيات هنائه أو ضربة هائلة جرحت فؤاده . وسلبت سروره . وطبعته على التعاسة المنوية . واحرمته الراحة والهناء

ولذا ترى العاشق لايبالى بحوادث الدهر . ولا يصغى لقول عواذله . ولو سل عليه اللؤماء مرهفات الاشاعات . جريا على عادة كل عصر من عصور الحياة

* * *

لوعة العاشق

واذا رشقت العاشق سهام العين أنّ من رحمة . وبكى من جفوه . وخضع لراميه مستسلما صاغراً ليسترحم من قاتله رأفة وعدلا

والعجب كل العجب من تلك القلوب القاسية التى تطمع للمذابح العظيمة . وتشتاق الى وخز الاسنة . وطعن الرماح . كأنها تهتدى بالبريق اللامع عند امتشاق السيوف من اغمادها وتطربها دوى المدافع كأنها طبول او نغمة موسيقى تصدح في الحدائق الغلباء . . . كيف تصبح هذه القلوب رقيقة لدرجة لا يمكن

الحسن

الحسن احمر تضرب فيه الصفرة لطول المكث في الكن والتضمخ بالطيب (ومعنى الحسن احمر) أى لايكتسب مافيه من الاحمرار بمشقة أو تعب (وفي الحديث) أهلك الرجال الاحمران الخمر واللحم واهلك النساء أحامرة الذهب والزعفران . (وقال بعضهم) أحسن زينة النساء فى اجسادهن الخضاب (وقال الشاعر)

وإذا رأت عيناك طرفا أسوداً
فاعلم بأن هناك موتاً احمراً

واما احمرار الوجه واصفراره فله اسباب (منها) ما يعرض للانسان من الخجل . والخجل عرض من الفزع يخفق له القلب ويختبل الدم فيظهر فى الوجه الرقيق البشرة

(وقالوا) أن سبب احمرار الوجه يكون عادة من الفرح والصحة والنعمة (واما اصفراره) فيتولد عادة من الرهبة في وقت الطمأنينة أو من روعة تحصل بغتة . ويكون عادة من الفزع والبؤس والغم . . . وقد اختلفوا في اسبابه ـ قال أحدهم ـ أن اصفرار الوجه ناتج من ثلاثة أمور ـ الروعة ـ والفزع . والاضطراب

(وقال آخر) سبب احمرار الوجه ناتج من حصول هيبة المحبوب

قيمة الحياة

والحياة عزيزة على من يطلبها غالية المهر عند من يخطبها . ولكنها بين يدى المجاهد رخيصة الثمن . وفى نظره . سهلة الحصول فهو يمرح فى فضائها . بفضل جهاده . ويتقلب في نعمائها . بقوة كفاحه . فهو وان كان يشعر انها عزيزة غالية. فان جهاده يجعلها رخيصة عادية

الجهاد فى الحياة

(الحياة) من غير شك معبود الناهضين . ومرمى أنظار المجاهدين . ومعشوق الساهرين . ومطلب العاملين . وغاية المفكرين وضالة المصلحين فرحم الله أمرأ عاش مجاهداً . ومات بطلا . وخلد أسمه على صفحات الحياة

* * *

في قلب محبه — وقد يكون في الرجال من رهبة الحب — واما في النساء فن الحياء

(وقال بعض الحكماء) كل هذه الحالات التي يحمر منها الوجه أو يخفق لها القلب عوارض وجدانية لا يعرف لها سبب

الحياة

الحياة جهاد والجهاد هو العمل في معترك هذه الحياة والمجاهد في الحياة من أهل نفسه للاعمال العظيمة فذلل الصعاب واقتحم العقبات . فهو يشقى بعقله . ويكد بجسمه . رجاء ماتبتغيه نفسه وبغية الوصول الى مايتعب من اجله

الحياة فى نظر المجاهد

والحياة في نظر المجاهد كالعدم . وليس فى نظر المجاهد في الحياة مايسمى مستحيلا . ويستوى عنده السهل . والصعب واللين والصلب . والحلو والمر . والهذل والجد . . كل ذلك فى نظرة حالة واحدة . لان له نفسا عزيزة . وهمة عالية . لايعوقها عن عزمها عائق . ولا يثنيها عن امنيتها عقبة . واذا كانت هنالك عوائق وعقبات فهي ولا بد مذللة بقوة تلك النفس السامية . محمورة بحرارة هذه الهمة العالية

عشق الحياة

الحياة . يعشقها كل بطل مجاهد . وينشدها كل عامل مجتهد . ومهما تناولته ايدى البؤس وانتابته مصائب الدهر . واحدقت به نوائب الايام . وانصبت عليه صواعق القدر . فهو مع ذلك يقتحم الاهوال . ويعارك الاقدار . لانه يرى أن الضعف لايبقى على المرء . وأن السعادة لاتجديه نفعا . والشقاء في الحياة هناء . والحياة في نفس المجاهد عشق وغرام . ولذلك فهو يقابل الموت من أجلها بصدر رحب وجأش رابط . وجنان ثابت . ونفس ابية لاتعرف الموت . ولا ترهب الحتف . ولا تميل الى الجبن والجزع

مناجاة الحياة

ايتها الحياة . . هكذا تحبك نفوس العظماء . ويملأ جمالك عيون الابطال . ويرى المجاهد فى سبيلك الوعر سهلا . والقفار رياضاً . والتعب لذة . والعذاب نعيما . والمرحلوا . حتى أصبحت تطلبك الهمم . وتبحث عنك النفوس العظيمة . مسخرة بعامل حب . مفتونة بجمالك السرمدى . مشغوفة بكمالك الدائم راغبة

في الحصول على سعادتك

بينما الكسلان الخلى . يعيش فيك محروماً . ويموت منغصا لانه لا يعرف لذة الجهاد في سبيلك . ويرى الهناء ترحاً . والجهاد بعض دلائل التعب والسأم

ألا سلام على هؤلاء العظماء الذين ضحوا سعادتهم في سبيل الحياة . وحياك الله وبياك ايتها الحياة ؟

رسالة الى عظيم

مولاى

على بعد المزار . وتطوح الديار اقدم لك اشواقى مشفوعة بمزيد الاجلال والاكبار

وأن قلمى لعاجز عن شرح مافي ضميرى من آيات الاخلاص لك . والاعجاب بك. وأن ادراكى المستحيل الذى ليس دونه غاية اقرب وأيسر من ادراكى. ماأريده لك من الخير. ومايتطلبه فضلك من الشكر والثناء

وستبقى ذكراك في قلبي موضع الحمد الذى لا ينقطع . وليس لشكرى حد ولا نهاية أنه فيض مستمر جزاء ولائك وعنايتك بي

وسلامى عليك الى الملتقى

أول الاشياء

أول من أدخل الخيل في مصر هم (الكهسوس) العرب العمالقة الرعاة . . . وأول رجل عرف بالظلم فى التاريخ هو نيرون الروماني . . . وأول من فك اللغة الهيروغليفية هو شمبليون . . .

* * *

وأول من اخترع الورق هم المصريون وكانوا يصنعونه من شجر البردى . . . وأول أعمى نال شهادة الحقوق وصار محاميا هو المستر انجرام من ايالة ويلس . . . وأول افتتاح المحاكم المختلطة فى مصر كان (سنة ١٧٨٦ م) . . . وأول عام افتتحت فيه المحاكم الاهلية المصرية (سنة ١٨٨٣ م) . . . وأول محامى تعين قاضيا بمصر هو صاحب الدولة سعد زغلول باشا . . . وأول محامى تعين وزيراً هو معالى نجيب الغرابلى باشا . . . وأول ترعة تعتبر من أطول ترع العالم هى قنال السويس . . . وأول امرأة تبوأت عرش مصر وحكمت المسلمين هى شجرة الدر الايوبيـة . . . وأول اختراع ورق اللعب (الكوتشينه) كان في (سنة ١٣٩٠م) . . . . أول ملك ردىء الخط هو الامبراطور نابليون بونابرت فقـد

كان هو نفسه لايستطيع قراءته . . وأن جزيرة (ابر لنده) أول جزيرة في العالم ليس فيها سجون ولا شرطة ؟

* * *

خير ماروى عن الحلم

سئل الاحنف بن قيس - ممن تعلمت الحلم ؟ فقال - تعلمته من قيس بن عاصم المنقرى حضرته يوماً وهو محتب يحدثنا أذ جاءوا بابن له قتيل . وابن عم له كتيف فقالوا - هذا قتل ابنك هذا . فلم ينقطع عن حديثه ولا حل حبوته حتى فرغ من الحديث فالتفت اليهم وقال - رعبتم الفتى . . .

ثم اقبل عليه فقال - يابنى نقصت عددك . وأوهنت ركنك وفتت في عضدك . واشمت عدوك وأسأت الى قومك . . ثم التفت الى قومه وقال - أين ابنى فلان؟

فوقف بين يديه فقال له - يابنى قم الى ابن عمك فاطلقه والى اخيك فادفنه والى أم القتيل فاعطها مائة ناقة لانها غريبة لعلها تسلو عنه

* * *

خواطر في الادب

لايدرك معنى الاستسلام والصبر لاحكام القدر الا الذين انضجت عقولهم التجارب . وعرفوا طبائع الانسان

* * *

الزمان يؤدب المرء ويعلمه كيف يتعزى في المصائب والنكبات . .

* * *

السقوط عار ولو كان على مزلق من ذهب

* * *

الحب يتسلط على الافئدة فتخفت الاصوات اذا ارتفع صوته . . . .

* * *

ليس في المرء عاطفة . اسمى ولا أشرف من عاطفة الشفقة

* * *

قد تتم السعادة فى الزواج بدون ثروة

* * *

القناعة فضيلة سامية . وسعادة خالدة

* * *

لا يكفى المرء أن يكون غنيا . ومن أسرة كريمة . بل يجب على من كان كذلك أن يتقرب الى الامة بالاحسان والمعروف . ويبذل كل مجهود في سبيل تحسين حالها ورقيها

* * *

الذكاء النادر

قيل أن فتى من فتيان العرب كان يسير في الصحراء متقلداً حسامه وبينما هو في الطريق عطش عطشاً شديداً فبحث عن ماء فلم يجد . . فتابع سيره وقال في نفسه — والله لا أشرب الماء الا من يد ذات بهاء وذكاء . . : وبعد أن قطع مسافة طويلة متحملا متاعب السفر وشدة العطش أبصر خيمة منصوبة في البادية وعلى بابها فتاة حسناء ذات بها وجمال ما رأت العيون أجمل منها فتقدم اليها وحياها وقال — أهون مالديكم نطلب وأعز ماعندكم نريد (١) فعرفت الفتاة أنه يريد الماء فأتته به في اناء نظيف وبعد أن شرب قالت له

(١) أهون ماعند العرب الماء . وأعزما عندهم العرض

لو عرفت اسمك لقلت لك هنيئا يا ... فنظر اليها مبتسما وقال ـ اسمي في وجهك

فقالت ـ هنيئا ياحسن

ولما هم بالانصراف قال لها ـ لو عرفت اسمك لقلت اشكرك يا . فاجابته ـ اسمي على جنبك (١)

فقال اشكرك ياهند

ثم انصرف وبعد ايام كانت هند زوجة حسن وعاشا على احسن حال . وانعم بال

الضحك والابتسام

الضحك ـ عبارة من قهقهة تخرج من القلب الى الفم . وكثيرا مايحصل الضحك من نادرة لطيفة . أو عبارة هزلية أو عند حصول حادثة غريبة تجعل المحزون يضحك ويقهقه

وقد يكون الضحك مستحسنا في أدب ووقار . . . . وزعم بعض علماء الاخلاق ـ أن الضحك حركة من حركات الجسم ترتبط بطبيعته . ولها تأثير عظيم على المخ . وزعموا أن الضحك مما يزيد في النمو الجسدي لانه يصرف عنه مازاد من

(١) اسمها هند وهو من اسماء السيف

جمود القوة العصبية التي يتألم منها الجسم . وينكمد لها القلب ، ويجمد منها المخ . .

(والضحك) من علامات السرور . وقد يستفيد منه العقل ايضا غير أن كثرته مذمومة غير محمودة

(وقال بعض الاطباء) ان الكدر على العموم عامل من العوامل الوبيلة التي تكون سبباً في هدم اركان الحياة وتقصير العمر . وعلل نظريته بالاسباب الآتية :

(اولا) ان الكدر يتسبب منه فساد الدم . فيتسمم الجسم وينتشر هذا السم الوهمي في جميع انحائه . فينشأ عنه أذى تأثر مـه الاعصاب . ويتسرب الى الكليتين فتتعطل وظيفتهما . فاذا تكرر حصول الكدر من وقت لآخر أصبح الجسم باجمعه معتلا

(ثانياً) ولهذا يجب على العاقل أن يطرح هموم الحياة ويطرد اليأس والكدر . ويسلم الامر لخالقه

(ثالثاً) والابتسام الذي هو انفراج الشفتين بافتتاحة حلوة لذيذة تدل على السرور والانشراح . والابتسام سمة من سمات البشاشة . وهو صفة العظماء . والامراء . والصالحين . وعلى العموم فالابتسام محمود في كل شئ . ولبعضهم في الابتسام

. يابنى ابتسم للدهر يصفو لك . وللشدائد تضمحل امامك وابتسم للشر فانه يذهب .وابتسم للخير يعود

* * *

ابتسم لاحزانك تنقلب افراحاً . وللافراح تدوم لك برونقها البهى .

* * *

يابنى

ابتسم لحبيبك يضحك لك . ولزوجتك تحبك وللاطفال يأتنسوا بك

* * *

ابتسم لعدوك يناجيك بالود

* * *

ابتسم لرئيسك يستحى منك

* * *

ابتسم دائما فالابتسام يقرب لك الخير ويولد عندك الآمال العظيمة.

* * *

ابتسم للشعب يهتف لك الشعب • وابتسم للحيوان فيما تلعب

بك . ابتسم للحوادث تهون والدنيا تبتسم لك

المروءة

ما أعظم المروءة اذا كانت من صفات رجل . ما أعظم ماتدعو اليه المروءة اذا كانت من صفات رجل حكيم شجاع . ما أبهى وأبهج مشاهد المروءة وهي تدفع صاحبها لتأدية الواجب

تلك هي صفات نادرة . هي أجمل وأفضل مايتصف به الانسان

* * *

وهنا شاءت رحمة الله جلت قدرته أن تنقذ الجميع وأن تكتب لهم السلامة

* * *

نظرة الرجل العظيم

النظرة الواحدة من عين الرجل العظيم يحتاج معها الباحث الاجتماعي الى شرح طويل للاعراب عن اسبابها ومناشئها . وما كانت عليه حالة الرجل النفسية عند النظر . وما كانت عليه عواطفه الثائرة ليصور المعركة القائمة بين النفس الناشئة للدفاع عن كرامتها

وبين العقل الحكيم الداعي للمسالمة والتساهل لاسباب اخرى قهرية ..

* * *

الغيرة

الغيرة من المرؤوس اذا وصلت الى قلب رئيسه تعميه وتطيشه وتحوله عن جادة الاعتدال الى معاملة مرؤوسه معاملة فيها شيء من القسوة والظلم ، والاجحاف بحقوقه المشروعة

* * *

الاجتماعيات

من المزعجات التي تؤلم الكاتب الاجتماعي ، وتبعثه الى اطالة الشرح والتأنيب سببان

(الاول) الاسهاب المفرط ، واغترار المرء بنفسه

(الثاني) حسن ثقة الرجل بالمرأة وانخداعه بمظاهرها الخلابة ومحاسنها الفتانة

* * *

يستحيل على المرأة أن تحب رجلا واحداً

* * *

وصف رجل نبيل

ولقد كان هذا الرجل الشريف النبيل يعترف بالحق ويؤدى الواجب علي مايجب عليه من الحقوق . وله من عظمة النفس ما يجعله يترفع عن كل غاية ممقوتة

لم يكن أبداً من أولئك الناس الذين يطلبون الرفعة علي مزالق السقوط . والعظمة من بؤر السفالة والمروق . .

* * *

وصف فتى عاقل

وكان فتى عاقلا - غافلا عن مشاغل الحياة لا لسبب سوى أنه من الذين لا يعرفون الكدر في حياتهم . وسواء لديهم كانت الحياة هناء أم شقاء . . . أولئك هم الذين لاتصادفهم الا رأيت البشر واضحاً علي وجوههم . كأنما عرفوا السعادة وما عرفوها رضوا من الحياة بما وصلت اليه ايديهم . ولو كانت قليلة . وحمدوه علي السراء والضراء . . . أولئك من الطيبين القانعين

* * *

الواجب نحو المجرمين

من واجب الهيئة الاجتماعية العطف على المجرمين والرفق بهم . وتحدى معاقبتهم للاصلاح لا للانتقام . ومن واجب المحاماة الدفاع عنهم .

ولكن بين هؤلاء المجرمين من يمتاز باعمال وحشية . ومنهم من اسرف فى سفك الدماء . وهؤلاء لا يصح ابداً الرفق بهم . ولا الدفاع عنهم

***

بارجة فى عاصفة

خرجت البارجة فى تلك العاصفة القوية من حوض البحر . ورأى قومندانها الخطر المحدق بركاب السفينة المشرفة على الغرق فنسى الخطر الذى يتهدد حياته هو ورجاله وبارجته اذا هم بالخروج فى عرض البحر . لمحاولة انقاذ من اشرفوا على الغرق فى هذا البحر العظيم المضطرب

نسى القومندان الخطر والموت والمسئولية . ولم يفكر الا فى الواجب تدفعه المروءة والهمة فاصدر أوامره الى رجاله بالاقلاع

حالا والذهاب الى عرض المحيط الهائج المضطرب

وكان هذا الكومندان من رجال الشهامة والشرف وقد عرف رجاله فى رئيسهم شهما جريئاً ممتازاً بالبسالة والاقدام فاقتدوا به وصاروا مثله مثالا للهمة والشجاعة والثبات وعدم المبالاة وقت الخطر

وخرجت البارجة ترتفع مع الامواج العالية التى كانت كالجبال الشامخات فصار يخيل لرائيها أنها معلقة بين السماء والارض ثم تهبط فتختفى بين الامواج المضطربة كما لو كانت مخبأة بين الجبال الشامخة . بحر مضطرب وريح صرصر عاتية . وعاصفة مفزعة ينخلع لها اقوى القلوب

وكان القومندان واقفاً كالاسد فى مركز القيادة يصدر الاوامر ويوجه التعليمات حتى تمكن بقوته من التغلب على هذه الطبيعة الثائرة وتمكن من خلاص الغرق

وصف الشعر

ولقد كان لشعر المرآة ماجعل الشعراء يتغزلون فى وصفه فشبهوه بالليل الداجم والظلام الفاحم ثم مثلوا الغدائر بالاراقم والحيات وعادوا فوصفوها بالسلاسل والاصفاد ـ وقال ابن معتوق

اتنكر بأس أحداق العذارى أما تدرى بعربدة السكارى

وتفتنك العيون وما عهدنا جريحا قلبه يهوى الشفارا
وتذرم فى القدود فهل عليمٌ هوى من قبلك الا سل الحرارا
وتمى فى الذوائب مستهاما متى عشقت سلاسلها الاسارى
علام عيوننا بالدمع غرقى ومن وجناتهن نخوض نارا
ونسأل من مراشفهن ريا وبرد برودها يورى الاوارى
تؤرقنا ذوائبها ولسنا نرى لدجى لياليها نهارا

***

بين أمير وممثلة

لعب الامير الصيني (شيتاى) مع الممثلة البارعة فى الجمال (اوكا) الورق (الكوتشينة) وكان يحبها حباً لا مزيد عليه وكانت هى لاتشعر بالميل اليه . . وقبل أن يلعبا اشترطا معا اذا هو غلبها تزوج بها من ليلته واذا هى غلبته . استولت على جميع ثروته وأخذت الجرائد تعلق على هذه المسألة . . وكم كانت دهشة الناس عظيمة جداً عند ماعلموا أن هذا الامير قد تزوج بالممثلة الحسناء

***

هل تعلم

(هل تعلم) أن الارنب يعيش تسع سنوات وستة اشهر والعصفور عشرة سنوات وعشرة اشهر. والدجاجة اثني عشر سنة والكناري ٢٥ سنة.

(هل) تعلم أن الحية تعيش ستة اشهر لا تأكل

هل تعلم أن طوابع البريد استعملت يوم (١٠ يناير سنة ١٨٣٠ م)

هل تعلم أن كرستوف كولومبس اكتشف أمريكا (سنة ١٤٩٢ ميلادية)

* * *

العدل

(العدل قوام الدنيا. وسبب صلاح العالم. وله وضعت الموازين. هو المرغوب المألوف المؤمن من كل المخاوف به تآلفت القلوب والتأمت الشعوب وظهر الاصلاح. واتصلت اسباب النجاح وانعقدت عرى اليمن والفلاح وشمل الناس التناصف والتواصف والتعاطف

* * *

ادبيات عامة

اذا لم يوجد شعور حسن متبادل فالصداقة كلمة فارغة

* * *

خير للانسان أن يواجه الخطر مرة من أن يظل دائما في خوف ووجل

* * *

ما اصعب النظر الى السعادة بعيني شخص آخر

* * *

الرجال يحبون استماع الكلام عن سلطتهم ولكنهم يكرهون اخبارهم عن واجباتهم أشد الكره

* * *

اذا امتد الجشع الى نفوس العلماء فسدت اخلاق الجهلاء

* * *

مساكن الشياطين في رؤوس النساء

* * *

اذا تعلمت الفتاة لغة اجنبية وجدت بها لمن تحب في كل مدن خلوة

* * *

مجالسة المرأة للمرأة أشد افسادا لها من مجالستها للرجل

* *

المرأة تخاف فيظنها الناس أنها تستحى والحقيقة أن لاحياء عند النساء

* * *

الشعور بالجهل — خطوة واسعة نحو العلم

* * *

الفلسفة . للفرد . والدين للجمهور

النظام الذى يوضع لجميع الناس يجب أن يؤخذ فيه رأى كل الناس

* * *

الدرس بلا فكر لا يفيد والفكر بلا درس خطر شديد

* * *

لا يؤلم الانسان فى ايام محنته مثل تذكره لسالف مجده

* * *

الزعيم المحبوب — انفذ كلمة من الحاكم المرهوب

* * *

أن ضميرا خاليا من الله كالمحكمة الخالية من القاضى

* * *

امرأة واحدة متهتكة تكفي لاسقاط عشرة عائلات

وصف الحسناء

ولقد كانت هذه الفتاة ذات حسن رائع . وجفون فاتره . وعيون ساحرة . ونظرات جذابة وخدود خلابة . وانف دقيق وفم ينفرج عن لؤلؤ نضد صفين بين شفتين كالعقيق يخرج من بينهما السكوثر . وعنق كالبلور . وجيد كجيد الغزالة . وصدر نهض بناهديه

نظرات المرأة

المرأة — كم تفعل نظراتها فى القلوب الحنانة . والنفوس الانانة والعواطف الحساسة . كم تؤثر فى نفس العطوف المهذب . كم توجد فى النفوس من وجد وفى القلوب من حسرة وجوى

رقة العواطف

المرأة جنس لطيف . ومن مميزاتها انها وديعة النفس . لينة الجانب . لطيفة المزاج . سريعة التأثر . رقيقة العواطف يسرها أن تنجذب اليها الابصار . وأن يعجب الرجل بجمالها . ويسرها أن

تسمع باذنيها من يطرى بجمالها ويصف محاسنها كما يسرها ويؤثر فى نفسها أن ترى بعينيها قوة تأثير هذا الحسن فى نفس الرجل

* * *

لشدة حب المرآة لنفسها . وغيرتها وهواها نراها عادة تفرط فى التزين لتخفى الواضح من عيوب وجهها . وتبرز الجميل ظاهراً مجسما امام العيون المتطلعة والانظار الباصرة. كأنراها تخلق الفرص التى تجعل الرجل يمدح محاسنها . ويعدد صفاتها . ويذكر مميزاتها والاعجاب بجمالها الفتان

* * *

الزهو والاعجاب من الطبائع الغرزية فى المرآة لايزولان إلا اذا زالت الحياة

* * *

فى بعض النساء من العادات والغرائز ماتتغير معها نفوسهن كل ساعة كما تتغير كل يوم انواع الطعام والفاكهة . وهى تسعى بجهدها في أن تبدل من يأوى اليها من الرجل . فتخلع مع كل عاطفة من قلبها هوى قديما . وتحل فى هذا القلب حبا جديد

غباوة الرجال

ما أعظم غباوة الرجال . وما أعمى قلوبهم حين تفرزهم الشهوة البهيمية وتلقيهم تحت قدمى من يعشقون ان المرأة لتعبث بالعاشق كما تعبث الريح بالرماد فهى تذريه وتخدعه وتقوده كالاعمى الى حيث وكيف أرادت . لا يردعها رادع من الدين ولا زاجر من العقل

ماتحبه المرأة من صفات الرجل

تحب المرأة العفيفة في الرجل الصفات المميزة وتكره فيه العيوب المشوهة . تحب فيه روحه السامية ونفسه الابية . لا شكله الضخم . ولا جيوبه الملئية

محاورة بين فتى وفتاة

الفتى ـ أنك لجميلة تفتنين العقول بحسنك الساحر . وتسحرين القلوب بدلالك الباهر . ولكنك خائنة ايتها الحسناء لانك خنت عهد الحب . خنت الود الذى اصطفيتك له . واختصصتك به انت خائنة لانك تصافين ألد خصومى

فوقفت امامه تلحظه بنظرات ساحقة حتى شعر الفتى انها اصابت شغاف قلبه وقالت — لم يكن ماتقول لاتي اهواك وأنت تهواني فأعماك الحب فتوهمت الخيانة في هذه التي اصطفتك لنفسها خديناً

فنظر اليها نظرة لطيفة وقال لها بصوت رقيق يلذ سماعه في اذن المرأه ـ ربما كان ماتقولين

ثم انعطف بها ناحية وطفق يتفرس في محاسن وجهها الجميل فوجدها على أبدع ماتكون من الجمال وجدها فى تلك الساعة • حسناء تلعب بالالباب . ذات عينين سوداوين معتدلة القامة بصدر نهاض يفتن الناظر ويبعث على الهيام . تحلت بالجواهر الثمينة تتألق عليها الاضواء فتزيدها لمعاناً وتزيد شكلها حسناً وحسنها بهاءاً فقال ـ لماذا تفعلين فعلتك الشنعاء التي عكرت صفو هنائنا وفصمت حبل سعادتنا ـ اني آليت أن امزق قلبي بيدى اذا تمادى فى حبك .ولم يقلع عن هواك

فوقفت حيرى لاتبدى ولا تعيد

أما هو فظل يتفرس فيها وهو يكاد يلتهمها بعينيه من شدة الشوق والحب . منتظراً أن يسمع منها كلمة تلطف مافى نفسه من العواطف الحية . والشعور الحساس الرقيق

فخدجته بنظرة حادة عبرت عن حبها . وما تكنه عواطفها من الوجد والشغف حتى اجبرته أن ينكس رأسه خجلا امامها فقالت ـ لقد آلمني جداً ماأنت فيه وأحزنني كثيراً ماتماني من أسى وتفكير . تأكد باني أهواك فاترك هواجس هذا القلب المضطرب

فقال ـ لم يكن من الحكمة أن أظهر عطفي عليك . أنت المخطيء لانك عجول وبهذا التسرع أوقعت نفسك فيما لاتحمد عقباه

فقال ـ آه ياحبيبتي لو تعلمين بحالى انى بكيت كثيراً بكيت بكاء الاطفال . بكاء مراً فتت مرارتي

فقالت الفتاه ـ اسفاً عليك ـ ولماذا هذا البكاء ؟

اجاب ـ لقد كنت اتوهم أن الدموع التى انسكبت من عيني تصل الى قلبي فتخمد جذوته وتطفيء لوعته

فقالت ـ كان بودى أن أصف لك حقيقة حبي واذكر لك هذه العواطف . ولكني خشيت أن تتجبر وتتكبر . فتخلع رداء الهوى وتتخلق باخلاق الهجر

فقال ـ وان كنت تكتمين هذه العواطف عنى فسيأتي يوم تبوحين لى بها

فقالت ـ اني كثيرا ماجنيت علي نفسي بسبب حبي لك وهذه

عادتنا نحن النساء من قديم العهد . . . ولا يخفاك أننا من ذوات العواطف الحية والشعور الغريب ... يجنى علينا شعورنا الرقيق ونكون دائما ضحية هذه العواطف الحساسة

* *

الفتاة الحزينة

وكانت الفتاة فى حالة من الحزن تفتت القلوب حنانا عليها . واشفاقا لها وزادتها الملابس السوداء حسنا على حسن وجمالا على جمال فبرز وجهها تحت القبعة السوداء . بين الاقمشة التى تغطى رأسها وتنزل الى قدميها . . . فيراها الناظر اليها كالبدر فى زهوه يزيده الحلك نورا وظهوراً

كانت جميلة على الرغم من حزنها فتانة تدهش الابصار . وتستهوى القلوب

* * *

الرجل والمرأة

(المرأة) هناء الرجل اذا اخلصت وهى الوفية اذا حاولت

(المرآة) عليها دعامة الهناء وهى مبعث الشقاء
(المرأة) أمل حياة الرجل . وهى يأسه القاتل
(المرأة) هى المسرة والبهجة . كما هى الكدر والعناء هى لذة العيش احيانا . ولكنها المنغص الدائم (المرأة هى السر الغامض الذى لم يتوصل العلم الى اكتشافه . ولم تصل عقول الفلاسفة الى اختباره ولا دقة البحث (المرأة) هى الظلام الدامس الذى لا تنفذ فيه الافكار ولا تهتدى لما وراءه العقول .
(المرأة) هى الاضداد مجتمعة لكنها تحكم العالم بدهائها . وتهيمن على بنى الانسان بمكرها . وهى تمتاز بشىء واحد هو التلاعب بالعقول .
(المرأة) مبعث الانس والهناء . وهى شقاء الرجل فى الحياة هى لذة البصر ونوره . وقذى العين وضررها .. وهى مهذبة النفوس بكمالها . ومعذبة القلوب بدلالها

... المرأة

ايتها المرآة . رفقا ورحمة بالانسان
رحمة بالرجل . فهو العبد اذا أحب . والذليل اذا هجر والخادم المخدوع اذا غاب او حضر

ايتها المرأة من هذا الذى ينكر عليك صفات الغدر والشقاء . ولا يذكر لك طبائع الاستبداد . . . . انت التى عرفت في كل زمان ومكان . وشهدت لك احقاب الدهور البعيدة بهذه الغرائز الثابتة انت . مهبط آمال الرجل وان غاية سعد الانسان وعنك عرف العالم . والظلم . والاستبداد . والقسوة وحب الانتقام

اعوذ بالله من شرورك ايتها المرأة

* * *

وصف المرأة

ودخلت المرأة الى تلك الغرفة . وكانت فى مقتبل العمر . طويلة القامة . جميلة الصورة . بديعة الحسن . عليها دلائل العظمة والجلال . . .

* * *

تكم ونبذ

اذا اجتمعت صفات الغدر . والوفاء . والدهاء والجرأة وحسن التدبير . وقوة الادارة في شخص يستطيع ان يكون عظيما . ويعمل مايشاء . وينفذ اوامره طوعاً أو كرهاً . .

أسعد الناس حظا

أسعد الناس حظا . ذلك الرجل القادر على معيشته . وقد رزقه الله زوجة بديعة الحسن . كريمة المنبت تربت تربية عالية ونشأت منشأ حسنا . فعاش معها على وفاق . وعاشرها على وفاق تبادله الحب الخالص . وصادق الغرام الشريف . وتمتعه في بيته بهناء وسرور لايعرفهما الا نذر يسير من المتزوجين

***

وصف لص شرير

ولقد نشأ هذا اللص من ابناء الطريق الذين زادت شرورهم ومكثوا طول الدهر في الشوارع والطرقات فعاشوا عيشة سافلة . لايعرفون طعم القوت الا من النهب والسلب. ولما تمادى على غيه نبغ في اللصوصية. وساعده حظه على ذلك فهزأ بالاخطار والمتاعب ورسخ في نفسه وأعز من الكبرياء . وشدة بطشه وعتوه . يمنعانه من الاقلاع عن هذه الحرفة الممقوتة

انذار من رئيس البوليس

الى أحد اللصوص متعودى الاجرام

لست أدرى أيها اللص السفاك . متى تنتهى من فظائلك المخيفة . وجرائمك المدهشة . وتثوب الى رشدك . وتكف عن ازعاج الناس . بما تداهمهم به من الاذى والموبقات. وانى لاشفق عليك من الوقوع يوماما في يد العدالة القادرة فتقتص منك اقتصاصا رهيباً يبعث الى الخوف والوجل . وترتعد من هوله الابدان . وتصطك الفرائص .

* * *

فضحك اللص من أقوال الرئيس وقال بلهجة استهجان واستخفاف — هل يخطر ببالك ان مثلى تصل اليه يد العدالة العاجزة ؟

* * *

وصف رجل عظيم

انى اعرف حقيقة انك رجل قوى الاراده ،ماهر الادارة دربته الحياة . فامتاز بالذكاء النادر . و لدهاء العجيب . . . امتاز بالجرأة والبسالة والحكمة وبعد النظر ومن كانت هذه صفاته لا يمكن باى حال من الاحوال ان يكون رجلا ظريفاً . يروق في

حين المرآة الحسناء لا آصدق أبداً انك مع شرف نفسك العالية تحسن منازلة المرأة الحسناء . وتعرف كيف تؤثر على فؤادها . انك لا يمكنك مهما أوتيت من البلاغة ان تحسن الالفاظ الرقيقة. والمعاني المختارة . نعم أيها الرجل العظيم انك لا تعمل مثل هـذا العمل لانك غير مخلوق له .

* * *

فى وصف حفلة باهرة

ولو نظرت ما جمعت الغرف . من نفائس وطرف . وثريات نظمت على اشكال . تبهر الناظر . وتشرح الصدر . ولو نظرت الى محتويات النعيم . وخيرات الله العظيمة . التى تمتع بها المجتمعون في هذه الحفلة . لاعجبت كثيراً بهيئة هذا الاجتماع. وتوهمت انك في نوع أرقى من نوع الانسان

* * *

أما النساء والغادات فقد كن في حالة من الجمال . على أبدع نظام . وأجمل مظهر . . . لقاء ما أحسنه . فى سمر ما اشهاه. تلوح على ثغور الجميع ابتسامة معنوية .ونظرات خلابة . تعرب للرجل عن بهاء المرأة . وتعرب للمرأة عما بقلب الرجل

الكلمة الجارحه

كلمة جارحة . قتلت الرجل في عواطفه . واصابته فى كبريائه وصدعت عزة نفسه . فامتعض ممتقع اللون ولكنه كظم مافى نفسه من الغيظ

* * *

لذة الحياة هى السعادة الحقيقية . ولذا تطير نفوس الناس شعاعاً الى نعيمها . ويتسابقون الى محاسنها وعلاؤها

* * *

متى أصاب الانسان قسطا وافراً من النعيم . اصبح يحمد الله. يعدد ألوان الهناء . ويصف افانين الملاذ بأقصى قصارى مبالغاته

* * *

آمال الانسان أشبه برسوم مسطورة . او قصور فى الخيال. لامحسوسة ولا ملموسة ولا أثر لها في الوجود

* * *

الانسان في كل حين يبتكر المخترعات . وهو على الدوام لايجد مندوحة من ان مخيلته تحدث وتفترض

المدنية

(المدنية) مشتقة من التمدن . والتمدن في اللغة هو التخلق بأخلاق أهل المدن . واما اصطلاحا فهو انتقال الناس .من وحشية البدو . الى عيشة الحضر . وبالاحرى . انتقالهم من شظف العيش وخشونته الى حالة منتظمة من العز والرفاهية

* * *

(المدنية) من حيث هي التوسع في العمران الادبي والعلمي واحترام حقوق الغير . وعدم التعدى عليها . وهي التي تهب للاسير حريته . بحيث لا يكون للقوى علي الضعيف سلطة . ولا للغني نفوذ على فقير وتحرم كل فرد من الاستبداد بمن هو دونه

آساس المدنية وقواعدها

وليس لهذه المدنية قواعد أساسية يمكننا أن نعتمدها ونبني عليها موضوع بحثنا فنستوفي قواعدها . ونتمم هذه المباحث بالآراء المفيدة . والافكار العديدة . ولكننا بعد طول الفكرة لم نجد لهذه المدنية روابط نتخذها منهج ننهج عليه . وما ذلك الا لتعدد مشاربها واختلاف طباع الناس فيها

المتمدينون

ومن الواضح المقرر أن مدنية كل قوم تابعة لاخلاقهم وعاداتهم . واستعمارهم . والوسط الذى يعيشون فيه والاقليم الذى يسكنونه . .

وكل امة نالت قسطا من المدنية خيم عليها الهناء ورفرف فوق ربوعها لواء العدل .ورتعت في بحبوحة الحرية

والمدنية من غيرشك تجعل كل فرد مطمئناً في ذاته مستريحاً مع غيره . وهى التى تحث علي الفضيلة وتحتم علي كل فرد أن يحب لغيره مايحب لنفسه . وتؤهل كل حر للاعمال العظيمة . والغايات الشريفة .

المدنية والاختراعات

ومن اعتبر أن الا كتشافات الحديثة . والاختراعات التى ماكانت تخطر على بال . كالآلات البخار . والكهرباء والطيران . وضغط الهواء . وآلات القتال السريعة والتلغراف اللاسلكى . والتليفون والتلغراف . والتصوير .والنقش .وطرق الطب الحديثة الغريبة . والعلوم المتنوعة . وزخرفة البناء . والهندسة آية من آيات المدنية فهو واهم . لان هذه الا كتشافات ماظهرت في عالم الوجود الا عند ماارتقت الافكار في الفنون والصنائع .

ولو تاملناها بامعان . وجدنا بعضها يفيد الانسانية . وعليه تشيد دعائم العمران. بل هو اثر من آثارالمدنية القوية التى تستبد بالموجودات . وتكون غاية نهائية تمهد للموت سرعة فناء العالم قبل أوانه

وهى المصدر الوحيد في تمزيق شمل هذا المجتمع

***

ان ارتقاءالافكار فيالفنون والصنائع والاكتشافات الباهرة غرض من اغراض كل عاقل مخترع . تحفظ له على مدى الايام اثراً باقيا تتناوله الايام والاحقاب

والاختراعات من حيث هى واجب محتم على كل نابغةمجتهد نحو وطنه . وابناء جنسه

وهذا الاختراع الراقى الذى يكاد أن يكون معجزات مهما بلغ غايته يقال له (الارتقاء المادى) أما الارتقاء الادبي فهو الذى تقتبس منه المدنية شكلها الحقيق الذى لامراء فيه

اقسام المدنية

وتنقسم المدنية الى قسمين ـ مدنية صحيحة ومدنية فاسدة لايجاد الشرائع العادلة . والعلوم النافعة . والآداب العالية.والثروة فالاول روحاني محض ولا يحل الا بالنفوس الروحانية الكريمة

الوافرة . والمدن العامرة . والمغارس الزاهرة . والقومية الفاخرة

وهذا القسم يجعل افراده دائما في حرية تامة ومدنية صحيحة لايشوبها شك . ولايعتورها تمويه. بحيث يصبح هؤلاء الافراد منصرفين الى الفضيلة سائرين فى طريق المجد . ليحظو بالوطنية الصادقة . رادعين كل معتسف عن الظلم والجور . والاجحاف بالحقوق.

القسم الثانى

وهو مايعبر عنه بالمدنية الكاذبة وهو يقتصر على التفرنج في الازياء والعادات والبهرجة . واتيان المنكر وتعاطي المسكرات والجلوس في النوادى. والتفاخر بمصاحبة العاهرات وماشبه ذلك من العادات المذمومة

ولا تحل هذه العادات المرزولة الا بالنفوس الحيوانية حيث تجد افراد هذا القسم متقسمين في موبقات الرذائل الوبيلة . ليبلغوا أمانيهم من النقائص التافهة . واللذائذ الحسية. وتميل بهم الاهواء الى ارتكاب مايخالف مبادىء النفس الروحانية فيجنحون الى الشره والجشع والغدر والنفاق وفساد الاخلاق . وكل مايدخل تحت الرزيلة . وقلما تكون هذه المساوى الا في المجرمين والفاقدى الاحساس والشعور

الحب الا معميات معنوية غير محسوسة ولاملموسة .ولا مصدوقة وكثيرا مانرى في النساء عادة وخيمة . هي خلف الوعد.والنكث بالعهد .

اللهم الا فيما ندر منهن

* * *

للحب عادات وغايات لايدركها الانسان وكل ما قيل فيه فهو كالزمان لايدوم على حال

منتخبات وخواطر

كلما ازداد اتساع الاحساس . ترامت حدود المعرفة واصبحت الاحاطة ظاهرة ذات شأن كبير فى كل شيء

* * *

متى كان الانسان قوى الارادة . أصبح شديد التأثير وصار من كبار مفسرى النفوس ومترجمي البواطن ويكاد من بداهته أنه يفهم اسرار القلوب

« * »

العاقل الكثير الذكاء تجتمع في مخيلته الافكار العالية والعبقريات الفياضة . وربما تكون حماسته وتأججه اكثر من فيضه وتدفقه

العادة في مذهب العشاق

والعادة في مذهب العشاق أن الرجل يتعب كثيراً من تحمل اعباء الحب . أما المرأة فتتعب من حبيبها في تقلبات اطواره معها .

الدليل على حب الرجل

هو أن يرى المرأة تسلمه نفسها ومتى سلمته نفسها اعتقد انها مغرمة به

تمثيل الحكماء للمرأة

ولقد مثل السواد الاعظم من الحكماء المرأة بانها ماكر حقود . وشجاع رعديد . ومن عجيب أمرها في الحب انها تهيم بمن حنت اليه نفسها . وان كان قبيح الخلقة . زميم الشكل . خشن الطباع . وربما وهو على هذه الاوصاف وهي على ابدع غايات الجمال تموت فيه عشقا وتراه اجمل انسان اوجدته القدرة على الارض وربما تشذ الطبيعة فتهيم بمن يتعلق باهداب حبها . ويشاطرها هذا الحب

دليل حب الرجل للمرأة

ودليل حب الرجل للمرأة ميله اليها . ومتى اقسم لها يمين الاخلاص كان ذلك دليل صدقه . أما المرأة فليس لها من دليل

* * *

الرجل العظيم يستطيع من أول نظرة أن يفهم عمق نفس غيره وبعد قرارها . أكثر من اتساعها . وانفراج ما بين اطرافها ويدرس اشارة الافكار المستورة كأنه يقرأ في كتاب مفتوح

* * *

النبيه الفطن الكثير الذكاء . يعي كل شيء في حافظته ويرسمه في لوح مخيلته

* * *

شدة الذكاء تجعل العاقل يوزع الصور المختلفة لذات المعنى الواحد . ثم يرتاد بنباهته هذه الاختلافات فيزداد التأثير على النفس

* * *

للفلاسفة . والعقلاء . والحكماء نفوس سرية غير مسرفة ولا مبذرة

* * *

العظماء دائماً في حركة لاتنقطع . ولا يعتورهم الكسل وتجدهم يعملون بلا ونية ولا انقطاع سائرين باعمالهم العظيمة الى الامام متبلعة كل شيء . غير مبقية على شيء

* * *

الملك ولى النعم . تكون النعمة دائماً متأصلة فى نفسه عريقة فى طبعه . ويكون لتأمله قوة الطبيعة وهولها

* *

البائس من تراه في ذهول غريب . وتفكير عميق . تغمر مشاعره الجميلة سيول الحزن والاسى . وتثور فى نفسه عاطفة الحب للبشر شركائه فى الخطب واخوانه فى البلاء

* * *

ولقد كان ما فيه من الشوق أبعث شيء على الكآبة وأكثر اشارة للشجن

* * *

ما أحلى الحديقة والجلوس تحت السنديانة . سيما غابة الصنوبر فهى متشابهة الالوان . متماثلة الاشكال

* * *

وكانت العاصفة تعصف بشدة . والمحيط يهدر ويتوعد

* * *

وكان الفتى جالساً يقص عليها عواطف حبه أما هى فكانت ترمقه بنظر ماعطف ولاحنان

* * *

وكانت السماء مظلمة . والرعود تعصف فى الفضاء . وغمرت الارض سيول الماء . . . وفي ذلك الموقف الرهيب كانت تتراجع الآمال. وتنكص على الاعقاب

* * *

وظل فى الحديقة منفرداً بنفسه . وهناك يشعر الانسان بعزلته . وقلة حوله . ونفاد حيلته

* * *

و لذلك الانسان فى هذه الدنيا التى خلقها الله لعباده يستشعر الراحة والطمأنينة . وفى الحياة يستطيع ان يثق بقوته و يعتمد على نفسه

* * *

وعاد من عندها مخبولا . كثير الشوق بادى الكآبة والحزن

* * *

ولما اتحل كل شيء ظله أخذت ظلال الاشجار تنمو و تتكاثف خيمت على الارض

* * *

واذا كنت وانت على هذه الحالة من البخل والسماجة كيف انتفع من عطاياك ومنعك

﴿ تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني ﴾

المقتطفات

في

الأدب والفلسفة والاجتماع
والحكم والنوادر والأمثال

لجامعها

حبيب زيدان

الجزء الثاني

الطبعة الاولى — سنة ١٩٢٧

عنيت بنشرها

مكتبة زيدان العمومية

بشارع الفجالة نمرة ٦٢ بمصر

قد انتهينا من الجزء الاول من المقتطفات وعسانا أن نكون قد اتينا بما يسر القراء من الاساليب المبتكرة. والعبارات الرشيقة ذات المعاني الواضحة . التي هي آخر ماجاء من فنون العلم والادب والاجتماع

ونبتدىء بالجزء الثاني . وفيه من المواضيع الحافلة التي تجعل القارىء لايمل تلاوتها وتهم الادباء والكتاب عساهم يبتهجون ويشكرون ؟

المؤلف

مبتكرات

الانسان بعد طول جهاده . وعمل المستحيل في الحياة يعود الى شيء هامد خامد جامد

* * *

ماضجرني من شيء في الحياة غير الصمت الرهيب المملى بالحزن والشجو

* * *

ولما صرت في الغابة . كانت تهفو بي اشباح خادعة غرارة

* * *

ومتى اشتدت عوامل الغضب سرعان ماتفيض ينابيع النفس وتجيش شآبيب الدموع

* * *

وتأكد ايها العزيز أنك اذا طال عليك مطال هذا الحال يتزايد حزنك . ويطغى شجنك

* * *

لقد جئت في ساعة كنت فيها افكر فيك

اردت راحة . فنشدت هدوا

كل ماقيل فى هذا الموضـوع ماهو الا صفات مبتدىء مبتدى . وسمات منشيء مخترع

* * *

المرأة دائما فى حالة مزعزعة لاتستقر على حال فهى فى كل حين مختلفة الاهواء . متباينة المزاج

* * *

الرجل الفاسد . يضحى حسنات دهره . وسعادة ايامه . وآمال مستقبله فى سبيل شهواته وأغراضه . وغاياته

* * *

المرأة مهما أحبت . وتعلقت بحب من تهواه . ودفع بها الشوق الى مواطن الخطر . فان تعلقها به لايثبت على حال . واخلاصها له لايدوم

* * *

كان المغنون قبل اليوم يلزمون في كل حال نغمة واحدة سواء كان الموقف موقف حب أم حماسة أم بكاء . . أما اليوم فان لكل موقف نغمة تناسبه

* * *

كان الخطباء قبل اليوم يقلد بعضهم بعضا فى اشاراتهم وكانوا

فيها متكاتفين يشير الخطيب بيده الى الامام أو الوراء وليس فى كلامه مايقتضى تلك الاشارة . أما اليوم فان الاشارة جزء من اللغة تقوى المعنى أو توضحه . أو تستدعى الانتباه اليه

* * *

وكذلك كان الرقص قبل اليوم تفككا فكل حركة فيه كانت رقصا . أما اليوم فان الرقص لغة أخرى تمثل معاني النفس تمثيلا وقد يمثلون بالرقص مالا يمثله كلام . وقد يكون فى الرقص خشوع . وقد يكون فيه حماسة وقد يكون فيه بكاء وقد يكون فيه وعظ

* * *

وانك لترى من هذا كله أن الناس صاروا يميلون فى مظاهر الحياة . الى الاساليب الطبيعية . وليس شيء اثقل على الروح فى هذا العصر من التكلف

الاسلوب الطبيعى للكتابة

الاسلوب الطبيعى للكتابة أن يكتب الانسان كلما مر بفكره كما يتحدث مع الغير . فمن حاول أن يكتب مالا يفكر فيه أو يتحدث به هو أو غيره فيما لا يلائم الحياة . فقد شعذ كثير

وتكاف الكتابة تكلفا .

* * *

وكانت اشعة الشمس قدأفسحت المجال للظلام . وكان القمر مطلا من ناحية السماء مترقباً لحظة حبوه فى الافق . ليبسطضوءه على البسيطة بعد أن اخذت الارض نصيبها من أشعة حرارة الشمس طول النهار

* * *

بينما كان ملوك الشرق يزيدون عدد عبيدهم واسارهم . ويضيفون غنائم وأسلاباً . الى غنائمهم واسلابهم . ويصنعون خطط الغزو والفتوحات الجديدة كان شعب اثينا الصغير يفكر فى حكيمه (سقراط) وقد صار لهم به شغل عن كل شاغل

وبين ذلك الشعب الصغير معلم اسمه (افلاطون) وبين تلاميذ هذا المعلم طالب جاء من بلاط مقدونية اسمه (ارسطوطاليس)

افلاطون

افلاطون تلميذ سقراط . . وكان افلاطون قد درس على سقراط وأحبه حباً جماً . وأدرك مغازى عظاته . وما تحوى من

المجون والدعابة تارة والهزء والسخرية تارة أخرى . ولكنه كان يختلف كل اختلاف بالفنون الجميلة . كلفاً بالالفاظ والعبث بها

ارسطو تلميذ افلاطون

وكان ارسطو لاول عهده بالتلمذة لافلاطون . كثير التأنق بملبسه حتى لقد . قال معاصروه أنه كان أشد ولعا بثيابه وجواهره منه باقتباس العلم والمعرفة عن استاذه وظنوا أن حضوره لمحاورات افلاطون كان محض صورة وواجبا رسميا لامناص له منه

ولكن ذلك المعلم . وذلك التلميذ كانا اعظم أهل زمانهما طرا وما قالا وما علما غيرا به وجه الارض بتمامه ت .... مما لملوك الشرق كلها ولا يزال تأثيره ظاهراً الى هذا اليوم حتى لقد قال قائل أن ليس فى بلاد الحضارة الآن بلد يبلغ ما بلغ من الشان الا ولافلاطون وأرسطو أثر فيه (وقال آخر) أن كل رجل مفكر أما أن يكون من اتباع افلاطون أو ارسطو

تناول افلاطون تعاليم سقراط فشرحها و بسط فيها وعلم معاصريه أن مشاعرهم لا تعكس عليهم صورة صادقة لحقائق الاشياء

اقوال متتابعة

وكانت الفتاة حيرى لاجل حبيبها ولما وقعت عينها عليه نظرت اليه نظرة حزن واكتئاب وأحست أنه سيخونها الجلد فغضت بصرها عنه

* * *

ولما هم بالانصراف قالت له — فان لم تقدم علي هذا الجهاد العظيم وتقوم بواجب الوطنية الحقة والتضحية الشريفة التى هى نتيجة مساعيك وثمرة مجهودك خابت آمال الناس فيك

* * *

ثم رأيتك متحمسا فخلتك فى بيداء السياسة المحفوفة بالاخطار تقود شعبك بمهارتك الذربية خارجا به من نير العبودية الجائرة مجتازاً به تيه الاضاليل السياسية تؤم بالقافلة افق الاستقلال وفضاء الحرية الخصيب الرحيب

* * *

وكانت هذه العذراء قد خلبت لبه لاول نظرة واستأثرت بمشاعره ووجدانه وكل عواطف نفسه وخصوصاً الحب

* * *

وبعد ان مال ميزان النهار وآذنت الشمس للمغيب

وكانت الريح الزكية تنبعث من صدور الراقصات واعطافهن

* * *

وفى تلك اللحظة ارتفع من ناحية المرسح صوت شجى بطىء وما كان هذا الصوت الا اغنية لذيذة شجية هلل لها الحاضرون من شباب ورجال ودار الرقص دورته . . وهنا تضاعفت ضربات القلب وكان الراقصات يحمن حوله انفسهن كأن بين جنة يحركهن اغراء الاعجاب بهن

وأخذن يحمن فى طول المرسح وعرضه حتى اذا اجهدهن التعب التمسن الراحة وجلسن علي المقاعد

* * *

الملك ومعشوقته

وقع للمعتمد ابن عباد ملك الاندلس أسيراً فى يد خصومه رسلوه الى البابا بروما وهناك مكث مدة وكان فى هذا القصر أميرة من سلالة العرب فلما رأت المعتمد تذكرته فاحتالت حتى اجتمعت به ولما تقابلا هام كل منهما بصاحبه ولما خرجت من مجلسه شيعها بنظرة الرضى وابتسامة الارتياح .

اما هى فوجدته علي غاية مرامها وأن كانت تعلم أنه يحب

الزهراء التي ابتنى لها القصر العجيب وأسماه باسمها

وبعد أيام قرر الاعداء عليه الجزية وأن يدفع لهم غرامة باهظة فدفعت عنه هذه الغرامة . ولما صار حراً طليقا اقترب منها ساعة الوداع وقال لها ـ سترين مني رجلا شديد البأس قوى العارضة لا ينعطف ولا يلين ولما تمعن في محاسنها وجدها ذات محاسن فتانة وجهها وجه ملاك في جمال فتان وصدر ناهض . واعطاف لينة ولما شد رحاله التفت اليها وقال ـ أني لفي غاية العجب في نظام هذه الحياة البديعة وجمالها السرمدى وكيف جمعتني بك

فقالت ـ وعلى الرغم من كل شيء احفظ لك عهود الاخلاص

ولما ذهب الى بلاده وردت اليه الاخبار بنعيها حزن عليها حزنا شديداً

وكان يقول ـ اذا عاد خيال الماضي وتذكرت محاسن هذه الحسناء تاهت افكارى في نواميس الوجود . وحكمة الطبيعة القادرة

وكان آخر ماقال ـ واذا خضعت لشيء فما اخضع الا لقانون العقل الازلى

لزوجة المضطهدة

كان نادر متزوجاً بالسيدة جبريلا وكان يتعادلان نسباً وجبريلا كانت فقيرة اما نادر فقد كان وافر الثروة كثير المال والعقار ـ وكان عمرهالايزيد عن العشرين ربيعاً

وقد لاحظت جبريلا من زوجها اندماجه مع الطائفة التي لا دأب لها غير الفساد والخراب أنه سيصبح فى احد الايام على هاوية الافلاس فاقتربت منه متوددة وقالت ـ اتق الله في ثروتك يانادر ـ ماهؤلاء الذين تدخلهم دارك وتعد لهم الموائد الفاخرة من طعام وشراب فيأكلون ويشربون ويمرحون ثم تخرج معهم فلا تعود الا فى آخر الليل . ارحم ثروتك . اشفق على كرامة نفسك وراحة بيتك . وفكر فى مستقبل أولادك ؟

فنظر اليها نظر مغضب وقال ـ يالك من بلهاء . هل بلغتك زوجتي تتحكمين في حريتي

فامتعضت الزوجة وصبرت . وبعد بضعة اشهر ساءت حال نادر فطرد زوجته فلجأت الى الدير تاركة هذا الزوج المتوه . ثم ظهر فضل جبريلا فى الدير حتى صارت رئيسة الكنيسة

وبعد ثلاث سنوات في ضحوة يوم احد خرجت جبريلا

من الكنيسة متبوعة ببعض صويحباتها من الراهبات . فأبصرت على باب الكنيسة شائلاً سيء الحال . قد احدودب ظهره ماداً يده يطلب الاحسان . عرفته لاول وهلة . فهو زوجها نادر . فاخرجت كيس نقودها فاعطته اياه . وانحدرت دموعها على خديها

محاسن الغزل

ومهفهف حلو القوام كأنه غصن رطيب ماس فى أوراقه
يحنو على بوصله فأعافه صونا وقلبى في لظى اشواقه
كالماء في يد صائم يلتذه نظراً ويصرف عن لذيذ مذاقه

(لبعضهم) وفى الحكم)

اذا اذن الله فى حاجة اتاك النجاح بها يركض

(ولآخر)

عليكم بدارى فاهدموها فانها تراث كريم لايخاف العواقبا

ولغيره

وما العجز الا أن تشاور عاجزاً وما الحزم الا أن تهم فتفعلا

احسن ماقيل فى الفراق

(لبعضهم)

روحى لديك فرديها الى جسدى ... من لى على فقدها بالصبر والجلد
بالله زورى كئيبا لاعزاء له ... وشرفيه ومثواه غداة غد
لو تعلمين بما القاه ياأملى ... بايعتنى الود تصفيه يداً بيد
عليك منى سلام الله مابقيت ... آثار عينك فى قلبي وفي كبدى

الاغرام بالنساء

اعلم وقاك الله — ان أوقع الامور للدين . وأنهكها للجسد . وأتلفها للمال . وأضرها بالعقل . وأسرعها في ذهاب الجلالة والوقار والاغرام بالنساء . ومن البلاء على المغرم بهن أنه لاينفك يؤخر ماعنده ونطمح عينيه الى ماليس عنده منهن . وانما النساء اشباه . وما يرى فى العيون والقلوب من فضل مجهوداتهن باطل وخدعة تتوق اليه نفسه . واما المرتغب عما في رحلة منهن الى ما في رحال الناس كالمرتغب عن طعام بيته الى مافى بيوت الناس من الاطعمة ولعل مافى بيته من الاطعمة . ومن النساء أشد تفاضلا وتفاوتا مما فى رحالهم . ومن العجب أن الرجل الذى لابأس به يرى المرأة

من بعيد ملتفة في ثيابها فيصورها في نفسه الحسن والجمال حتى تعلقها نفسه من غير روية . ولا خبر ثم لعله يهجم منها على اقبح القبيح . ولا تعظه ذلك عن امثالها . ولا يزال مشغوفاً بما لم يذق حتى لو لم يبق في الارض غير امرأة واحدة . ظن أن لها شأناً غير شأن ماذاق . وهذا الحمق والشقاء . ومن لم يحم نفسه عن الطعام والشراب والنساء في بعض ساعات قدرته كان مايصيبه من وبال ذلك انقطاع تلك اللذات من خمود نارشهوته وضعف جسده وقلما يوجد الا مخادعاً لنفسه في أمر جسده عن الطعام والحمية والدواء وفي أمر مروءته عند الاهواء وفي أمر دينه عن الريبة والشبهة والطمع

سلوة الشاعر وسلامه

ياسمير النسيم ان جزت حيي　　يستقي الدمع على البعاد رهاما

أبلغ المحبوب عني سلوتي　　قبل أن تبلغه عني السلاما

عله يبصر اناساً بعدنا　　فيرى من ذا على الدهر اقاما

ربما اعلنت مرضاة الهوى　　سر من أهوى فقطعت الذماما

ايها الباذر حباً في الربي　　جئت تحصاد فضيعت الحماما

قد سكرنا فوجدنا دولة　　وصحونا لم نجد الا المداما

وزرعنا العمر حباً ومنى　　وحصدناه اشتقاقا وانقساما

ولقد عشنا كراماً فى الهوى فاذا متنا به متنا كراما

عبد الحليم المصرى

وصف الزهور

الزهور شعر الارض المطرب

الزهور . أحلى خلائق الله التى نسى أن يضع فيها نفساً ناطقة

الزهور . زينة الارض وهى اشبه بكتاب مسطور قد وصفه الخالق العظيم جل شأن لتعلم الانسان اللطف والتسامح في كل شيء . وأحسن برهان على ذلك ان الانسان يدوسها تحت قدميه أما هى فترفع رأسها وعلى وجهها ابتسامة جميلة . واذا ادناها من انفه اشتم منها رائحة زكية

خلق الله الزهور لزينة الارض وجمالها . ولتعزية الانسان ولكن اغيظ البشر واسعده من تحمم آيات الحكمة السماوية من زهرة واحدة

الزهور خير عزاء للانسان وهى بالحقيقة كنز الثروة الحقيقى ان العالم بلا زهور كوجه بلا ابتسام . ووليمة لا يرحب اصحابها بالمدعوين بل يقابلونهم بكل عبوسة . انما الزهور كواكب الارض . والكواكب زهور السماء

ضريح الشاب

هبت سموم الحياة فأذوت وردة الربيع . قصفتها قبل أن يفوح شذاها العطر . نزعتها عن الغصن وواراتها التراب

حجب تحت الثرى . فاعتاض من المحبة والمسرات . وذلك السكوت الرهيب . سكون الابدية الهائل . كان يحب العذارى عند ما كن يجتمعن ايام الربيع تحت الاشجار . والآن لاصوت له في مجتمعاتهن وانديتهن . كم حسدته أعين الشيوخ . وكم خفقت لمرآه قلوب العذارى : كم وكم تهامس الشيوخ عند مرآه . كنا نحن أيضاشبابا . وكان فينا نضارة ونشاطا . ستتوالى السنون وتصبح ايها الشاب مثلنا . وآ أسفاه ألم يصبح مثلكم . انه ذوى قبل أن يجنى ثمر الحياة . لم يكد ينشأ حتى قصفته يد المنية . كان بالامس ففقد . وكما تتلاشى انوار النجوم أمام عظمة الشمس . تلاشت حياته أمام ملاك الموت

لايزال الشيوخ في قيد الحياة . وهو ذوى فى ربيعها . وصدبقات الشاب ما كففن على المسرات كأنه لم يكن . وقل ان يرد ذكره فى الاحاديث . ولعل واحدة هنالك من اللواتي أحببنه تسكب الدمع على ضريحه . هنالك ضريح الشاب فى آخر

الطريق ـ حيث نبتت السروة تمايل أسفاً على زهرة الحياة الذابلة عبثاً ترسل الشمس اشعتها . ويسبح البدر في اوقيانوس الفضاء وتنساب الساقية قرب الضريح مرددة انينها المنسجم . عبثاً تمايل اغصان الغابة . وعبثاً تأتي الحسناء في طلب الأثمار . وتضع رجلها وجلة في المياه الباردة . انه نام نومة الابد . وليس من شيء يوقظه في ظلمات قبره

اخلاق العذارى

لقيت من الغانيات العجابا　　لو ادرك مني العذارى الشبابا
ولكن جميع العذارى الحسان　　عناء معن اذا المرء شابا
برضن بكل عصا رائض　　ويصبحن كل غداة صعابا
علام يكحلن حور العيون　　ويحدثن بعد الخضاب خضابا
ويبرزن الالب تعلمو　　ن فلا تحرموا الغانيات الضرابا
غيت اختلاط النساء العتاب　　ويحيي اجتناب خلاط امتاب

* * *

حكم اخلاقية اجتماعية

أصبحنا فى عصر كثر فيه الفساد - وعمت البلوى كل طوائف الارض . وبذلك تيسر لبعض الشبان مداعبة الغادات فى الطرقات والازقة . وتبادلوا معهن شمائل الحب الفاسد . وتباروا جميعا الى مايشين المجتمع الانساني . والتمس الغانيات فى الموبقات . ليتمتعن بتلك الصلاة الغرامية . غير ملتفتات الى واجب الشرف الذى يهتف بهن من أعماق قلوبهن

* * *

ومما ضاق له صدرى . وحزنت منه نفسى وجود هـذا الخلل الظاهر فينا . ولو امعنا النظر مليا لاتضح لنا جليا ان هذا الخلل ناشىء من عيوب ذاتنا . وميول شباننا . على أن الغانيات الطاهرات لاتقربن ريبه . ولا ينلن مريد الا إذاوقعن في حبائله . بالمكر والغدر

* *

ولا يمكن باى حال أن ننكر عفة الكثير من النساء . كما لانجحد ان المرأة العفيفة وحش جسور تدافع عن طهرها . بكل قوتها بطبعها النسوية المخلوقة فيها . اصبح هادئة ساكنة

تنقاد الى من يخدعها

ومن درس اخلاق هذا العالم المترامي . وعرف حقائق هذا الكون . اعلم مابالمرأة من ضعف . وما تسبب بصدر الشاب من ميول وعواطف تدفعه الى مداعبتها ومغازلتها . وامام هذا الاغراء تنقاد له . فتلقي بنفسها بين يديه واهية القوى . مستسلمة لهواه . فيمزق حجاب عفتها . فتسقط في الرذيلة وتندم حيث لا ينفعها الندم

***

اني اشهد بفساد الكون . ولكني [illegible] جد لفساده [illegible] الا فكان من رغبة [illegible] . اصب[illegible] حب مكين [illegible] فيه لصاحبه في اخلاص متين ووداد غريب

مع اني في هذه الحالة لا [illegible] بفضيلة الرجل . ولا [illegible] النساء .

النساء اذا [illegible] زلل الرجال فانهن [illegible]

واكثر خبرة بجلب السرور [illegible] هن [illegible]

مطالب النفس ولذا [illegible] .هـ

المرأة أشد خطراً على الرجل فى سبيل الحب وهى مركز الدائرة من فكره ومستهدف الرماية من آماله . اذا اعتمد عليها مات من الهم . وأصبح هالكا من شدة الحزن

* * *

المرأة تحدثك بصراحة عن كل شئ الا عن اشجان نفسها نحب من أحبته وانى لامرأة ذات بمل أن تبوح له بخفايا حبها . وغرامها بحبيبها . ومن السهل عليها أن تمانع وتراوغ . وتتمسك بأهداب التستر ولا يظهر لسرها أثر . وتمر عليها عواصف الاقاويل لا تخلع درع المقاومة

* * *

المرأة لاتجهل أن رغائب المحبين ومطامعهم لاحد لها ولكنها تستسلم الى عواطف الشباب الجميلة وتنقاد لوحى عقلها . وهى عالمة أن الهوى هوا ن ماحل بقلب فتاة الا سحره ولا قلب مخلوق الا سحقه

* * *

العاشق كثير التفكير يهتز لسماع تغريد الاطيار . وحفيف اوراق الاشجار . ان أطرق برأسه فهو ولا شك يناجى خيال حبيبته السارى امام عينيه

* * *

أول دليل على العاشق حينما يتفكر فيمن يهوى يشعر أنه قد وجد الهناء مجسما . والسرور لا محاوله . ويحس بسرعة جريان دمه في عروقه . ويتعجب من شدة دقات قلبه . ولا يدرى ما خامره الا أنه لا يلبث حتى يدرى بانه في حاجة الى أن يحب ويحب كسائر المخلوقات . واذ ذاك يرى أن حالته تغيرت . ويلاحظ خلوا في غرف بيته . وفراغاً عظيما . ووحشة لا تروق لاحد . فينكمش فؤاده . ولا تتغير اطواره حتى يجتمع بمن أحبها ـ أما المرأة فتى تفكرت في أمر الزواج تلتهب نفسها شوقا . ولكنها تخجل أن تبوح لاحد بسرها

* * *

اذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة انبعثت منها لمحة نور تستضيء بها بواطن الاعضاء فتتحرك لاشراقها طبائع الحياة . فيصور من ذلك خلق خاص للنفس متصل بجوهر يسمى الحب . وما لذة العمر الا أن يكون المرء محبا محبوبا . وفي قلوب العشاق من الاسرار المطوية ما لا يدرك معناها أحد

* * *

ليس من الحزم اهمال الرجل أمر المرأة فيتركها تفعل

ماتشاء . وتعمل ما يروق لها . لان الحرية لها في كل شيء توجبها على الاقدام لارتكاب كل محظور . لانها ناقصة العقل ناقصة المدارك

***

اذا كانت الغانيـة الحسناء . ذات جمال خلاب تستأثر به القلوب . وتسحر العقول . وكانت متحلية بالخصال الكريمة . بل هي عنوان الطهر . ومصباح العفة فكثيراً ما تسقط هذه الفتاة الفاضلة باغراء وغدلها على الفساد في هاوية العار في ساعة من ساعات الضعف أو الطيش مهما امتنعت قبلا . وصدت وعفت ... والخوف كل الخوف على الرجل من المرأة المتعلمة التي خبث منبتها فظهرت عديمة التربية . فاسدة الاخلاق . لانها تستخدم مواهب العلمية في سبيل شرورها ومصامعها .

اذ خانت المرأة زوجها فماذا نفعل بعد ذلك وقد ارتكبت كل رذيلة . واخلت بواجباتها . وهي بعد أن لطخت شرفها السامي . وعبثت عرضها النقي . بفعلها الشنيع . وأقدمت على تلك الخيانة تأمل أن تسامح الابد أو تدفع عنها ذلك الزوج عذرها الذي عاشرها وعاشت معه دهراً طويلا

***

يقوم احيانا بسريرة المرأة نضال عنيف في حملها حب الذات على نبذ العواطف الاخرى

***

التغاضي عن الزوجة . والانصراف الى أي عشيرة سواها يحملها على أن توادد رجلا غير زوجها . وربما هامت بكثير من عشاقها انتقاما منه . من شدة الغيرة . وربما انكبت عليه . ولو حرص عليها هذا الزوج لحرصت عليه وما ضاعت من يده

**

اذا فهمت المرأة ماهو المال . والهيئة الاجتماعية والشرائع المنزلة . وواجبات المرأة ومركزها السامي في هذا الكون الباهر لما ارتكبت معه معصية . ولحق لها أن تسود على الناس أجمعين . وتفتخر بكونها أما

***

اذا خانتك امرأة فلا تحسب أن الندم وتبكيت الضمير والرجوع عن الضلال الى الهدى أمرا مذكورا يغير من سلوكها ويكفر عن ذنبها

***

العزاء الجميل لا يوجد الا عند الزوجة الصالحة والصديق الوفي .

* * *

الزواج من حيث تعريفه مصدر آداب المجتمع الانساني . وهو الثدي الذي يرضع منه كل شاب وفتاة . الفضيلة مع حب الوطن

* * *

اذا أرادت المرأة أن تكون ذات مقام ونفوذ في الهيئة الاجتماعية . وجب عليها أن تعرف قبل كل شيء ما خلقت لاجله . وما يجب عليها القيام به

* * *

ان الضال من الشبان يسلك مسلكا وعراً . ويهبط هبوطاً متوالياً الى الهوة التي ينزل اليها الاغبياء ورعاع الناس . ومن العار الفاحش تمادي هؤلاء الشبان في غيهم وابتعادهم عن الصواب وانتظامهم حول حلقات القهار . وعشرة بنات الهوى . والانكباب على موائد المسكرات وحفلات الولائم التي تنتهي بالمآتم . فليتقوا الله عما هم فيه وليعلموا أن الوطن في احتياج اليهم

أن أبناء الوطن الذين يخدمونه قليلون الا أنهم عاملون

* * *

اذا طلبت المرأة مستحيلا نالته . وكثيراً ما تستعين بدموعها

على نيل مقصدها . ولا شيء يؤثر في الرجل مثل دموعها التي تتساقط من عينيها الجميلتين وهي تنتحب بين يديه

* *

أترك الخائنة بلا جزاء . فالقضاء بها يفعل مايشاء ولا تظن ان المرأة الساقطة من غير قلب انها ذات لحم ودم وتتأثر بطبيعة الحال

* * *

من يقول للمرأة انك لي لاينازعني فيك أحد فهو على ضلال . لانها متى أحبت غيره كرهته ومالت الى من أحبته . والمرأة لاتميل الا لعواطفها

* * *

لاتغتر بالمرأة . ولو كانت على آداب راقية وترعرعت على الفضيلة . ونشأت ذات كبرياء . وأخلاق سامية

* * *

المرأة المجرمة التي خانت زوجها . وتركت الواجب ونبذت المفروض . لاتستحق رحمة . ولا تستوجب عفواً

اذا كنت رجلا سياسياً خبيراً بمعاشرة النساء ومكنته التجارب . ووقف على كثير من أسرار الخليقة فاجحد محاسن

المرأة . واياك أن تذكر جمالها . أو تمدح عاداتها أو تشكو لها غرامك . مهما كانت متعلمة أو لطيفة أو كانت كملاك هبط على الارض من السماء . لانك متى واددتها جرأتها عليك

* * *

لاتقبل بين الناس الا ما يليق بمنزلتك بينهم واذا كنت ذا مقام عظيم احذر أن تتزوج من عائلة لاتليق بنسب أسرتك . واياك ثم اياك أن تتزوج بفتاة مررت بها اتفاقا . أو قابلتها صدفة . فشغفت بها وشغفت بك . مهما كانت حسناء . أو أجمل فتاة على الارض

* * *

الاسترسال في حب النساء . من جنون الشعراء ويضر كثيراً بسمعة العقلاء

* * *

لوثق في المحبة من لا تنسى أصحابه عن ابعد . ولا يهام على لقرب . ولا يفضل امرأة على صديق

* *

اذا طمحت نفسك الى التأهل فلا تتخذن زوجة من رعاع لناس . بل تقدم لمن تصاهرك في كرم المحتد من الاسر الكريمة .

ومن حيث الغنى والجمال . لتكون لك عروساً من أعلا طبقات المجتمع الانساني . تسكن اليها نفسك . وتقر بها عينك . وتفخر بهـا بين اخوانك . أو كن حرّ الفؤاد منطلقاً من أسر الواجبات العائليـة . . . . ولـكن قبل كل شيء كن على حذر من معاشرة النسوة المبتذلات ذوات الاخلاق الفاسدة . والسيرة الرديئة مهما كن جميلات . أو متعلمات راقيات

* * *

المرء في شبابه يأتي أموراً كثيرة تمر به مر السحاب أضرها الخمر ومعاشرة النساء . فانصرف بنفسك ان شئت الى الزواج . واياك أن تذهب مذهب العشاق لان العشق جنون

* * *

كن كريماً عادلا لاتتغير كرامة نفسك . ولا تتحول طيبة قلبك . ولا تعتقد ان الزوجة الخائنة تصفيك ودها . انها ماكر حقود لاتستحق الكرامة وخير لك الابتعاد عنها . ونبذ هواها من قلبك

* * *

احترس أن تسلم شرف نفسك وهو وديعة مقدسه عندك الى امرأة ساقطة تخونك في نفسها وتلقي بهذا الشرف تحت قدمي

تنقل جبان سافل يشاركها فى عارها . وما هو بالاشد اجتراماً منها
وما اللوم الا عليك أنت الذى تغافلت عنها وأهملت امرها

* * *

اذا شعرت بالميل لمن تهواها . ورأيت أن حبها يتسرب الى قلبك وهو حب غريب لاعهد لك به فمن موجبات هذا الحب أن تنقاد اليها بعاطفة طبيعية تجعلك لاتود الابتعاد عنها . وتقطع كل طريق وعر فى سبيل اجتماعك بها . وأنت لاتشعر بصعوبة ماأنت سالك . وما تدرى ببعد مسافة الطريق الا بعد انصرافك من عندها

* * *

عش بين الناس عيشة معتدلة ليس فيها شىء من التأنق . وعاشر من تنتقيهم من الاصدقاء . واحذر النساء جهد استطاعتك فانهن يعقنك في طريق سيرك للمجد الذى تمنى نفسك بنواله . . وعلى كل فكن من جميع من عرفت علي حذر . واياك أن يستهويك الطيش أو يخامرك الكبر والزهو . فتسقط من أعين الناس بل اجعل التواضع من اخص صفاتك . وادرس العلم حباً به . ولا تلتمس من ورائه جاهاً ومقاماً

المرأة الصالحة قذا عين الرجل . ولا غنى له عنها أن قربت حن اليها وان بعدت بكى عليها

* * *

نعيم الدنيا كله موصـول بحب النساء وأمانتهن

* * *

المرأة آلة في يد الرجل . يلهو بها وقت فراغه وهي الغرض الوحيد الذى يحببه في الحياة . وجمع المال . ونيل المجد

* * *

لا تعاشر المرأة التي خدعت غيرك حباً بك فربما تخدعك كما خدعت غيرك حباً به

* * *

قرينة السوء نقمة من نقم الله يلقيها علي من شاء من عباده (وقالوا) النساء اطوار شتى منهن صوالح وطوالح (وقالوا) القرينة الصالحة تعمر . والطالحة تدمر

* * *

المرأة تبطن عكس ماتظهر . وتقدر علي ذلك . وهي ظالمة لا ترحم لولا ضعف فيها . ولـكنها اذا حقدت لا يطارق الرضى قلبها وان رضيت زال الحقد من صدرها

الحرية

(الحرية) هي الحياة بذاتها . وأما العبودية فهي الموت الحقيقي والامة التي تدب فيها روح الحرية تعتمد على الله ثم على نفسها في رفعة شأنها وتسير في طريق المجد دائبة على العمل بهمة ونشاط . ناهضة بذويها من وهدة الخمول الى ذروة المجد الشامخ طاردة اليأس والكسل من حياتها . متخطية كل عقبة تصادفها حتى تصل الى المقيل الذي تتفيأ ظلاله حرة . متنسمة نسيم الحياة الذي ينعشها

* * *

(والواجب) على كل امة رشيدة عاقلة ترغب في كمال حريتها أن تفتح لشبابها [illegible] ومعامل الصناعة . وتعمم [illegible] بأن [illegible] عظيم . وتقرر وتحصر وتقدر حق كل عامل من ابنائها . فتشجع كل مجتهد وتكافئ كل [illegible] لأن تحيا حرة وتستفيد من حريتها . وينال كل فرد نصيبه [illegible] واجباته

* * *

[illegible] الحرية على وطن استنارت آفاقه بنور [illegible] النفوس بحب الرفعة . وهامت في سماء

الطمأنينة. ورتع الجمهور في بحبوحة الرخاء وانتشر لواء العز والسعد على ربوعه

* * *

والطمأنينة في كل شيء راحة للنفس لاتقاس بها راحة بل هي السعادة الحقيقية للنفوس الحية في هذا العالم

اسعد السعداء

كان الملك هواد الشهابي سيد ملوك عصره. استولى على ما بين النهرين. وكثير من المدن العظيمة ببلاد العرب. والممالك المجاورة له.. ثم تملك على بلاد سوريا وفلسطين. وبسط نفوذه على هذه الارجاء. ونفذ على سكانها قوانينه واحكامه

ودانت له البلاد وخضعت العباد هابه الناس هيبة عظيمه. وكانت له قصور منثورة على ودياتها الزاهرة. حول الغياض العظيمه. ورياض الزهور. اجمل قصور مملكته في (وادي طلطال) الذي كان عبارة عن جنة من جنان الفردوس. ولما نظم هذا الوادي العجيب اطلق عليه (حدائق العشاق) وابتنى قصراً فخماً آية في فن البناء والزخارف. وجاء بثلثمائة وستة وستين حظية من اجمل فتيات العالم. ووضع كل واحدة منهن في غرفة خاصة بها

وقدست الرعية هـذا الملك تقديساً حتى انهم لقبوه بملك الملوك . ثم عادوا فقالوا — انه أسعد انسان على الارض

وبالحقيقة فقد كان هذا الملك ما طلب شيئاً حتى ناله . طلب الملك فأتاه عفواً . طلب الهواء فسكن في أعظم بقعة على الارض. وطلب ما مالت اليه نفسه فكان ضمن ما ملكت يداه — كانت السعادة طوع أمره والهناء لايبرح رحابه . والحظوظ تكتنفه حيثما كان . والاموال تتكردس تحت قدميه . وقدامتلأت خزائنه بكنوز الذهب والفضة والجواهر .

وعلاوة على ذلك فقد كان جميلاجداً تستلفت محاسنه الانظار. كأنه خلق كما أراد . وكما اشتهى أن يكون ... وعلاوة عن ذلك فقد كانت تهيم به الفتيات . وتتعشقه الاوانس الجميلات . والسراري المسبيات . وكلهن يتقدمن بين يديه بذلك الخضوع الغريب فيقدمن قلوبهن بتلك الابتسامات الجذابة . والانعطافات الخلابة . والتنهدات الحارة . والقبلات المذبة .

وكانت جيوشه تملأ الارض . وعساكر جنوده يحجب شعاع الشمس ... أما خيوله فمن أجود خيل وأسرعها عدواً ... وكلابه من أنبه الكلاب وأطوعها أمراً

ففى ذات يوم مر هذا هذا الملك وهو على صهوة جواده في وادي العشاق . وهناك وقف مبهوتاً مفتوناً . أبصر صبية حسناء . جميلة الوجه . ما نظر أبدع منها في حياته . بقامة معتدلة كالغصن . ووجه يتألق كالبدر ... فوقف أمامها مسحوراً ثم تمالك روعه ونادى أحد حجابه . وأمره أن يأخذ هذه الصبية المتدرجة فى وادى العشاق

وعاد بعد ذلك الى قصره . وهناك أبصر ساحرة لبه مرة ثانية . فلما رآها هرول نحوها فرحاً طروباً . وأخذها بين أحضانه ... وبات تلك الليلة وهي معه فكان تشعر بسعادة مزدوجة . ما كان يشعر بها أبداً فى حياته الماضية

كانت هذه الحسناء تدعى (نسوس) . وكانت مخطوبة لقائد من قواد حرس هذا الملك يقال له (فنداس) وكانت نسوس تحب هذا القائد حباً شديداً . وكان هذا القائد يهيم بها هياماً لا مزيد عليه

ولما رأت الملك قد هام بها أدركت الخطر الذى داهمها فتنغصت حياتها ... وجدها الملك فى حال من الجمال تفوق ادراكه . وجدها ثابتة رزينة فوقف أمامها خاشعاً ضارعا مستعطفاً . فلم تكن لتنظر اليه . ولا تلتفت الى تعطفاته . فانحنى نحوها . وأخذ

يرشف ثغرها بقبلاته الحارة فلم تتحرك لها شفة واحدة . أو ترد له قبلة . فأخذ يتطلع فى محاسنها . وينظر الى عينيها الملتهبتين حباً وجرأةً ودموعاً . فتأكد انها تحب سواه . وان قلبها خالياً من الحب الذى كان يتملل به

وحينئذ شعر هذا الملك السعيد الذى كان يطلق عليه (ملك السعداء) و (الملك السعيد) بتقلص سعادته . ووجد نفسه فى عذاب شديد وان حالته قد تغيرت . وعبثا حاول أن ينزع هذه الافكار من مخيلته ... وكيف يجد السعادة أو يشعر باوهام الهناء . وقد أصبح يحب ولا يحبه من يحبه

ولما لم يستطع صبراً وقف أمامها وقال ـ ألا يمكن أن تهبينى قلبك يانموس ؟ فاعرف بك أبواب الهناء . والتمس معك سبيل السعادة ؟

فقالت نموس ـ لا أيها الملك ـ انى وهبت قلبي الى (فنداس) فنداس خادمك وقائد جيوشك

فقال الملك ـ لقد كنت أعتقد انك رمز سعادتى وانك من غير شك بهجة هذه الدنيا . واذ كان من أمرك ما كان فلا أمل لى فى الحياة

ثم تناول خنجره وكانت قبضته مرصعة بالياقوت . وطعن به

صدر نعوس الحسناء فصرخت صرخة قوية وارتمت على الارض فطعن نفسه بذاك الخنجر وقال ـ لقد طاب الموت

ودخل فى تلك الساعة فنداس فادرك الخطر اذ وجد جثة الملك تسلم الروح . وجثة حبيبته مضرجة بالدماء . فالتقط الخنجر من الارض وقال لاحياة لى بعدكما . لان الدنيا لاتطيب

ثم طعن به صدره طعنة نجلاء وقال وهو يجود بنفسه . لقد طبت ياموت

آداب الجلوس على الموائد

— ١ —

عند الجلوس على المائدة . توضع الفوطة وقطعة الخبز على اليسار . ثم توضع الفوطة علي الحجر . وحالما يقدم صنف من الاصناف يبدأ بالاكل معا لا كلي ؛ لان الانتظار يدل علي سوء التربية وعدم المعرفة بآداب الموائد

أما الحساء او الشوربة فتشرب بالملاعق . ولا تتناول بطرف الملاعق ولا بجانب الملعقة . ومما يقلل مقدار الحساء الذي بالاناء (السلطانية) ترفع للأمام . وجميع الخضراوات تؤكل بالشوكة فقط . وكذلك الحلويات والتورت . أما الاسبارجاس

فتقطع أعناقها بالشوكة والسكينة وتؤكل . ويوضع الباقي في الطبق وتؤكل السلطة بالشوكة والسكينة

والحذر من أكل قطعة من الدجاج أو الحمام باليد ووضع العظام باليد على الطبق عيب كبير . . . والواجب فصل اللحم من العظم بالشوكة والسكينة . وتناول اللحم خالصا بالشوكة

ولا توضع السكين في الفم . فهذه غلطة لا تغتفر . . أما في حالة أكل الجبن فيمكن أن توضع بالسكينة قطعة صغيرة من الجبن على قطعة صغيرة من الخبز ثم تؤخذ باليد وتوضع في الفم

أما الاسماك الصدفية فتوكل بالشوكة . وكيفية ذلك أن تمسك الصدفة باليد اليسرى ويؤخذ ما بها بالشوكة التي باليد اليمنى

والسمك العادى يؤكل (بالسكينة والشوكة) ويختلفان عن الشوك والسكين العادية . واذا لم يوجد هذا النوع فيؤكل بشوكة عادية

وقشور بذور الفاكهة كالعنب لا تطرح من الفم مباشرة على الطبق بل توضع عليه باليد

الشايلي يمسك باليد من العنق ويؤكل ان كان من غير قشره اما ان كان به فيؤكل بملعقة

وتؤكل الفاكهة التي من نوع الكمثرى والتفاح والخوخ

بالشوكة والسكين . وكيفية ذلك ـ ان تمسك الفاكهة باليد الشمال بالشوكة ثم تقشر بالسكين ثم تقطع الى نصفين والنصفين الى نصفين ثم تؤكل بعد ذلك

والبرتقال ـ يقطع الى أربع قطع ثم تقشر كل قطعة على حدة بالشوكة والسكين

والاناناس ـ يؤكل بالشوكة والسكين

والبطيخ ـ والشمام ـ يؤكلان بملعقة وشوكة (تنبيه) يجب الحذر على الآكل اثناء انتظار الصنف التالى من الطعام أن يلعب بالخبز أو يقطعه قطعا صغيرة . كذلك تحتجب الحركة الكثيرة أو الاشارات غير الرشيقة فكل هذا يدل على اخلاق غير حسنة وعلى عدم الاختلاط بالاسر الراقية

والحذر كل الحذر من تطبيق (الفوطه) بعد تناول الطعام بل يجب أن توضع بعد الاكل كما هى العادة في الحلقة المخصصة له

ومن العادات المخجلة ـ طلب طعام مرة اخرى

الحكماء والعشق

(قال) ابن أبي كثير . لابن أبي الزرقاء ـ هل عشقت حتى تكاتب وتراسل ؟

اجاب ـ لا

فقال ـ لاتفلح والله أبدا

* * *

(وقال بعضهم) العشق مجهول لايعرف . ومعروف لايجهل هزله جد . وجده هزل

* * *

(وقال الشاعر)

أرى الحب ناراً في القلوب وانما تصعد انفاس المحب شرارها

توق عيون الغانيات فانها سيوف واشفار العيون شفارها

* * *

(وقيل) لابي وائل الاوضاحي ـ ماتقول في العشق ؟

(قال) ان لم يكن طرفا من الجنون . فهو عصارة من السحر

(وقال بعض الحكماء) العشق مرض وسواسى شبيه بالماليخوليا يجلبه المره الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل ـ وقد يكون معه شهوة جماع وقد لايكون

(وعبر افلاطون) عن العشق بقوله ـ العشق قوة غريزية متولدة من وساوس الطمع . واشباح التخيل للهيكل الطبيعي

تحدث للشجاع جبناً وللجبان شجاعة . . وتكسب كل انسان ضد طباعه .

وقد رتب العرب الحب لشدة اعتنائهم به الى مراتب كثيرة لاحصر لها

الزيارة

الزيارة عادة مألوفة عند المحبين (وقيل) المحبة شجرة اصلها التزاور

ولا يجب أن تكون الزيارة كل حين لان الاكثار منها ممل . والاكثار منها مخل .

(وفى الحديث) ـ زرغبا . تزد حبا

وقال العباس بن جرير ـ الزيارة تعطف القلوب وتؤلف الارواح . وتظهر مابطن من السرور بسرائر المحبين وبكثرة التزاور ومشاكلة الجواهر يكون الاتفاق فى الخصال

والزيارة ـ من واجبات العشاق والمحبين . فلقاء ساعة . خير من عام . ومن عجائب المحبين انهم يتوهمون أن ايام اللقاء تقصر كثير ـ وساعات الجفاء تمتد طويلا . وليت بعض تحبب من منحهم

(قال جميل) بثينة)

اني لاحفظ سركم ويسرني ... لو تعلمين بصالح أن تذكري
ويكون يوم لا أرى لك مرسلا ... أو نلتقي فيه على كأشهر
ياليتني ألقى المنية بغتة ... ان كان يوم لقائكم لم يقدر
ما كنت والوعد الذي تعدينني ... الا كبرق سحابة لم تمطر

(وقال ابن المعتز العباسي)

زارني والدجى أحم الحواشي ... والثريا في الغرب كالعنقود
وكأن الهلال طوق عروس ... بان يجلى على غلائل سود
ليلة الوصل ساعدينا بطول ... طول الله فيك غيظ الحسود

(ولبعضهم)

قد زار من كنت قبل زورته ... أراه لكن بمقلة الأمل
بتنا ضجيعين والعفاف له ... ثوب علينا قد زر بالقبل

(ولآخر)

لله ليلة زارني متخوفاً ... عين الرقيب ومسمع الجيران
عانقته وضممته متعففا ... وعصيت فيه أوامر الشيطان

(ولصفي الدين الحلي)

لله بالزوراء ليلتنا وقد ... جردت غصن البان من سرباله
ورشفت بنت الراح من معسوله ... وضممت قد البان من عساله

التعارف

والتعارف بين الناس امر واجب (قال على رضى الله عنه) الرجل بلا أخ . كشمال بلا يمين (وقال عبد الله بن طاهر (المال غاد ورائح . والسلطان ظل زائل . والاخوان كنوز وافرة

(وفى الحديث) ان روحى المؤمنين ليلتقيان من مسيرة يوم وليلة . وما رأى احدهما صاحبه

القبلات

القبلات عادة مألوفه فى العشاق والمحبين وكلها تدل على الشفقة أو الحب أو الاعجاب . وأنواع القبلات كثيرة

فأما قبلة الحب . فتكون غالباً في الفم . أو على الخدين حيث يتنشق كلا من المقبلين أنفاس الآخر . . . وقدفاضت فى وصف ذلك قصائد الشعراء فمن ذلك قول ابن المعتز العباسى

فكم عناق لنا وكم قبل مختلسات حذار مرتقب
نقر العصافير وهى خائفة من النواطير يانع الرطب

(ولبعضهم)

وجاد الزمان به ليلة وعما جرى بيننا لاتسل

فاعطت قامته بالعناق وذبلت مرشفه بالقبل

ولآخر

أرى ريقها عندالشفاء لكل ما تمذرمن داء عن البرء أوفسد
عليك به فهو النجاة لشارب وان جاوزالقانون فيهأواقتصد

(وللنواجى)

لله ثغر الحبيب تجمعت فى ضمنه للعاشقين نفائس
فيه الرحيق وخاله المسك الختا م وفيه فليتنافس المتنافس

***

وأما قبلة الشفة فكذلك تكون في الخد أو فى الثغر أيضا .

وأما قبلة الاعجاب فتكون فى الجبهة

وقبلة الصلح تكون عادة علي الرأس

***

وعلى العموم فان هذه القبلات دليل على شدة الرضا والقبول والحب .

***

وفوق كل ذلك قبلة التعظيم وهى التى تدل على الاكرام والتبجيل وتكون عادة علي اليد . كتقبيل ايدى الشيوخ وذوى المراتب العالية والامراء

*
* *

(قال العتبي) دخل رجل على هشام ابن عبدالملك فقبل يده فقال هشام - أف له - ان العرب ماقبلت الايدى الا هلوعاً . وما فعلته العجم الا خضوعاً

التسليم

(وأما التسليم) فهو عادة تعودها الناس . وسارت بينهم .. (والمصافحة) بين القوم من واجبات الصداقة . وتتبع من عبارات التسليم والمصافحة سلام آخر يعبر عنه بالاشارة باليد . الى الجبهة . وذلك اذا كان الواحد بعيداً عن الآخر

وأما العناق - فهو ناتج من شدة الوجد . وكثيراً ماتتوق اليه العشاق كقول بعضهم

ولما زاد من أهواه ليلا   وخفنا أن يلم بنا مراقب
تعانقنا لاخفيه فصرنا   كأنا واحد في عين حاسب

طبيعة المحبين

من طبيعة المحبين انهم يألفون الخلوات . ويجنحون الى العزلة والانفراد ويهيمون بالاطلال الدرسة والرسوم الماحلة

هناك في تلك الاماكن الموحشة . والآثار الواجمة والاماكن المخيفة التي لعبت بها ايدي العفاء . وخيم عليها الخراب . وحام حولها البوم . ونعق الغراب . يبتهلون بمناجاة من يحبون . ويسترسلون في هوى من يألفون . هناك تهيج في قلوبهم التأملات السامية والتذكارات الهائلة والاحساس الرقيق فيناجون خيال حبيبهم الساري ويجدون في تلك المناجاة عزاء وسلوى

هناك في هذه الاماكن الرهيبة . ينظرون آثاراً تكاد أن تنطق بالحقيقة . وتعلن لبني الانسان من قدرة العظيم القادر العادل في مخلوقاته فيقفون في تلك الوحشة الانفرادية التي مجتها نفوس البشر مطأطئين الرؤوس غائصين في بحار من الافكار . وبالهامن تأملات مؤثره . وأشجان عميقة يبثونها لتلك الخرائب المقفرة فيرون منها دروسا مفيدة هي الحكمة الواضحة منذ الازل يوم كانت الارض كلها في السلاسل والقيود والجمود الى ذلك اليوم المشهود . يجدون بين تلك البقايا المهشمة مدافن مقدسة ذكرتها الحميقة واعفاها الزمن تختشع لديها القلوب لانها ضمت الى صدرها رفات الامم . وجمعت ما بين تراب الملك المعظم الى الفقير المسكين المحتقر .

بين امام تلك القبور الرهيبة يتساوى يأس الفقير البائس

بآمال الغنى المستبد • وتفتح للمنغص الحزين بابا يدخل منه ليأمن شيئاً من نكد العيش • وهموم الحياة الثقيلة

بل هى الحكمة البالغة التى تبعث بالنفس الى معرفة الذات وعلم الحياة الحقيقى . وتحرم النفوس من مناضلة الآلام المتعبة . وتردع المتمتعين بلاذ الحياة التى وهبها لهم الحظ والسعد من الاستبداد بمن دونهم وتلطف حبهم العظيم الذى يقودهم الى تلك اللذائذ المتلفة . فتميت تلك الاوهام الباطلة . وتوجد بقلوبهم . ذلك الشعور الرقيق فيشعرون بحبهم للانسانية

أيام المحبين

وفى هـذه الخلوات الهادئة . تمر تلك التذكارات المحزنة المشجية أمام هؤلاء المحبين الذين فتكت بهم الهجر . وقتلهم الصد . فيمرون سجوداً للمحرية الفلسفية الانفرادية . و يضرعون الى الله أن تعطف عليهم تلك القلوب الصخرية التى لم تعذب بنار الحب

وهكذا كل أيام المحبين مقسمة بين هجر وجهاد . وعناد الى يأس . وموت . وفناء

المحبون

(المحبون) جنود بواسل . ولكنهم لايستشهدون الا في ميادين الحب . ويموتون كراماً في سبيل من يحبون . وتصرعهم سيوف لحاظ المقل الكحلاء . من العيون الفواتك النجلاء .

* *

(المحبون) نساك في الهوى . ولكنهم لايعبدون الا الجمال الموهوم . جمال من يحبون وطلعة من هامت بها أرواحهم . وتعلقت بها آمالهم . . . وقلوبهم تهيم قسراً بلا اختيار . وتفعل بهم ماتشاء وتختار

* * *

(المحبون) أحق الناس بالقناعة وأنكرهم لها . . ومن شأنهم الجشع والطمع . فانهم اذا قبلوا الراحة طمحوا الى تقبيل الجبين . واذا قبلوا الجبين تاقوا الى رشف اللمى . واذا رشفوا اللمى طلبت نفوسهم أكثر من ذلك . وتاقوا الى غايات بعيدة . ثم لايقف بهم حد ولا ينتهي لهم مطمع . وتمر بهم تلك الايام اللذيذة على عجل . وتنقضي ساعات السرور سراعا فتنطوي أوقات الانس والحظ . وهكذا كل عيش رغيد لايدوم على حال . مادامت الارض

باقية والشمس والقمر يطلعان

* * *

(المحبون) أشد الناس تعلقاً بالحب لا يسمعون ملاماً ولا يعقلون كلاماً . ويصبرون على الخسف والذل . وتصرعهم العيون النواعس فيستشهدون في سبيل المحبة . ويموتون كراما على حفظ العهد . والقيام بالوعد

وفي الرجال خاصة تجذب أهواء تلك القلوب المتراخية . التي لا تؤثر فيها اللحاظ . ولا تميل الا لمن كان سعيداً في الحب . وعرف كيف يتلاعب بتلك العواطف المتلونة .

ولا يخفى أن من حظي بحسناء كاملة الصفات شريفة الخصال . باهرة الجمال . تأتمر بأمره . وتسير طبق رغباته وميول نفسه فذلك والله هو المحظوظ الذي لا يشقى في غرامه ولم يجد الهم الى قلبه سبيلا .

الفخر

قال مهيار الديلمي

أعجبت بي بين نادي قومها ... أم سعد فمضت تسأل بي

سرها ما علمت من خلقي ... فأرادت علمها ما حسبي

كم فتاة صدعتها ناظرى ... وهى خود كشحها متبدل

لست ممن يزدهى أعطافهم ... فى نوادى الحلى ثوب مخمل

لست أرضى كأس خمر موردا ... ورد كأس الموت منها أفضل

هكذا علمنى المجد أب ... وشيوخ أن يقولوا يفعلوا

ان أغاروا في عدو أهلكوا ... واذا أسدوا نوالا أجزلوا

ايه يانفسى فى حب العلا ... حملى جسمى مالا يحمل

أنا لا ييأسنى هجر العلا ... هجرها يأس ووصلى أمل

الوطنية

(الوطنية) كلمة مشتقة من حب الوطن (والوطن) أول بقعة ولد فيها الانسان . وأول أرض وقعت عليها أنظاره . بل هو أول مهد تجلى له من مناظر الدنيا . ولا بدع اذا تفانى المرء فى حبه لأن حبه طبعاً من الطبائع الغريزية . وفرض واجب على كل عاقل (الوطن) للانسان هو الدنيا بأسرها وكل الآمال مهما كانت محصورة فيه . وهو للنفس الحية حياتها وكيانها وبه الخير والهناء . والبهجة ومجده وارتقائه تنتعش النفوس وتنشرح الصدور

لاتغالي نسباً يخفضني ... أنا من يرضيك عند النسب
قومي استولوا على الدهر فتى ... ومشوا فوق رؤوس الحقب
عمموا بالشمس هاماتهم ... وبنوا أبياتهم بالشهب
وأبي كسرى على ايوانه ... أين في الناس أب مثل أبي
قد أخذت المجد من خير أب ... واقتبست الدين عنه خير نبي

الشعر الحماسي

راعها اني غداً مرتحل ... فجرى مدمعها ينهمل
ان تكن خافت علي مثل السرى ... فهي من حد حسامي أجهل
رب ليل آنسته وحشتي ... فتدلى ثوبه المنسدل
وظلام سامرتني شهبه ... فتمنت انها لاتأفل
رب أعداء رماهم حتفهم ... بي فلما أبصروني أجفلوا
رب بحر من نجيع خضته ... زاخر أمواجه تقتتل
ليس لي من مقتل في حومة ... مقلة العذراء فيها مقتل
كم تلاقي الروع سيفي خطبه ... ومنايا جدها محتفل
كم وطئت الشمس في معمعته ... داس خد البدر فيها زحل
فاعلمي اني محب للعلا ... واعذليني ان شفاك العذل
لست أبكي مثل ما تبكين لي ... جف دمعي وتقضى الغزل

(الوطن) هو المكان الذى عرف فيه المرء حلاوة الحب الوجداني . ولذة المداعبة . بل هو الملعب الذى مرح فيه منطلق العنان . طالما سلطان هواه تحت سمائه الصافية الأديم . حيث يهب النسيم عليلا بليلا ينعش الابدان . ويهيج الاشجان

(الوطن) سر أسرار العمران . وحياة عمر الاكوان بحبه تحيا النفوس . وتتغذى الابدان . وفى مسارحه تهيم القلوب بالحب الصحيح . وتنبسط الآمال الكبيرة . وتتجسم الفضائل تحت لواء الحرية الصادقة ... وليس الانسان بانسان الا بالوطن . وحب الوطنية

(والوطن) مهما كانت طبيعة أرضه فهو مهد حرية الانسان وهو الفردوس والنعيم والجنة التى تهب له الهناء ولو كان فيه العيش شظفاً . والحياة قشفاً والماء ملحاً والنسيم سموماً فهو عند صاحبه أعظم مكان . وما شظف العيش فيه الا الرخاء . والماء الملح . هو العذب الفرات . وتلك السموم الهابة هي النسيم الذى تترنح بلطفه الاشباح وتهيم الارواح . . ولو أدرك الانسان مافي (الوطن) من طمأنينة لتفاني فى حبه . وفضله علي أبيه وأمه

(قيل) أن الله سبحانه وتعالى لما خلق الخلائق أوجد لكل نوع مكانا فى الارض قبل أن يخلقه ويسويه انسانا . ثم أوجد

فيه حب ذلك المكان وهو فى عالم الغيب . فصار هذا الحب طبعاً غريزياً فيه فتعلق باهدابه فصار له دينا فآمن به . وتفاني فيه اخلاصا

اقسام الوطنية

وتنقسم الوطنية الى قسمين (الاول) يحتم على كل فرد أن يؤديه ولو بسفك دمه . وازهاق روحه . وبذل ماله . والقيام بكل ما يقدر عليه من وسائل المجهودات . كالتطوع فى خدمة الجيش الذى يعاني الاهوال . ويحتمل الشدائد . معرضاً نفسه وحياته تحت خطر القتال . باذلا روحه فى سبيل وطنه لصيانته من الاعداء . وانقاذه من أيدى المغيرين عليه . تحت رايته . وطاعة سلطانه ومليكه . غير خارج عن طاعة حاكم البلاد . . . ويجد وقوفه تحت لواء نصره من أشرف المواقف التي لا يضاهيها شرف . وتفوق الدنيا بأسرها

هذه هي الوطنية الصادقة بمعناها الحقيقي . . . ومن أسباب ذلك الوطن تهيأ الملوك للعداء . وتتأهب الامراء للكفاح . وتخوض الجيوش غمار الموت . وتستشهد الابطال في ميادين القتال

(القسم الثاني) يقتصر على انفاق الاموال . وصرف العناية والجهد . فى اعلاء شأنه كانشاء النقابات . وتأسيس الجمعيات .

والقيام بكل مشروع مفيد يعود على الأمة بالنفع العميم . وبذل كل همة في تأليف القلوب المتنافرة . وعقد الايدى المتباعدة . بصرف النظر عن المذاهب والاديان

وما دامت الوطنية صادقة فهي للجميع دين وايمان

نتيجة الاتحاد

ومن نتيجة اتحاد الامة وتضافرها يتشعب حب الوطن الذى يدفع بالجميع الى اعلاء شأنه وينهض بأبنائه الى واجب عمرانه وارتقائه

وبواسطة هذا التآلف ترى الامة في اجتهاد لتعزيز فضل الوطن . ورفعة شأنه ونشر المعارف والصنائع بين ابنائه

واقعة حال – بين فائقة وطلعت

ان كنت من وصف المحبة تعجب ... وغدوت تتهم الهوى وتكذب

أو كنت تجهل لوعة وصبابة ... من مغرم بجحيمه يلتهب

أو كنت بالاحباب صاحب غبطة ... يدنيك صبح لقائهم والمغرب

انظر الى ذى لوعة بحبيبه ... تجد الدموع بخده تتصبب

يبكى ويضحك تارة ولربما ... أمسى على الدنيا بيأس يندب

عجبي من العشاق كيف شجاهم ... حب القيان وكل خود تخلب

قد رامهم من حسنهن لطائف　　مقرونة ببديع حسن يجذب
قل للذين تشببوا بأوانس　　ينجاب منهن الدجى والغيهب
لاتصدق الحسناء فى وعد ولا　　حب يدوم لها خلل تصحب
تهوى وتعشق من تهيم به على　　كلف الصبابة جهد ماتتصبب
ومتى انقضت أوطارها من عاشق
صدمت هواه بضد مايستوجب
ياعاشقين من الملاح خرائدا　　يسلبن بالابداع من يتقرب
لاتستهينوا بالنساء فانما　　تلك العواطف بالمذاهب تذهب
عهدى بذات الخال لاتثبت على　　حفظ الوداد وداءة تتقلب
ومن العجائب وهى خائرة القوى
نصبوا لها مهج الاسود الشذب
ان كنت تشجى من حديث ذوى الهوى
فاسمع بحقك ماياد ويعجب
واقرأ سطور حكايتى بتمعن
تجد العواطف بالفضائل تذهب
وكذلك بين الغايتين تلونت
تلك الطباع وزال عنها الاطيب

* * *

كم بين فاتنة وطلعت قد جرى　　عشق هناك يضيق عنه المذهب
فتلاعبت بفؤاده وبحبـه　　بين البرية وهو لاه يلعب
ماراعه منها سوى ميل الى　　حسب بحسن جمالها يتقرب
فاستاء من أحوالها وجنوحها　　للغير وهو الى الدناءة اقرب
ومضى وقـد أمسى يؤكد انها　　لا تستقيم فصار عنها يرغب
ولـكم طوى كشحاً وصد مخاصما　　لما رآها مع محب تعتب
قد قال لما أن رآها بغتة　　ويمينه بيمينـه تتأهب
تباً قلبي ما أشـد جنوحه　　للغانيات العاتيات النهب

* * *

وتقلبت من سـوء فعلتها على　　مهد الندامة بالقطيعة تنكب
ومضت تعض من التحسر كفها　　وتنوح نوح الثاكلات وتندب

* * *

ومضى على عجل وقد حانت به　　ويلاته ودهاه هم أغلب
وكأنه ثمل يرنحه الجوى　　اسفا على عهد قضاه وملعب
ونوى وصمم لا يواددها ولا　　يخطب لها عهداً ولا يتحبب
لكنه لما استفاق لنفسه　　لم يلق للسلوان عنها مهرب
ونهاه من وهن العزيمة واغر　　لولاه كان كليث غاب أهيب
قـد حل من اشجانه في قلبه　　أمران ذا قرب وذاك تجنب

أيعيش معها حاملا من عارها ... ماليس يقبله الشريف الأ درب
أم يستبد بحبها طول المدى ... ويصدها وهي الغزال الربرب
وغدا يسائل نفسه متثاقلا ... وهو المهذب والكريم الانسب

* * *

لكنه بعد التهاجر والجفا ... اشجاه من وجد جمال يخلب
فتبارك الرحمن كيف تكونت ... فيها المحاسن من غريب يطرب
تالله لو برزت الى شمس الضحى ... لطوى سناها بالشروق المغرب
وكذاك لو ظهرت الى بدر الدجى
لطوته من خجل غيوم تسحب
ويغار غصن البان منها ان مشت ... ويهز عطفيها الدلال فتدأب
أين الرماح من القدود دونها ... فتلك الاسنة والصقيل الاشعب
تباً لهاتيك المحاسن انها ... ويل يحل لمن يخود نعجب

* * *

مع انهم قالوا من الحكم التى ... لاتستبين بها نعصور غيب
ان السعادة في الهوى أن يقتدى ... بك من تحب كما تشاء وترغب
ومن الشقاوة أن تهيم ولم يهم ... بك من تهيم ود ثما يتجنب
لاتنكرن فلست أول مغرم ... فتكت به لحظات وطف اشنب

* * *

وتأججت تلك الظنون بقلبه ... فبكى وحن وبات ليلا يصخب

***

وقضت ارادة ربه فتلاقيا ... فصفت نفوس بالهوى تتهذب
بشت نه فهوى اليها ضاحكا ... فتعاتبا وهناك فض المذنب
وتصافيا بعد القطيعة وانتهت ... علل الفراق وزال ذاك الغيهب
اخذا عهود الود بين معاهد ... وانجاب من غي الجفاء الاشهب
وسمت به في دوحة العلياء لا ... تبغى به بدلا ولا تتأوب
قرت به عينا فكان لها أبا ... وعديل نفس باسمه تتلقب
وتساقيا بالوصال اكواب المنى ... وتغافلا عن كل مايترتب

مناسبات وفروق

بين الرجل والمرأة بون شاسع وفرق عظيم . وذهب الفلاسفه في هذا الموضوع الى مسميين متناقضين فاحدهم أخذ بناصرها وقال .. هي بشر . ان هي لا ملك كريم . وعقبه آخر فقال — ما خلقت المرأة . هذا القلب الضعيف . واستاثرت القلوب بجمالها الرائع ونزعها خلابه . الا لتظهر للعالم انها ليست من مخلوقات هذا الوجود .

وقال آخر المرأة ألطف هدية منحها الله للرجل

(والقسم الثاني) تحامل عليها وعنف الآخذ بناصرها وأهبطها الى أسفل حضيض البهيمة مدعيا انها متاع خلقها الله للرجل وليست بشراً سويا .

وكلا الفريقين أسهب . وأوجدوا مؤلفات كثيرة فى مدح المرأة وذمها ... فذهب بعضهم على انها أنهم من الرجل وأكسل وأشعق وأبخل وأكثر عجباً وكبراً وحسداً . وأشد حنقاً وحقداً . . . ونصت الشريعة انها دون الرجل وأوجبت شهادتها بنصف شهادة . كما جعلت الرجل في الميراث قدرها مرتين

وقد أجمع ابقراط . وأرسطو . والفلاسفة المتقدمين على أن المرأة أحط من الرجل . ومن المقرر الواضح انها أقل ارتكابا للجرائم منه .

والذي يمنعها من ذلك خجلها وحياؤها . وحالها من الرصوخ وعوائدها الى تحجبها وضعف جسدها

(وقال بعضهم) المرأة أحيل من الرجل وخدع منه لانها دونه جسما وقوة ، ومن دهائها أنها اذا استقوت الرجل استضعفته ببكاء وان استضعفته فتنته بكبريائها

وقد اتفقت جميع الشرائع على أن تعامل المرأة معاملة القاصر المحتاج الى وصي . وسبب ذلك ما فيها من الخفة والطيش

ووصف علماء الاخلاق طباع المرأة بقولهم للمرأة لاهية متقلبة مفرطة لاتثبت على عهد ولا تدوم علي حب . وأجمعوا على أنها مطبوعة على السخافة والخرافة والعناد — وهي مهزار مخواف مطبوعة على الشر . وحب الانتقام . ودس الدسائس

(وقال آخر) ان الرجل والمرأة اذا تجاريا فالسابق الرجل لانه الاصل وهي ضلع منه

وبالجملة أن الرجل يمتاز عن المرأة بشدة التغذية والقوة العضلية والعقلية . ولما كان كذلك صار من طبيعة الحال سيدها وحاكمها فخضعت لارادته واصبحت طوع امره ـ ان شاء عاشرها . وان شاء نبذها وهجرها

فلسفة الحكماء

في وصف الوطن

(الوطن) ثالث الابوين لان محبته مستولية علي الطباع . مستدعية أشد التوق اليها

(روي) ان ابان قدم على النبي ﷺ بالمدينة مهاجراً من مكة مسقط رأسه فقال له — كيف تركت مكة يا ابان

اجاب ـ يارسول الله تركت الاذخر وقد اعـذق . والثمام وقد أورق

فاغرورقت عينا النبي صلوات الله عليه بالدموع وقال (حب الوطن من الايمان)

(وقال المسعودى) من علامة الرشد أن النفس الى مولدها مشتاقة . والى مسقط رأسها تواقة

(وقيل) ان سابور ذا الاكتاف الملك المشهور اعتل وهو أسير ببلاد الروم . فقالت له ابنة الملك وكانت قدعشقتهـ ماتشتهى

قال ـ شربة من ماء دجلة . وشمة من تراب اصطخر فأتته بعد ايام بشربة من ماء وقبضة من تراب وقالت له ـ هذا من ماء دجلة ومن تربة ارضك فشرب واشتم بالوهم فبرئ من علته

(وقال الجاحظ) كان النفر فى الزمن القديم اذا سافر احدهم اخذ معه تربة من أرضه فى جراب يتداوى به

(وذكر العلماء) ان من علامة وفاء المرء ودوام عهده . حنينه الى اخوانه . وشوقه الى اوطانه وبكاءه على ما مضى من زمانه

(وقال ﷺ (الخروج عن الوطن عقوبة) ـ ولذا قد صار النفى من العقوبات المستعملة الآن في الحكومات

(وقال عمر بن الخطاب) لولا حب الوطن لخرب بلد السوء

(وقال آخر) أولى البلدان ان رضعت ماءه وطعمت غذاءه
(وقال بعضهم) عمر الله البلدان بحب الاوطان
(وقال ابن الزبير) ليس الناس بشيء من أقسامهم اقنع منهم بأوطانهم
(وقال آخر) ميلك الى موضع مولدك من كرم عنصرك . وشرف محتدك
(وقال بقراط) يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه لان الطبيعة تتطلع بهوائها . وتنزع الى غذائها
(وقال افلاطون) غذاء الطبيعة من انفع ادويتها
(وقال جالينوس) يتروح العليل بنسيم أرضه كما تتروح الارض المجدبة ببل المطر
(وقال حكيم) عسرك فى بلدك . . خير من يسرك في غربتك .
ومما يؤيد ذلك . قول اعرابي وقد مرض بالحضر فقيل له ماتشتهى . اجاب مخيضاً . رويا . وضباً مشويا
(وقيل) لاعرابي — كيف تصنع فى البادية اذا انتصف النهار . وانتعل كل شيء ظله . وصهرتك الشمس بحرارتها ؟
فقال — وهل العيش الا ذاك يمشى أحدنا ميلا فيرفض عرقاً

كأنه الجان ثم ينصب عصاه ويلق عليها كساه وتقبل الرياح من كل جانب . فكأنه فى ايوان كسرى

(وقيل) لاعرابي ـ ما النبطة ؟

قال ـ الكفاية فى المعيشة . ولزوم الاوطان . والجلوس مع الاخوان . . (وسئل بعضهم) عن الذل فقال ـ التنقل فى البلدان . والتنحى عن الاوطان

(وقال حكيم) الغربة ذلة . والذلة قلة .

(وقال بعضهم) لاتنهض عن وطنك ووكرك . فتنقصك الغربة . وتصمتك الوحدة

(وقيل) أن الحكماء شبهوا الغريب باليتيم اللطيم الذى ثكل أبويه فلا أم ترأمه . ولا أب يحدب عليه

(ويقال) ان الغريب عن وطنه . ومحل رضاعه كالغرس الذى زايل أرضه . وفقد شربه . فهو زاد لايثمر . وذابل لا ينضر

(وقال بعضهم) الجالى عن مسقط رأسه كالعير الناشذ عن موضعه فهو لكل سبع فريسة . ولكل كلب قنيصة . ولكل رام رميه

(وقيل) ان اياس ابن معاوية مر بمكان فسمع صوت كلاب تتبع فقال لمن معه ـ انى أسمع بين أصوات هذه الكلاب .

صوت كلب غريب

فقيل له ـ وبم عرفت ذلك ؟

قال ـ بخضوع صوته . رشدة نباح غيره

فسألوا صاحب الكلاب . فكان كما قال

(وقال حكيم) وطن المرء مناط آماله . وكعبة أوطاره . وقبلة رجائه . ومنبت هنائه

(وقال آخر) يحن المرء الى وطنه . ويحق له ذلك الحنين فقد امتزجت نفسه بهوائه . وتغذى جسمه بنباته ومائه . واستظل كيانه بصفو سمائه . فهو ان حن اليه . وحنى عليه فانما يدلى . بكرم عنصره . وطيب مخبره .

(وقال فيلسوف) ـ فطرة المرء ممزوجة بحب الوطن

(وقال بعضهم) يحن الكريم الى رحابه . كما يحن الاسد الى غابه

(وقال غيره) يشتاق اللبيب الى وطنه . كما يشتاق النجيب الى عطنه

(ولآخر) الوطن بلد لاتؤثر عليه بلدا . ولا نصبر عنه أبداً

(وقال حفص الطائي) رأيت اعرابية تقود عنزاً فقلت لها ـ ياجارية أى البلاد أحب اليك ؟

فقالت

بلاد بها نيطت على تمائمي   وأول أرض مس جسمي ترابها

* * *

ومن حنين الشعراء قول بشار ابن برد

ولى وطن آليت أن لا أبيعه

وأن لا أرى غيرى له الدهر مالكا

عهدت به شرخ الشباب ونعمة   كنعمة قوم أصبحوا فى ظلالكا

وحبب أوطان الرجال اليهم   مآرب قضاها الشباب هنالكا

اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم   عهود الصبي فيها فحنوا لذلكا

فقد الفته النفس حتى كأنما   لها جسدان بان غورها لكا

ولبعضهم

أحب مواطن الدنيا لنفسي   وأشرفها وأعظمها بلادى

أقدس شعبها عن كل شعب   ومن رهط الممالك والعباد

ولآخر

بلاد ألفناها ولم تك مألفًا

وقد يؤلف الشيء الذى ليس بالحسن

وتستعذب الارض التى لم يطب بها

هواء ولا ماء ولكنها وطن

منتخبات ادبية

(الحب) ذلة ومسكنة . الا حب الوطن فانه رفعة وإيمان

* * *

(الحرية) وسيلة الى تحقيق عرائس الآمال .

* * *

من حرم نعمة الوطنية عاش كالسائمة لا يفقه شيئاً . ولا يرعى عهداً . ولا ذمة لمن كان هذا شأنه

كلمات فى الحرية

(الحرية) هبة ربانية . وأنوار المحبة . تتألق في سماء يكاد برقها يخطف الأبصار. فمن آمن بها عاش طليقاً من سجن العبودية ومرح بنفسه العالية . في نعيم الحياة الخالدة

* * *

الحياة مع العبودية موت دائم . والموت مع الحرية حياة دائمة

الحرية . آله تعبده الاحرار . ومن شروط الايمان به . الامانة . والصدق . والوفاء بالعهد والشرف وعلو الهمة والبسالة

والحق . والعدل . والمساواة . فمن لم تكن فيه الخصال فالحرية بريئة منه .

(الحرية) عنوان الوطنية والمدنية. فدعني حراً أو دعني أموت

لو نظرنا الى ملوك الارض . وفلاسفة العالم. وأمراء الكلام وعظماء الرجال . ما وجدناهم سادوا على الناس الا بثباتهم على مبدأ حريتهم

* * *

(الحرية) سر من أسرار الحياة الغامضة . متى حلت بانسان أوجدت فيه فضيلة الثبات . وأهلته الى الاعمال الجليلة . ومتى بلغ سبيل استقلاله . أصبح لا يعمل عملا الا بحرية الضمير .

* * *

إن للحرية رجالا . أخلصوا لله أعمالهم . وماتوا كراما في سبيلها . كما تموت الشجعان في ميدان الوغى

* * *

(الحرية) تنزح بصاحبها عن كل رذيلة . وتجعله في حياة سعيدة لا يشعر معها بغضاضة العيش ولا يتسرب اليه

ويبيع الضمير

* * *

لو لم تكن الحرية في قوم . والعبودية في آخرين . لتقوضت أركان العالم . واندثرت معالم الوجود . لان الخليقة لا تثبت على حالة واحدة

* * *

(الحرية) والعبودية ضدان لا يأتلفان . وهما في حالتهما المعنوية كالسعادة والشقاء . والغنى والفقر . ولولا ذلك ما استقام العالم . واستحال الوجود الى عدم

* * *

الحرية تجعل الانسان دائماً مدفوعا الى كل غاية شريفة بعوامل الواجب والوطنية

* * *

الحياة رموز خفية (والحرية) سر هذه الحياه

* * *

الجمال . والحب . في طمأنينة من العيش . وأمن ودعة . نعمة من نعم الحرية السابغة

* * *

(الحرية) فى النفوس الكبيرة . أمل الشاب حين يراهق والشيخ وهو محدوب الظهر . وترافقه حين يموت

* * *

(الحرية) سبب تحرير الاوطان . وسبيل حياة الامم ورسول السلام علي الارض . بل هى مخلصة الشعوب . ووحى الرحمة فى القلوب . ومن آمن بها عاش حرا طليقا لا سلطة لاحد عليه . وسيان عنده الحياة والموت

* * *

من عشق الحرية . أصبح بها ولهانا لا يعرف ماهى سراب الوجود . ويعتقد أنه بها يوجد . وبها يعيش . وبدونها يموت

* * *

(الحرية) هبة روحانية من عند الله ينعم بها سبحانه وتعالى على كل شهم غيور . أبي النفس . رقيق العواطف. طاهر الوجدان

* * *

السعادة الشاملة . لا تكمل لانسان . ولا تتم للمحظوظ الموفق الا اذا كان حراً مستقلا فى أقواله وأعماله

* * *

الاستقلال فى العمل . والحرية في كل شيء . هما الدعامة

القوية التي يشيد عليها الانسان مجده وفخاره

* * *

(الحرية) غاية من اسمى الغايات الشريفة . بل هي غرض كل عاقل نبيل المقاصد . تحت قبة السماء

(بدائع ومبتدعات)

النساء جميعهن . درجة واحدة في حالات الحب

* * *

ومكث فى حالة من الدهشة لاتطاق . واستولت عليه رعشةشديدة . وصل معها الى درجة الموت . . . ولم يبق لديه من الحياة الا ايام معدودات يعيش فيها متألما

* * *

وكانت محاسن ذلك الجمال تمزق قلبه . وتقطعه اربا وصورته الاحزان في صورة بشمة يشوبها الهزال والنحول

* * *

وقالت له وعيناها فاصتان بالدموع . وذوائب شعرها الفاحمة متدلية على صدرها ـ أحبك الى الابد وحتى تنتهى حياتي على الارض

ووقفت على ضفاف الماء . وأخذت تناجي الغدير بقولها ـ أيها الغدير الصافي ـ الذي يرتوي منه من أشرفوا على الموت ظما في الصحراء القاحلة أسمحت أن أرتوى مع من أحب مرة اخرى من نهر الحب الأزرق الصافي

* * *

أما هو فكان منزويا في غرفته يستعرض في مخيلته ذكرى وجه زوجته العزيزة

* * *

وكان وهو في أطرافه يتخيلها أمامه . وكأنه يسمع صوتها الجذاب . وهي تقول له ـ أهواك ياحبيبي واني لاأحب سواك وكان وهو مطرق الرأس تسيل عبراته متلاحقة . وقلبه حزين يتقطع من وجد وحسرات

. . .

حذار أن تعدني شيئاً ليس في مقدورك الوفاء به . . . لاني خلقت وفياً أحب الاوفياء

* * *

وشعر في ذلك الحين أن روحا جديدة تقمصته وأنه صار في حالة غريبة . لاعهد له بها من قبل

تأكد بانك إذا مت فسأسبقك الى القبر لان الحياة بعدك حمل لايطاق .

* * *

وهنا وجد نفسه أمام حبيبته فعانقها طويلا . أما هي فطوقته بذراعيها العاجيتين . وفيما هي بين أحضانه سمع ضربات قلبها تدق دقا لطيفاً منتظما . فوضع شفتيه على شفتيها الحمراوتين المفتتحتين بابتسامة حلوة لذيذة فقالت له في أذنه همسا الى يا موضع حبي حتى لا نفقد لحظة من وقتنا الثمين

* * *

أني سأغادرك مكرهة . وهكذا قدر على أن لا اجتمع بك أمام قومي

* * *

والآن فلننتهز هذه الفرصة التي منحتنا اياها الصدف ولنسعد بهذه الدقائق القليلة .

* * *

أظنك تذكر الحديقة التي اجتمعنا فيها أول مرة . فلنذهب اليها معاً . ولنحب بعضنا فيها لحظة . ولنتضام ونتعانق . ولنذوق هذه السعادة العظمى قبل أن تنفصل الى الأبد

وما كادت هذه الكلمة تصل الى آذنيه حتى فقد وعيه وكأنه في حلم لذيذ انساه نفسه . وكل شيء في العالم

* * *

وهناك تحت الخيلة . أبصر فتاة حسناء . غضة الشباب ممشوقة القد

* * *

اترى أنه يوجد من كان حي مصيره الى الموت ثم لا يدركه منه نصيبه طوعا أو كرها

* * *

وكانت الفتاة جالسة تحت السنديانة . وكانت بشرتها تشف تحت ثوبها الاحمر القاني . وكان ذراعاها يبدوان ببياضهما الناصع وكأن وجهها الجميل نور الاصل . ويلوح لرائيها من جمال ابتساماتها العذبة أن بين شفتيها عسلا شهيا . . . وكأنما الجمال قد استقام بانفها وعينيها

وتبين له جمالها واضحا في عينيها الوسعتين . وخديها المتوردين وشعرها الاسود الحالك المسترسل علي كتفيها وظهرها . وقد لفت نظره التفاف عودها واعتدال قامتها . واستدارة ركبتيها . وكانت مستندة الى جزع الشجرة لا تبدى حراكا

ولقد توهمها دمية حسناء (صورة من المرمر) لولا ثيابها التي كانت تتحرك فوق صدرها من تنفسها

* * *

داخل الحب القلبان لاول وهلة . وهما أمام بعضهما وراعهما مايريان في شخصيهما من جمال باهر .

ولبثا وقتا طويلا لاينبثان ببنت شفة حتى خيل اليهما ان صمتهما هذا لم يدم غير بضع ثوان . .. واعتقدا ذلك ورسخ في مخيلتهما . لانهما كانا في ساعة من الهناء . لاحد للزمن فيها

* * *

وآخذت تنظر اليه حتى شعر ان نظراتها بلغت صميم قلبه واعترته هزة طرب من تأثير سروره الذي داخلهفضمها الى صدره برقة وقال ـ هذه أول مرة شعرت فيها بتأثير الجمال . ويلوح لي انني عشت حتى الآن محتجباً بين حجب الظلام . وهذه الحجب كانت تحجب من نظري جمال الحقائق!

* * *

وها هي الحجب ابتدأت تتلاشى أمام نظري . وتزول تحت اشعة جمالك الباهر

* * *

سلام عليك أيتها الحسناء . وسلام عليك أيها الامل الخادع لانك مثلت الوهم حقيقةفرأيت السعادة على مقربة مني .ونظرت شمس الجمال قد أشرقت في سماء وجودي

* * *

انك لو تعلمين كيف أن وجودي كان بغيرك عديم الجدوى وحياتي تافهة عقيمة لا قيمة لها

* * *

انت أيتها الشابة المتمنطقة بالحسن . انت ياذات العينين الواسعتين الشبيهتين بعيون المها . أهل يمكن ان هاتين العينين لم تقعا مرة في الحياة على رجل غيري

* * *

فانتفضت الفتاة وافاقت من ذهولها . وكان سؤال الفتى قد نبهها ثم لبثت لحظة في مكانها ونهضت واقتربت منه ولمسته بيدها اللطيفة الخفيفةفاحدثت عنده تأثيراً غريبا وقالت له ـ وهي لا تزال شاخصة فيه ـ كيف قدر لي أن اصادف رجلا مثلك انت أيها المخلوق العظيم

* * *

أما انت فاني أراك بالعكس شابا ربما دانيتني في العمر

ولكنك أطول مني قامة . وأرى يديك لطيفتين . وشعرك جميلا ناعما منسدلا . وأنت بالاجمال جميل . وما كنت أحلم ان أرى مثل هذا الجمال.

* * *

وكان الفتى منصتاً لها . فلما اتمت كلامها أغرق في الضحك سروراً وابتهاجا وقال لها ــ انك لاتعرفين ما كمن فيك من قوة قادرة .

* * *

وقال لها وهو يجيل النظر فيها ــ انتظرى قليلا ريثما ابعث الخادم ليتثنى لى ان أجلس الى جانبك أقص عليك ماتجهلين وابقى معك ساعة وأنت تقصين على ماتريدين

فنظرت اليه بدهشة وقالت له ــ أحبك دائما وأريد ان لاتفارقني . ثم ابتسمت له ابتسامة حلوة . فالتفت اليها وقال ــ انك تجهلين مع بساطتك أن الرجل بين المخلوقات يشذعن القاعدة الحقة . وتجهلين أيضاً أنى لو اطعت هوى نفسى لاختطفتك من هنا رغماً منك . ولكنني لست من أولئك الرجال الذين لايفهمون الواجب . لان الله خلقني لاحمى العجائب التي صنعتها يده القادرة

ثم جاء الى جانب الفتاة وجلس معها . وطالت مدة سكوتهما ولكنه قطع حبل هذا السكوت وقال لها ـ اني أراك حسناء بقدر مااستطيع ـ لقد مضى علينا الوقت سريعاً . ونحن لاهيان ساهيان .

* * *

فرآها اضطربت فأخذ يلاطفها بقوله ـ أن عينيك السوداويتين مملوءتان نوراً فهما يهديان نورهما اللامع الى قلبي فيمتلئ سروراً وانتعاشا

* * *

انك أمامي المرأة الوحيدة التي وجدت فيها حقيقة الرمز النسوي. ولولاك لكنت الآن في ضواحي هذه الزوايا وماجاورها من مواخير الفجور ... ولكني والحمد لله قد ظفرت بك

* * *

وكلما امتع نظري برؤية جمالك أجد السعادة مجسمة واشعر باني كمتعبد ابتهل الى الله عز وجل في وحدتي

* * *

وكل هذا حلل في نفسي منذ اللحظة التي وقع فيها نظري عليك حتى وجدتني قد خرجت من كيان وجودي الى وجود

آخر كأني جمعت بين قطعتي انصال الدائرة

***

وكيف تفهمين قولي وأنا لاأدرك مااقول لاني القي القول على عواهنه ... ولم اكن واهما اذا قلت ان عينيك قد ذهبتا بلبي وتحكمتا في قلبي .

ولكن تمهلي قليلا ريثما استفسر منك عن كل شيء وأسألك

***

أظنك لا تودين الاقتران بي . ولا تربطين حياتك بحياة رجل لم يكن من أبناء جنسك

***

فقالت الفتاة وهي في أشد حالات الوجد ـ كنت من قبل لا أفتكر بذلك ـ أما الآن فانني أصبحت افتكر كيف أعيش مع غيرك . وأنا أرى وجهك الجميل . واسمع صوتك العذب الرنان

***

إنك ولا شك ذلك الساكن الخفي المجهول الذي كنت انشده

***

فحركت هذه الكلمات اللذيذة في قلب الشاب عواطف الحب والشغف فقال في نفسه ـ لست أنت التي تتكلمين أيتها الفتاة

المعبودة المحبوبة. وانما هو الحب الكامن الكامن في قلبك البكر العذرى

***

فقال لها وقد عرته رجفة سارة من تباريح لوعته ـ أحبك كيفما كنت. وسأعيش بهذا الحب أبد الدهر

***

فصفق لها طربا وابتهاجا وقال ـ ان جمالك الرائع قد ملأ قلبي بألوان الحب والشغف والتأثر. وأنت التي علمتني كيف ابتسم للحياة. وكيف أضحك وأبكي. بل منك عرفت نعمة الحياة ومسراتها

***

كوني عند حسن ظنك بي. واعلمي انه لو كانت الحياة مرت علينا بطولها. ونحن مجتمعان معا فان آلاف من السنين تمر مر السحاب وتنتهي الحياة على عجل

***

ذهبت أحلام الماضي. وصحونا معا من ذلك النوم العميق وفتحت عيني على حياة جديدة

***

واستمر في دهشة كانه في نبات نوم عميق

* * *

ولقد صحونا جميعا لنبق معاً

* * *

هل أصدق نفسي اذا قلت انك انك ترضين بي بعلا . كثير المال . عظيم الثروة . كثير النفوذ

* * *

فاغربت في الضحك وقالت لها ـ ثقى يا عزيزتي بانك بعد زواجنا ستحظين باكثر مما تحظى به الملكات

* * *

ولكن فاتك التفكير فيا سنجد من سعادة العيش

* * *

دعيني الآن أصف لك هذه الحياة حتى أصورها لك أجمل تصوير . ألا تنظرين الى فقاقيع الكاس انها تصور لك حال انتفاخها ألوانا كثيرة على ضوء هذه المصابيح . وما هى غير فترة حتى تزول وهكذا أنت . . ستبقى صورتي فى قلبك . وما هى غير أوقات معلومة ثم يزول هذا الحب من قلبك ويزول نعيم الحب الذى تحافظ عليه . وتتمناه ان يدوم الى الابد

فاقتربت منه الفتاة وقالت له وقد ارتكنت بخدها على كتفه ونظرت اليه ساهمة . ان هذا مستحيل

فاقترب منها وقال . كوني لى زوجا فأشيد لك قصرا فخما على شاطىء البحر . . تمر السفن والمراكب من تحته . واجعل امتعته من خشب الابنوس والصندل . كوني زوجى . فأجعل الذهب تحت قدميك مكردسا . واهبك من مختلف الجواهر والعقود ما لا عين رات . كوني زوجى . فاجعل لك فى خدمتك عبيدا ارقاء بين بيض وسود يخدمونك . ويقدمون لك ما تشتهين من شراب طهور . في كؤس من البلور . واذا رغبت فى نزهة تجدين تحت امرك عربة فخمة تجرها عتاق الخيل . او سيارة من آخر طراز تطير بقوة الكهرباء . واذا اردت فى نزهة فى البحر اعددت لك زورقا بخاريا يمخر عباب الماء بقوة عظيمة مسخرة بالبخار فيطير بك على الماء لا يبالى بالامواج والهواء . واذا اردت في راحة تهجعين فيها وقت القيلولة . فترقدين على اسرة من ذهب فوقها فراش من حرير محشو بريش النعام بين المباطن المزركشة . فى غرفة تطل على حديقة غناء . تصدح الطيور على باسقات أغصانها . ينبعث عليك شذ أريجها العطر . ومتى أسدل الليل ستورة . تسطع عليك أنوار

الكهرباء . تزدرى بالبدر في ضياه . . وتهب عليك النسمات العطرة من نوافذ الغرفة فتداعب كرانيش سريرك فتخالينها مراوح تجلب اليك الهناء . . كوني زوجي وأنت تمشين هناك على أبسطة من الحرير الخالص وازينك بمختلف الاحجار الكريمة. والبسك الثياب المرشحة بالذهب والاستبرق . على آخر طراز من الازياء

كوني زوجي لاني لا أستطيع الحياة بدونك . . وثقى أن ماقلته لك هو السعادة التي أهيئها لك في المستقبل . . هذا قليل من كثير عما سأعمله معك . .

« * »

وسكت قليلا فرمقته بنظر حادة اجبرته ان يطرق براسه الى الارض وقالت له ــ كن على يقين بأني لا ارغب ان أكون ماذكرت

« * »

وبدت عليها علائم الخجل فوقفت تحاسب ضميرها

« * »

يالك من مخلوقة هادئة تخلقت بالحكمة . وتكملت بالعقل الراجح . ولكن ثقى تماما أنى لم أخدعك فيما قلت

*

فنظرت اليه نظرة حائرة وفى نفسها شيء تود أن تقوله له

واشرق وجهها بنور ساطع كما يشرق البدر في الليلة الظلماء

* * *

ثم حدثته وهي تبتسم ابتسامة خلابة

* * *

فقال لها وقد جد الحب الى قلبه انت امرأة وعلى هذا استحوذت على صنوف الجمال الخاص بنوعك

* * *

لا استطيع ابداً أن اصف صورتك الحسناء مهما بلغت من البلاغة وسحر البيان

* * *

أنك في هيئة سامية خلقت في احسن تقويم

* * *

ليس بين النساء من تشبهك في جمالك . ولا يمكن بحال ان يكن مثلك في شعرك الفاحم . اللهم الا اذا كن يلبسن الليل في رؤوسهن . ولا من تضاهينك في جمالك الباهر الا اذا وضعن البدر في وجوههن .. ولا يقاربنك في قدميك ولا عبل ذراعيك . ولا تثنى قامتك .. اما نهداك الصغيران المدوران هما داعيين

نا عين معتدلين على صدرك . وعند ماتمشين تميسين من فرط الدلال كأنك غصن بان هذا قليل من كثير اذا كان لبياني بعض الشأن من وصفك

اما ونفسك نفس سرية . طاهرة نقية . لاتقاربها نفس امرأة من اللاتي رأيتهن . وانت من غيرمراء . اشد الناس اخلاصا . اما طيبة قلبك فانها ثابتة لاتحركها العواطف الخاضعة

« * »

ان هؤلاء النسوة بمدنيتهن واختلاطهن اصبحن رمزاً للحطة الانسانية .

« * »

ماتريدين الا ان اقول انى قد شغفت بك حباً

« * »

ولكن انظرى ياحياتي .. هاهي الشمس قدمالت الى المغيب وعما قليل سينشر الليل علينا سدول المظلمة

« * »

فضحكت الفتاة ضحكة لطيفة كانت لها رنة جميلة في اذنه فصاح بها في رفق ـ تعالى معى كما قلت حيث تذوق معاً لذة هذه
— ادة " .

لقد ملأت فؤادى حباً حتى لم يبق فيه من مكان لأى أمل في الحياة

* * *

اننا ولا شك تحابينا باخلاص . وهاهي القلوب قد باحت بطهارة الحب . واننا سنكون سعداء في حياتنا المقبلة

* * *

تعالى معى . وكوني على يقين من ان حياتك ستكون اجل مما وصفت . وسأكون لك أباً وأماً وأخاً

* * *

فلم تجب على كلامه بل انخرطت في البكاء

* * *

وقال لها وقد عيل صبره . سوف تتحققين صدق قولى

* * *

اذهب بربك ودعني انساك مادمت مقدورة لغيرك . اذ لااستطيع أن اخرج على تقاليد العشيرة . وعادات قومي سامية النفوذ نعم . اذهب وانسني . واتخذ لك زوجاً غيرى

* * *

فوقف مفكراً حائراً وهو يقول في نفسه ـ يالله انت ايتها

الحسناء . انك ولا شك من منبت شريف وعنصر كريم . واسرة عريقة فى المجد لانك ابيت أن ترافقيني لئلا تقصرى في واجبك نحو قومك

« * »

وعاد فقال لها وللدموع جولة في مآقيه ـ واين هو هذا الخطيب ؟

« * »

اجابت بهدوء ورصانة ـ لقد اخبرني به والدى وعاد الكاهن فحدثنى بخصوصه

* * *

فزفر الشاب زفرة شديدة وقال ـ هل انت على يقين من أنه موجود . أم هو خيال موهوم تمخضت عنه فكرة ابيك المريضة المختلة

* * *

وكانت لا تزال شاخصة فيه وللدموع جولة في مآقيها ـ انك لتؤذيني كثيراً باطالة عذابي فلا تضطرني أن اجاهد نفسي اكثر من ذلك

* * *

عبثا تحاول أن تغيرني عن غرض ابتغيه

« * »

أما أنت فتكون مجرماً اذا حاولت خدع امرأة ليستملك .
ولا هي من نصيبك

« * »

وتمكن الفتى بدهائه . وأقواله وحملاته من معرفة الفضيلة التى لاتنازع فيها . فكانت تكلمه بلهجة الملكة المطاعة المهابة . وتأمره أن يبتعد عنها . . ورغمًا من توسلاته التى بذلها في سبيل مرضاتها كانت تظهر عليها ملائم الانفة . والنشاط والكرامة

**

جلسا منفردان . ولما حلا لهما المكان نظرت اليه نظرة عطف واحترام وقالت ــ عهد الله بيننا ــ وميثاق هذا الحب

« * »

وصمتت صمت طهر وعفاف فأخذ بيدها واجتذبها اليه فوضعت رأسها على صدره وبكت فبلات دموعها صدره . فأخذ يلاطفها بحديثه الرقيق ويداعب ضفائر شعرها الساجى . . . ثم رفع رأسها بعطف ونظر عينيها المملوءتين حبا . وجرأة ودموعا . .

« * »

هل أستطيع أن أفضى اليك بما يخالج ضميرى ؟

« * »

فأخذها بين ذراعيه . ووضع شفتيه على شفتيها وقبلها قبلة حارة فتعلقت بعنقه وأخذت تقبله بشوق وحنان . ثم همست في أذنه (انى لااستطيع عنك فراقاً . .

« * »

وبعد سكوت قصير تخلصت منه وقالت له ـ دعنى ابتعد عنك قليلا . وألمح محاسنك . وامتع نظرى بجمال وجهك المشرق

« * »

ووقف كلاهما على قيد خطوات من بعضهما . ثم أغرقا في الضحك

« * »

وأخذها بين احضانه . وضمها الى صدره . فتعانقا طويلا . وطلب منها قبلة فثانية فثالثة ليبلل شفتيه الجافتين برحيق شفتيها

* * *

ومضى عليهما هزيع من الليل . وهما يتحدثان حديث الهوى . وقال لها ـ انك أرسلت النور من جمالك الرائع الى جميع نواحى قصرى

* * *

ماذا أسمع . ترجيع صوتك وهو نغمات تفوق الموسيقى . أم ضحكتك الحلوة التي تفوق تلحين الارغن

كلمات حماسية

وقالت له ـ ان صوتك رقيقاً رخيماً . ولكنك عنيف مرعب . . . رغم رقتك المتناهية

* * *

انك لاتفهم يامولاى أسرار اليوم الذى نحن فيه لانهم يأتمرون عليك . ويسعون فى هلاكك . وتلك حالة لايجب اهمالها . ولا يليق السكوت عنها

* * *

من هذا الذى يستطيع أن يفهم أسرارها . ويحل معنى ماعليها من الالغاز والطلاسم . . . من تعنين بذلك . وأنت حقيقة هذا الغرور الموهوم

* * *

واني لك أن تقدم على مصاعب جمة . ومتاعب شاقة وستسير في طريق وعر . وستسلك مسالك مقفرة . بين جبال

وصخور ونجود . وحولك من ينصرك . ومن يسعى فى فشلك

* * *

جيش ينقسم عليك . ومنهم من يتمرد ويشق عصا الطاعة فى وجهك . وأنت فى تلك الجلامد المتعسرة

* * *

هناك رجال تتضجر . وأعداء تتمرد . وتلك الامور المتناقضة التى اذا تغلبت على مصاعبها قهرتها جيماً . وظفرت بمرامك . والا قهرتك وهزمتك . واستبدت بك

* * *

وهؤلاء قوم قد تفرغوا للادب . وقضوا حياتهم فى دراسته وممارسته . . .

* * *

وكانت تحدثه برقة ولطف لايجدهما الانسان فى غير أوهام الشعر المسترسل . أو فى خطرات العشق الخيالى حتى كادت تسحره . وتفتنه . وتخلب لبه . وتملك عليه عواطفه التى كادت تستفز رجوليته . وترمي به الى أبعد مدى عواطف الحب

* * *

وكانت هذه الفتاة أول امرأة حركت فى نفسه عوامل

الحب . وأيقظت عواطفه بمحاسنها الخلابة وكان يتمنى لو يتمتع بمحاسنها طول عمره

* * *

هناك مرت بنا الايام كالاحلام . وانقضت الليالى كالبرق الخاطف . وأى فتى لا يذكر هذه الايام السعيدة مع فتاة هى أول من هامت بها نفسه . بل هى أول انسانة أنشدت في مسامعه أول بيت من قصيدة الحياة المعنوية

* * *

وبعد ساعة أفاق من ذهوله . واستفاقت مداركه رويداً رويداً . وأراد أن يترك أوهامه وميوله . ولكنه وجد ان ذلك من أصعب الامور عليه لانه أصبح أمام محاسنها منقاداً بحاسة غريبة

* * *

وما عادت تعود اليه الذاكرة حتى خامرته هواجس الحب . وانقلبت كآبته الى عواطف مدهشة

* * *

ومن غريب أمره ان هذه العواطف استحالت الى غايات متعددة رتبتها الذاكرة في مخيلته أجمل ترتيب . ووجد نفسه مدفوعاً بانفعالات غريبة

* * *

وكادت هذه الظنون تخرجه من حده . وشعر بارتباك في مخيلته .. فكان يحس بلذة خدرت اعصابه

* * *

وظهرت امامه الحسناء . فانكشف ما كان مستوراً . وتراءت له بكل معانيها . ثم اقتربت منه بحياء وخجل . وباحت نفسيتها بما كانت تخفيه في سرها من عواطف الحب والشوق والسهاد

* * *

وجادت جفونها بما يكتنفها من عبرات ودموع

* * *

وهكذا الحال حينما يظهر الفتى بجأةامام الناهد الحسناء وهما في ربيع الحياة . . هو في زهو الصبي . وهي نشوانة تميس في برد الشباب

* * *

وأمامها وقف باهتا . ممتقع اللون لايبدى ولا يعيد . ولما فارقها شعر بعاطفة شديدة وتمثلت امامه بشكلها البديع . وجمالها المفرط. وكادت أن تنفجر من نفسه مرارة الكتمان. وقال بصوت يكاد أن يكون خافتا (يالك من فتانة ايتها الحسناء)

***

ودكات أن تخونه الذاكرة . . . ثم مع مرور الزمن تبدلت وحشة أيامه بالانس . وسكينة لياليه بالاوهام فصار يحلم بجمالها . ويراها كأنها أمامه تناجيه ويناجيها بأسمى لغات الحب . وأبلغ كلمات الغرام .

***

ثم عاد الى مخاطبة نفسه فقال ـ لقد كانت حياتي حافلة بالحظوظ . عامرة بالمسرات . فأصبحت خالية مقفرة وكأني بعد أن فصلتني من حظيرتها تغيرت الحال . وصارت أيام حياتي عاطلة . شبيهة بحالة آدم عند ما غادر الفردوس

***

وهذه الفتاة المحجبة بالاسرار والعجائب هي التي أفهمتني كنه هذا الوجود . وعرفتني لذة الحب . فتمتعت معها بحظوة الوصال . فكنت في عفاف وطهر يظهران بوضوح وجلاء من عواطف جمالها . واستسلامها . وخضوعه واستمداده لها .

***

واليوم وقد ذهبت هـذه الايام برونقها الجميل . وجلالها الرائع . وانطمست حقيقة هذه السويعات السعيدة . ولم يعد لي

غير ذكرى مؤلمة تثير تنهدات الاسى من أعماق صدرى

* **

وهنا انحدرت عبرات اليأس والأسف من أجفانه وقال ـ انها لاتعود . لأنها قد ذهبت وراء حجب الغيب فى العالم الغير منظور . ولم تترك لى غير غضاضة فى النفس . ومرارة ينفطر لها القلب

* * *

أما غصص القلب وأوجاعه فهى التى تتكلم ... هى التى تأذن للعين بفيض الدموع

* **

ولما لاح الصباح تنفس الصعداء وخرج هائما فى الحال على أمل أن يراها . وعاد وقت الغروب عند ما جن الليل الى بيته . وكان على منتهى الحزن ... ولما استقر فى غرفته تمثلت أمامه أشباح تلك المأساة . التى يمثلها له الحب . والجمال والموت .

* * *

ولما وقف بجانب قبرها قال ـ هنا انزوت مسراتي . وهنا دفنت كل آمال الحياة . وفى هـذه الحفرة الساحقة تدهورت أفراحى . وتوارت صبابتي وانتهت كل ابتسامة عذبة

* * *

وهنا فى هذه المدافن الخرساء تمت كآبتى ونمت مع نمو هذه الاشجار التى تظللها بغصونها وأوراقها .

* * *

. وفوق هذا القبر الطاهر الذى حوى رفات من أحب ترفرف روحى مستأنسة بالذكرى . مرددة مع تغريد الطيور ألحان الأسى .

* * *

وليس الحزن والاسى ولو طال الى الابد بالشيء الكثير على صبية حسناء . كانت بالامس ابتسامة فى ثغر الدهر . تزدهى بها الحياة . وتفتخر بجمالها الايام

* * *

أصبحت اليوم سراً صامتاً في بطن الارض غير انها ذهبت وكأن الامر ما كان . بل زرعت بفؤادى شجرة الاحزان

* * *

. ما كنت نائما . وما كنت أيضاً بيقظان

* * *

وأمر الملك بالنزول . فنزل الجيش . ونصب خيامه في مجاهل البيداء

* * *

هاهي الاميرة قد استيقظت من رقادها . وهبت من مضجعها . ثم خرجت الى حديقة القصر . ومشت في طرقاتها المتعرجة . بين الاشجار . وقطرات الندى تبلل أطراف ثوبها .

* * *

وهناك في هذا الوقت . وفى سكون الليل الرهيب . صارت تبحث عن حبيبها

* * *

ولم يكن في مملكة ابيها من يحبها . ولما جاء الليل ونام سكان الحي خرجت من القصر على حذر تختلس الخطى الى حيث يترقبها من تحب

* * *

قد يكون فى استصعابنا الامر اسهل السهل اليه

* * *

المماكسة أدنى مراتب الذكاء

* * *

اذا رأيت عبداً نائماً فلا تنبهه فلعله يحلم بحريته

* * *

ماتعاظم فرحك أو حزنك الا وصغرت الدنيا في عينيك

* * *

لو لم اكن ضعيفاً امام هذا الجمال لفاتحتها بأمر الحب

* * *

انك لعظيم فى اعمالك . وهكذا تكون عظمة الملوك

* * *

لاتبطيء ياحبيبي فى العودة . ولا تجعلني اقلق لغيابك

* * *

وكانت تصيح صيحات متتالية غير أن صوتها كان يختلط بهدير الامواج المتكسرة على الصخور . ثم تلاشى ذلك الصوت فى ظلام الليل على هذا الساحل المقفر

* * *

وبينما الارض والمياه . والاهوية تتنفس في احلام الليل . وبينما الحياة تنتعش في احضان الكرى . كانت الفتاة بين احضان حبيبها .

* * *

اما والدها فقد كانت تذكاراته يقظى . منصرفة الى ايام تقضت بالهناء . وهيهات أن تعود

***

وظهرت الشمس من خدرها تتهادى في الافق البعيد . وارسلت اشعتها الذهبية على الجبال والاودية . وتلالات أنوارها على الارض فانهزم الضباب تاركاً على الحصباء آثار الندى التى تندت به الاشجار ففاحت روائحها الذكية من شذا أريجها العطر. وأخذت الطيور تغرد على الاغصان تغريداً شجيا وهى تتنقل من غصن الى غصن

***

انك طلبت الراحة حيث لاتوجد على الارض

***

انت تعلم يارب انى قد صرت شيخاً . وقد خفت صوتي . فدع عبدك مرتاحاً في الايام الاخيرة القليلة الباقية من حياته فعما قريب سيرحل عن هذا العالم

***

وما كان يشعر بألم الوحشة حتى خرجت وودعته فوقف باهتا وقال ـ

ايها السكون العاقل المحجوب بظواهر الكائنات . الموجود بالكائنات فى الكائنات . انت تسمعنى لانك حاضر ذاتي . وانك

تراني لانك بصيرة كل شيء . الق في روحي بذرة من بذور حكمتك تنبت بقلبي شجرة الايمان . وتثمر ثمراً طيباً هو التقوى والصلاح

* * *

وصار لاينسى تلك المأساة التي تعيد الذاكرة تمثيلها في مخيلته كل يوم . وكثيراً ما كان يتسائل نفسه بقوله ـ ترى هل تطول ايام حياتي حتى أعيش واراها

* * *

واستيقظ صباح يوم . فابصر صاحبته الحسناء التي خلصها من الغرق . متكئة على مساند سريره وهي تنظر اليه بعينين يملأهما طهر الطفولة . وعطف الامومة وقالت له ـ قم بنا ياحبيبي ونسير بين التلال والمنحدرات

فلبى أمرها وخرج بها الى حيث المروج الخضراء في ذلك الخلاء المتسع

وقد تأبط كل منهما ذراع صاحبه . حتى اذا مابلغا البرية المتشحة بنقاب المساء . المغمورة بسحر الكون . جلسا معاً جنباً الى جنب على صخرة عالية محدقان بالشفق البعيد . فدنت تارة

ترنو الى الغيوم المذهبة بأشعة الغروب . وطوراً تسترعي سمعه الى تغريد الطيور وهي تتجاوب على الاغصان

وما هي تتناجى كما تتوهم . ولكنها تسبح الخالق عز وجل تسبيح شكر وطمأنينة على ما أنعم وتفضل ـ وهكذا تفعل الطيور عادة قبل التجائها الى وكرها تبيت فيه

* * *

وكم من مرة رآها امامه واقفة محدقة فيه بعينين يفيضان نوراً وبهاء وسحراً . فتنقشع همومه ويتهلل وجهه ويفرح قلبه . وتبدو الحياة امام بصيرته جنة افراح ومسرات

* * *

وبالحقيقة أن الاعوام التي صرفها بالقرب منها كانت خير ايام حياته لانه فيها عرف الهناء والسعادة وأدرك اللذة والطمأنينة والحب

* * *

وكان دائماً يقول ـ ليتني مت قبل أن افقدها . انها سلبتني لباب حياتي . واستنذفت دماء قلبي وأوقفتني امام الايام كشجرة عارية لانضارة فيها ولا ترقص اغصانها لانها عارية من الاوراق ولا زهر فيها

* *

ولم أعلم ان الشقاء رابض وراء حجب سمادتي . وان المرارة ثمالة راكدة في أعماق كاسي

* * *

اقتربي مني ياحبيبتي . اقتربي مني ولا تتركيني بعد الآن .
فلم تدن منه بل ظلت جامدة في مكانها . كانها تمثال لا حركة فيه

* * *

وبدت على وجهها سيماء توجع ولهفة ما رأى في حياته أهول منهما . . واتتابته بعد ذلك غيبوبة نفسية . فصار لايشعر . ولا يسمع . ولا يرى .

* * *

ووقفت الفتاة حيرى من أمرها . كأنها قد تسمرت في مكانها .
ثم تغلب عليها الحزن فغمرت وجهها بكفيها واستسلمت الى البكاء والنحيب

* * *

ان في الحياة فسحات يجتازها الانسان وهو غائب بروحه .
ولكنه متى أفاق لا نعرف مقدار الزمن الذي مر عليه .

* * *

رأى جثة هامدة بيضاء . وبين ازهار بيضاء خيمت عليها

سكينة الدهور . ورهبة الازل . ان الله هو الذى خلق الحياة والموت وهو الذى كوّن أرواح عبادة وسيرها باعمالها اما في نور ساطع . أو ظلام دامس . وهو الذى فطر قلوبنا ثم جعلها تنبض بالامل والألم .

* * *

ولقد تأملها جالسة الى جانبه . كأنها تهمس في اذنه اناشيد الغرام .

* * *

ولما جن الليل ترك مضجعه وسار الى البحر وهو يناجى نفسه ماذا عساني أفعل . وأنا فى بهجة السرور غافل عن حقيقة ما حولى

* * *

وكانت تمر به الاوهام وهو سائر في موكب الصحة يقطع مراحل الحياة . ولا يشعر باقتراب الاجل

* * *

واست بهذا الكلام الذي اطرحه عليك الا بقدر مايحمله الكلام من طويتى الساكنة

* * *

ليس العشق ماتسمعه باذنيك من نبرات وخفضات اغنيته

أو من فتنة الكلام . ورنة الصوت . أو ماتبصره بعينيك من خطوط والوان . بل بتلك المناجاة الصامتة المرتعشة التي تجيء بين النبرات. وما يتسرب اليك بواسطة القلوب. التي تعرف ماانطوت عليه الذات من الاسرار الخفية . والمعاني المقتبسة

* * *

ليتني كنت عبداً أراها في كل لحظة . وأخدمها بجوارحي فذلك خير لي من أن اكون سيدا وأنا محروم منها

* * *

الحماسة بركان لاتنبت على قمته اعشاب التردد

* * *

ومرحنا في بحبوحة الغرام . وامضينا وقتا طويلا على هضبات تلك الجبال . حيث هناك مجال الابطال . وملعب الآلهة فكنت اتأمل غرائب مهملاتها . وبدائع معجزاتها وأنا أحمد الصانع البديع الذي يأبي كرمه وفضله أن يترك بقاع هذه الحياة خالية من مفاخر هذه العظمة والبطولة

* * *

احبك ياحياتي حباً خالصاً لايمكن أن يضيف الله عليه غير نفحات الخلود

كيف تحاول أن تغريني علي ترك هذه الحياة الشهية السامية ابتغاء حياة الانسان التي ينتابها الحزن . ويزعجها القلق . وتملأ ها الذنوب .

* * *

من هذا ترى أن الحياة وهم باطل . وأن الحب حقيقة هذه الاوهام ولهذا سأستعمل عقلي وأبذل أقصى الجهد . وأجمل فنون براعتي . وقفاً لخدمة شعبي ووطني

* * *

ولسوف تسمعون الطبيعة تردد الحان الانتصار . ان النصر محقق باذن الله وسترون بلادنا حرة في كل شيء وستتمتع بحقيقة استقلالها ولا يكون فيها استبداد وتنتهي دولة الاغراض

لا يغرنكم ما انتم فيه فان عصور نهضات الامم مملوءة بعظائم الاهوال

* * *

متى يعود الامن الى نصابه . وأرى بلادي من اعظم دول الارض هادئة وديعة مطمئنة

* * *

كأن الدهر قد اقسم على مما كسبها فصارت في حالة من القلق لا تستقر على حال

* * *

ماهذا التطور الغريب . أفي كل يوم تتجدد الحوادث . ولا تسمع غير نهضة تعقبها الانقلابات فتتفجر براكين السياسة

* * *

اولئك هم فحول الرجال . وابطال الامة . وعظماء البلاد يسيرون في ميدان العمل . الذى اعـدته لهم الفطرة . وهيأته لهم الطبيعة . وضرورة الاحوال

* * *

متى يستريح شعبي . واستريح انا . وأجلس على عرش الملك وانصب الميزان . واذ ذاك أعرف كيف اكبت العدو . وانفذ احكام العدالة . امام الخلائق مستمداً المعونة من الخالق الديان

* * *

في ذلك اليوم تجتمع الامة . فتشرئب اعناق وتشوق ابصا
تخفق قلوب وتبتهج افئدة . وتسر نفوس
وينهض الشعب من وهدة الذل

واستلم زمامه وأقوده الى موارد الشرف

وتخفق فوق رؤوس الجميع . راية الوطن العزيز الذى نفتديه بالمهج والارواح

* * *

أعوذ بالله من تقلبات الاحوال السياسـية . انها ظروف قاسية يستدرجها الانسان منفرداً . وربما كان فيها حتف الالوف والملايين من الامة

* *

كيف نعد المدة . ونجهز الآلات الدفاع . ونحصن الحصون . للقاء العـدو وصد هجمانه ونحن على ما نحن عليـه من التفرقة . والاهواء المتعددة . والعناصر المتكاثفة المتضاربة

* * *

فنظرت اليه نظرة اعجاب واكبار . وقالت ـ انى أستطيع استطلاع خبرك . وأنظر نتيجة أعمالك . ولى أمل وطيد أن تعود الينا ظافراً . حاملا لواء العز لتخرج بشعبك من رق هذه العبودية. الى بهرة الحياة الخالدة . حيث نتنسم جميعاً نسيم الحرية

الكشافة وانظمتها

لم تكن الكشافة معروفة في تاريخ الأمم الغابرة . ولكنها عرفت في عصر الحضارة منذ عهد غير بعيد وانتشرت في جميع الامم الراقية والممالك التى بلغت شأوها في التقدم والعمران

« * »

الكشافة عبارة عن فريق من الشبان الصغار . وهذه الفرق عبارة عن جيش صغير أهلي لان أعماله وحركاته كلها سائرة على منوال الاعمال والحركات العسكرية . وتنظم تنظيما شبيها بالنظام العسكري ففيهم قواد وضباط . وصف ضباط . وأنفار . ولهم ملابس رسمية أشبه بالعسكرية خاصة بهم

« * »

وكم يكون منظر هذه الفرق بديعاً لطيفاً يستلفت الانظار ويبعث على الدهشة ممزوجة بنوع من السرور وهى سائرة في الطريق . والاعلام تخفق في مقدمتها . والموسيقى تصدح أمامها بنغمة شجية حربية . والفرقة تسير بنظام مهيب وبخطوات موزونة . والصفوف فى شكل غريب . والجماعات تسير فى وقار واحتشام

* * *

يسيرون الى الامام كأنهم جنود حرب يقطعون المفاوز والوديان . ويجوبون الفدافد والآكام . يدفعهم الى ذلك واجب مقدس يتحتم عليهم أن يؤدوه

* * *

ذلك عمل مجيد شريف يدفع بهذا الشباب الناهض الى أسمى المقاصد . وأشرف الغايات مما يبث فيهم حب ذلك الوطن العزيز التى يفدونه بانفسهم

« * »

وهنا يمكننا أن نكتب بحق . ونقول قولا لاشك فيه ان الفتيان الاحداث المنخرطين فى سلك تلك الفرق تنموا أجسامهم بسرعة لاستمرارهم على هذا التمرين الرياضى . والتدريب العسكرى . وتتقوى فيهم صفات الرجولة الحقة والاخلاق الكريمة الفاضلة . كالبسالة . والشهامة . والمروءة والشجاعة

تاريخ الكشافة والغرض منها

يبتدئ تاريخ الكشافة في عهد حرب الانجليز مع البوير بجنوب افريقيا . . . وسبب ذلك ان الجنرال (بايدن بويل) الانجليزى القائد العام للجيوش الانجليزية المشتبكة فى

الحرب مع البوير . فـكر فى طريقة غريبة يتمكن بواسطتها من كسر الاعداء . واكتساب النصر الذى يكون خير حاسم لانتهاء هـذه الحروب القائمة على قدم وساق . فصمم على أن يستخدم الصبيان الصغار الذين كان يعولهم من مؤونة الجيش لينتفع بهم بينما هم كانوا لاعمل لهم يعملوه . ولا شغل لهم يؤدوه

* * *

وبدأت هذه الفكرة بمخيلة هذا القائد العظيم فى أثناء حصار مدينة (مفيكنج) وفعلا أخرج هذه الفكرة من حيز الوجود . فألف فرقا دعاها أولاد الكشافة . واستخدم هـذه الفرق في تجسس أحوال الاعداء . واستطلاع حركاتهم . وايصال الاخبار الى سائر قواد الانجليز المحاربين فى ميدان القتال . داخل منطقة خط النار وخارجها

وجاءت هذه الفكرة بالنتيجة الحسنة فقد قام هؤلاء الصبيان بالمهمة التى انتدبوا لهـا خير قيام حتى انهم استحقوا شكر الامة الانجليزية بأسرها

وكان من نتائج هذه الفكرة الحسنة . انتصار الجيوش الانجليزية على البوير

ولما ألقت الحرب أوزارها . وعاد هذا الجنرال الى لندن أخذ يشجع احداث أمته ويدعوهم الى الانتظام فى تلك الفرق . ولم يكن غرضه وقتئذ من هؤلاء الفتيان لاجل الخدمة العسكرية . . انما كان يقصد خدمات أخرى تجعل أبناء الامة على معرفة بالفنون الحربية العسكرية . ومنافع شتى ينفعون بها الوطن

* * *

فأجابه الى طلبه عدد كبير من أبناء الامة يقدرون بألوف الالوف من الفتيان أكثرهم من طلبة المدارس . وأسرعوا الى الدخول في تلك الفرق لافرق بين أبناء العظماء . وأولاد الفقراء . وأطلقوا على هذه الفرق (الكشافه)

وأخذ هؤلاء الفتيان يقدمون أنفسهم بصفتهم متطوعين . وصار كل فتى منهم يتعهد علي نفسه أن يكون صادقا شريفا شجاعا فى عمل الواجب وخدمة المحتاجين الى مساعدته

انتشار الكشافة

ولم يقف تنفيذ الفكرة في انجلتره فقط بل انتشرت في جميع الاقطار التى تخفق عليها الراية البريطانية (كاستراليا و (كندا) و (نيوزلاند) و (مستعمرة الراس) بل تعدتها الى الممالك الاجنبية

الاخرى عندمادرست مشروعها وعلمت الفوائدالتى تعود من وراء اعمال هؤلاء الاحداث

* * *

وانتشرت الكشافة بمصر وأظنك قد صادفت فرق هذه الكشافة فى شوارع المدينة وفى عواصم مديريات القطر المصرى ولقد أتت الكشافة المصرية باعمال باهرة . تدل على ذكاء المصرى ونبوغه .

* * *

وكان انتشارها عظيما بالممالك المتمدنية كفرنسا والمانياوايطاليا والولايات المتحدة

وانقسمت هناك الكشافة الى قسمين . قسم برى وهو البياده وقسم منها سوارى وهذه الاقسام تؤدى اعمال الجيش المدرب للمشاة والركبان وهناك قسم ثالث وهو قسم البحارة وهذا القسم يقوم بكشافة البحار . فالسوارى علاوة عن قيامه باعمال الركوب والهجوم والمسابقات . اذا مرت مواكبه بالمدنية تعجب غاية العجب من نظام هذه القوة الراكبة وتجد من الدهشة بنظامها وهى سائرة تتقدمها الاعلام وتصدح امامها الموسيق الراكبة

* * *

وتجد الحكومات التي فيها الكشافة تتولى بامرها وتقوم بواجب الانفاق عليها . وهناك لاتمام هذا المشروع ودوامه تجد الاغنياء يمدون هذه الفرق . بما يجودون به من الاموال الطائلة وتنفق ادارة الكشافات على افرادها بكرم وسخاء لانها تربي للمستقبل رجالا يكونون للامة نعم نصير

الكشافة المصرية

أما الكشافة فى مصر فهى وان كانت آخذة في التحسين إلا أنها لاتجد من العناية مايجعلها فى كشافة الامم الراقية

الفن المسرحى

التمثيل في مصر

لم يكن التمثيل معروفا فى مصر . ولم يكن ابداً من همّ المصريين ان يعتنوا به . ولو نظرنا الى الحقيقة مجردة علمنا أن التمثيل جاء الى مصر من أوربا عن طريق (سوريا)

وان أول من اتخذ فن التمثيل فى مصر جماعة من السوريين ساعدهم هذا الفن على مافى نفوسهم من الميول والاهواء وهى ماسكة فى هذه النفوس اكتسبوها عن اجدادهم الفينيقيين . وما

دمنا قد فهمنا ذلك تأكدنا أن التمثيل ليس من الملكات التي خلقها الله في دمائنا ولكنه اتانا بالرغم عنا من الخارج . وأصبح بعد ذلك ملكة في نفوسنا . وعلق بأذهان الشبان والشابات والاغنياء والفقراء ثم صار مع توالى الزمن غرضا من الاغراض التي لا تتخلى عنها بحال من الاحوال .

* * *

لا ننكر ابداً أن التمثيل دخل مصر من الخارج ولكننا في ذات الوقت لا نجهل أنه كان في العصور الماضية . حوادث تاريخية لا تتغافل في تقسية أجدادنا القدماء . تدل على أنه كانت بينهم ميول قوية تدفعهم الى حفظ هذه الحوادث فيمثلوها فيما بينهم على شكل يناسب الحادثة فيلقيها الخطيب أو المتكلم في موضوع أدبي أو فكاهي أو على ما يكاد أن يقرب من التمثيل . أو أن يكون شبه رواية . .

* * *

ولا يخفى ما كان منذ عشر سنوات أو أكثر بقليل في بلاد القطر المصرى من الملاعب التي يقال لها (قراقوش) أو (الاراجوز) وهذا المرسح الصغير عبارة عن ستار على شكل حاجز مربع يظهر من أعلا هذه الستارة اشخاص هم وجوه من الخشب مطلية بالوان

تشبه شكل الانسان ولها ملابس تدخل فيها يد الرجل فيحركها ويقوم بتمثيل حكايات مضحكة. ويتكلم الممثل الذى يحرك هذه الاشخاص بكلمات هزلية أو جدية رفيعة أو نغمة متباينة عن بعضها تضحك من فكاهاتها وتبكى بمواعظها وتكاد أن تقوم بما يقوم به التمثيل.. ولو عدنا بالخيال الى العصور الاولى فى صدر الدولة العباسية وجدنا العرب قد نقلوا عن اليونان علومهم الطبيعية والفلسفية والرياضية. ولكنهم لم يترجموا علومهم التاريخية. ولا أشعارهم. ولم يهتموا بما ارتقى عندهم من الفنون الجميلة كالتصوير والنقش وفن التمثيل ولعل ذلك راجع الى تحريم الدين الاسلامي لفن التصوير لما فيه من الميل لعبادة الاصنام. وأنفته العرب من ظهور المرأة المسلمة على المراسح لاعتقادهم أن ذلك مما ينافي أوامر الشريعة الاسلامية السمحة. ولهذا لانجد فى تاريخ العرب مايكون دليلا على وجود فن التمثيل فى جميع العصور الاسلامية اللهم الا مايفعله (العجم) وهم الشيعة فى يوم عاشوراء من تمثيل رواية الحسين رضى الله عنه

ولو نظرنا الى جماعة الدراويش. وما يفعله جماعة الموالد والاذكار من الحركات والاشارات فى الجوامع ليلا ونهاراً لتأكدنا أن هذا غاية فن التمثيل الصحيح الذى لاشائبة فيه ...

والاعجب من ذلك ما يحصل من أحوال الشاعر الوطنى فى

القهاوى البلدية الذى يتغنى على ربابته بسيرة (ابو زيد) أو قصة عنتر . وما يأتيه هـذا الشاعر من الاشارات فى تمثيل الحوادث لراق لك ذلك ولقد كانت القهاوى البلدية بشمرانها عبارة عن دار تمثيل . وتكاد أن تغص بالحاضرين

* * *

وهناك فريق يقال لهم (بلياتشو) كانوا يمثلون في الافراح ضروب شتى من النوادر الهزلية التى تضحك الثكلى

ومن هذا يتضح جلياً أن التمثيل في مصر كان منذ أجيال بعيدة ولو انه من أحط درجات التمثيل ولو أن الممثل فى ذلك الحين كان يمثل الخاطر الذى يجول بمخيلتـه اننا الآن أمام تمثيل من أرقى ما يكون

* * *

ولقد مكث فن التمثيل فى الشرق على حالة سيئة من الانحطاط فنى (سنة ١٨٢٠ ميلادية) نشأ فى بيروت أحد فضلاء السوريين المرحوم (مارون النقاش) وكان له ميل عظيم . وشغف شديد بالادب والموسيقى . محباً للسفر . فجاء مصر سنة (١٨٤٦ ميلادية) ورحل منها الى ايطاليا لانها كانت أشد ممالك اوربا علاقة بالشرق .

وهناك شاهد المراسح والروايات الجميلة التى خلبت لبه . فعاد الى وطنه مأخوذاً وألف رواية البخيل مثلها فى بيته ببيروت (سنة ١٨٤٨ ميلادية) وحضرها أعيان بيروت وكبار رجال الدولة . وقناصل الدول . ومن هنا يتضح أن منشأ فن التمثيل فى الشرق بيت مارون النقاش ببيروت

وألف مارون بعد ذلك رواية (أبي الحسن المغفل) ومثلها في منزله أيضا (سنة ١٨٥٠ ميلادية) فأثنى عليه كل من رآها وشجعته قناصل الدول وأعيان بيروت فأنشأ مرسحاً بجانب منزله خارج باب السراى مثل فيه رواية (الحسود) . . . وبهذا انتقل فن التمثيل من بيت مارون النقاش . الى مرسح عام تأتيه الناس أفواجاً

وكان مارون فى ذلك الوقت يمثل مع تعاطيه التجارة . وكان يتملق للنـاس ليشهدوا رواياته . . . فلما ذاق الناس لذة التمثيل تقاطروا لمشاهدته

واشتغل بالتمثيل جماعة مثلوا فى المراسح العمومية وأشهرها مرسح سوريا . وما زال باقيا الى اليوم

وفى (سنة ١٨٥٥ ميلادية) مات مارون النقاش بطرسوس فاستقل بعده بالفن فى سوريا سعد الله البستاني . وسليم النقاش .

وأديب اسحاق . فترجموا روايات كثيرة وألفوا جوقا مثل مراراً في بيروت

هذا ما كان من أمر التمثيل فى سوريا ومنها انتقل بواسطة هؤلاء الاماجد السوريين الى مصر . فكان لهم بالحقيقة فضل هذا الفن على وادى النيل السعيد

مقياس الزمان

الزمان ! ... وماهو الزمان . وكيف تنتهي الى آخر حدوده ؟. وما هو مقياسه . وكيف نقيس هذا الزمان ؟

* * *

يمر بنا . ونمر به . يحيينا ونحييه . يلاشينا و نلاشيه . ولا نعرف ماهية كيانه . ويعبر جسر الحياة . تاركا بين جوانب الاحياء جروحا . ناثراً على سواد الشعر بياض القدم . طابعاً على الجباه الوضاحة تجعدات المجاهدة والملل . دون أن نحاول ارهابه . أو الاقتصاص منه : الشيخوخة قبلة الزمان للبشر . لكن ما هي الشيخوخة . وما هو الارهاب . وماذا يعني العقاب ؟

* * *

الزمان . . وما هو الزمان ؟

آراد (لبنتر) تحديده فقال ـ هو تتابع الاشياء المتواردة .
وسواء كان هذا التحديد كافياً أو غير كاف على الاطلاق فهو دائما يعبر نوعاً عن أهم أحوالنا

البسيكولوجية والفيسيولوجية البسيكولوجيه المنقسمه الى ثلاثة ظروف . هي سلسلة حياة الانسان (١) الماضي. (٢) الحاضر (٣) المستقبل ولكل من هذه الظروف علاقه كاية بالآخر يستحيل فيها الحذف والالغاء . لانها ان لم تكن تلاشي الطرفان وتلاشي الزمان . وهذا من ضروب المحال

* * *

فالحاضر بمفهوميتنا هو ما يقع تحت ادراك الحواس المسي أو المعنوي . في آن كائن بين خطين وهميين كل منهما أكثر أو أقل وضوحا . . خط الذكرى . . خط الأمل . أي خط الماضي . وخط المستقبل . والحاضر مزيج من الاثنين . . وفي ذات الوقت ـ لا هو هذا . ولا هو ذاك

بيد ان العلم المجرد يكد ينفي هـذه الأزمنه الثلاثة وليس الزمان في نظره الا تتابع أشياء وأوقات لا بداية فيها . ولا نهاية . كما ان الفضاء مسافة لا تحد . ولا أعالي فيهـا ولا أداني (وجميع أجزاء الوقت التي لا نعيها كساعات النوم وساعات الغيبوبة تمتزج

بعضا ببعض . وتتيه في هاوية الزمان « كانت »

فالزمان ـ كالمسافة ـ كائن وان لم تتوارد فيه أشياء متتابعة لان مالا نراه نحن يراه غيرنا ومالا يراه غيرنا يستمد من الطبيعة قوة ويتبادل مع أنواع متشابهة متضادة حركته الحيوية الدائمة . وفروع الزمان ـ كفروع المسافة ـ كلها لا تعني شيئاً . ويتعذر على الانسان تصور مسافة أو زمن خاو خال من كل مايقع في دائرة الحواس فهناك دائماً هواء ونور . أو ظلام . وذرات صغيرة. هي عالم بذاتها ودقائق اثيرية ان هي الا جراثيم الحياة

* * *

اما قياس الزمان مجرداً كما هو فأمر مستحيل لان ادراكنا متناه . والزمان غير متناه فضلا عن أن القياس يستوجب مشابهة حجم الى حجم من نوع ثان . فكيف نقيس الماضي وهو قد انقضى ولم يبق منه الا الذكرى ـ أي أمانة في الحواس بالمستقبل الذي لا تلمس خياله الا في دوائر الرموز والتقادير

على أنا وان لم نقو على قياس الزمان طولا وعرضاً فتأثيراتنا النفسانية ميزان بخله وكرمه . ولا قيمة الا بما يورثه الينا من السعد والشقاء . أرواحنا ملك مشيئته . ولا ينفك جائلا فيها حتى يرضى وهل يعرف الزمان معنى الرضى ؟

وهناك أقيسة علمية رياضية آلية تترتب عليها حركات الاجتماع وقد اصطلح البشر على استعمالها والسير بموجب قواعدها

* * *

منذ فجر الوجود كانت الحوادث الفلكية الطبيعية أساس تقسيم الزمان . وأهم هذه الحوادث لدينا هي دورة الشمس ودورة النجوم . والأوقات في علم الهيئة السماوية ثلاثة (١) يوم شمسي (٢) ويوم متوسط (٣) ويوم نجمي . وكل من هذه الايام ينقسم الى اربع وعشرين ساعة . وكل ساعة تتركب من ستين دقيقة . كما أن كل دقيقة تتألف من ستين ثانية

فالوقت الشمسي يقاس بغروب الشمس تتابعاً في مكان غير ثابت . وهو أطول من اليوم النجمي . وأطول يوم شمسي هو ٢٣ ديسمبر . وأقصر يوم ١٦ من الشهر نفسه

والوقت المتوسط أوجده الفلكيون لاصلاح الوقت الشمسي وذلك باختراع شمسين آليتين تدوران على محورهما . أولهما تجتاز القوس السمتية بحركة متعادلة متوازنة . بنوع أنها تصلح حركة الشمس الحقيقية المتباطئة بسيرها من البعد الادني الى البعد الأقصى المتسرعة بسيرها من البعد الأقصى الى البعد الأدنى . والشمس الثانية أو المتوسطة تجتاز خط الاستواء السرعة التي تجتاز بها

الشمس الاولى القوس السمتية . فتمران في آن واحد في خط معادلة الليل والنهار . وحركة هذه الشمس المتوسطة اليومية . هي اليوم المتوسط وهو اصلح جميع الايام الشمسية . على تمددها واختلافها

* * *

والوقت النجمي يقاس بمرور نجمة تتابعاً في مكان واحد . في ساعة معينة . والمسافة بين المرور والمرور هو اليوم النجمي وهو اقصر قليلا من اليوم الشمسي . ذلك لان بينا الارض تدور دورة تامة على محورها تتبع الشمس في القوس السمتية اثناء ملائمها لحركتها الخصوصية غير أنه نقيض حركة النجوم اليومية . واعظم فرق بين اليوم الشمسي واليوم النجمي هو في ٢٣ ديسمبر وقدره ثلاثون ثانية . وأقصر فرق بينهما في ١٦ من الشهر نفسه وقدره ٢١ ثانية . واليوم النجمي هو في ٢٣ ديسمبر وقدره ٢١ ثانية واليوم النجمي اقصر قليلا من اليوم المتوسط

* * *

ان كانت حركة الفلك اساس قياس الزمان فالساعات والمقاييس تدور تلك الحركة وأول آلة كان يستخدمها الاقدمون هي بناية حجرية أو خشبية تحدد الساعات . وتقيس ارتفاع الشمس بموجب اتجاه الظل نحو الشرق والغرب . نحو الشمال والجنوب . ويقال ان

الاهرام شيدت لهذه الغاية أيضاً . ففى اهرام مصر اذا درس مهم من هذا القبيل

واعقبت الساعة الشمسية هذا النوع من قياس الوقت. وأقدم ساعة شمسية يذكرها التاريخ هى ساعة أشاز ملك ارشليم (سنة ٧٤ قبل المسيح) وردد ذكر هذه الساعة صدى الاجيال نافلا خبر اعجوبة النبي اشميا الذى أخر الظل فى الساعة عشر درجات اما الآن فلا نرى اعجوبة في مثل هذا الفعل لانه يتجدد يوميا في ساعة تنحت بالرجعية من اخترع فلاماريون فى مدينة جوفسى

ووجدت أول ساعة ثمينة في اثينا فى (سنة ٤٣٣ قبل المسيح) وأول ساعة فى رومية في (سنة ٣٩٦ ق م)

هذه كانت أقيسة النهار . وكانوا في الليل يستعملون ساعة الماء أو الساعة الرملية وهذه الساعة عبارة عن حوض صغير وفي قعره ثقب يسيل منه الماء ـ أو الرمل ـ نقطة فنقطة في أنبوب ذى درجات محصاة تدل اللاّنة والفارغة منها على عدد الساعات وكانت هذه المقاييس مصطلحا عليها بين جميع فلكى الشرق من كلدان وصينيين ويونان . وقد أهدى هارون الرشيد الى شارلمان ساعة ماء قيل انها أجل ساعات ذلك العصر . وكان ذلك بمناسبة اتفاقهما ضد يونان الاستانة .

ومسلمى أسبانيا ... وأول من أوجد حركة ساعاتنا الحالية راهب عاش في القرن العاشر يدعى الأب (جربر) وقد صار بعد ذلك باباً رومية وسمى (سلفسترس الثاني) واشتغلت الشعوب على اختلافها في تحسين آلات الساعة . وضبط حركتها الدقيقة . وبرع في ذلك المانيا وفرنسا فأوصلتا قياس الزمان الى حد قصي من الدقة الصناعية . والاتقان الذى لا اتقان بعده . أما أشهر ساعة أوربية فهى ساعة (ستراسبورج) وقد استمر أساتذة الصناعة على الاشتغال بها مدة جيلين ونيف ولا تزال باقية الى أيامنا هذه غير أن حكومة ستراسبورج اضطرت الى تغيير بعض عقاربها وتبديل بعض آلاتها فى القرن الماضى

« * »

لم يكتف زعماء التقدم الآلى بقياس الزمان بل أداروا قياس الارتقاء فى الكون بواسطة آلات . فما أكثر دعوى الانسان فقد اخترع هاينرتش شميد تلميذ هيكل ساعة لا تعد الساعات بل الاجيال . وتدل عقاربها الى الدرجة التى وصلتها الانسانية في سلم الارتقاء

كل ساعة فى هـذه الآلة التاريخية عبارة عن عشرين الف عام . وكل دقيقة تمثل ثلاثة أجيال وكل ثانية تعني خمس سنوات فليس ما يذكر في النهار الانساني قبل الساعة العاشرة صباحاً ـ

أي العصور الميثولوجية . وقبل الظهر بعشرين دقيقة تدل العقارب علي ظهور الارتقاء الأولى في مصر وبابل . ومنذ سبع دقائق ـ بالنسبة الينا ـ تجلت شمس الفلسفة اليونانية . وانتشرت مبادئ العلوم . ولم يمض بعد أكثر من نصف دقيقة على ظهور الآلات البخارية . ولم تنتبه غيبوبة الجهل الى عالم المعرفة الا منذ دقيقة وبعض الثواني

هذه فكاهة علمية فلسفية لكنها كجميع الفكاهات تضمر تهكما ودعوى . وتمكن في أعماق القلوب من معانيها نشاطا يدفع بهذه القلوب الى شديد الرغبة لمعرفة الحقائق . واستكشاف ما أغمض عن العقول في ضمير الوجود .

فياليت شعري لماذا كانت الايام ولماذا كنا ؟ الندون حركات النجوم بعقارب معدنية أم لنقابل نبضات القلب في الصدر بحفيف الافلاك في الاثير . أترى الزمان تائها في دوائره الابدية التي لا مجال للمدارك فيها . أم لتشعر بأقدام خياله تمشي على الارواح فتطبع عليها ما شاءت من آثار حاسة مجهولة بذاتها . نسميها ألما أو سروراً بحسب ما تشير به الى أعصابنا من الاهتزازات المريحة أو المضنية . . . . !

أم كانت الايام وكنا لنرتقي بها . وتتعظم بنا ؟

احمد بك شوقى

قالها بعد عودته من الاندلس

أنادى الرسم لو ملك الجوابا   وأجزيه بدمعى لو اثابا
وقل لحقه العبرات تجرى   وان كانت سواد القلب ذابا
بقن مقبلات الترب عنى   وأدين التحية والخطابا
نثرت الدمع في الدمن البوالى   كنظمى في كواعبها الشبابا
وقفت بها كما شاءت وشاؤوا   وقوفاً علم الصبر الذهابا
لها حق وللاحباب حق   رشفت وصالهم فيها حبابا
ومن شكر المناجم محسنات   اذا التبر انجلى شكر الترابا
وبين جوانحى واف ألوف   اذا لمح الديار مضى وثابا
رأى ميل الزمان بها فكانت   على الايام صحبته عتابا

« * »

وداعاً أرض اندلس وهذا   ثنائي ان رضيت به ثوابا
وما أثنيت الا بعد علم   وكم من جاهل أثنى فعابا
تخذتك موئلا فحللت أندى   ذرا من وائل واعز غابا
مغرب آدم من دار عدن   قضاها في حماك لى اغترابا

شكرت الفلك قوم حويت رحلى
فيا لمفارق شكر الترابا
فأنت ارحتنى من كل أنف كأنف الميت في النزع انتصابا
ومنظر كل خوان يراني بوجه كالبغى رمي النقابا
وليس بعامر بنيان قوم اذا أخلاقهم كانت خرابا

« * »

أحق كنت للزهراء ساحا وكنت لساكن (الزاهى) رحابا
ولم تك (جور) أبهى منك وردا ولم تك بابل أشهى شرابا
وان المجد فى الدنيا رحيق اذا طال الزمان عليه طابا
أولئك أمة ضربوا المعالى بمشرقها ومغربها قبابا
جرى كدرا لهم صفو الليالى وغاية كل صفو أن يشابا
مشيبة القرون اديل منها ألم تر قرنها فى الجو شابا
معلقة تنظر صولجانا يخر عن السماء بها لعابا
تعد بها على الامم الليالى وما تدرى السنين ولا الحسابا

« * »

وياوطنى لقيتك بعد يأس كأنى قد لقيت بك الشبابا
وكل مسافر يؤوب يوما اذا رزق السلامة والايابا
ولو أنى دعيت لكنت دينى عليه اقابل الحتم الجوابا

آدير اليك قبل البيت وجهي ... اذا فهت الشهادة والمتابا
وقد سبقت ركائبي القوافي ... مقلدة ازمتها طرابا
تجوب الدهر نحوك والفيافي ... وتقتحم الليالى لا العبابا
وتهديك الثناء الحر تاجا ... على تاجيك مؤتلقا عجابا

* * *

هدانا ضوء ثغرك من ثلاث ... كما تهدى (المنورة) الركابا
وقد فشى المنار البحر نورا ... كنار (الطور) جللت الشعابا
وقيل الثغر فاتأدت فأرست ... فكانت من ثراك الطهر قابا
فصفحا للزمان لصبح يوم ... به أضحى الزمان الى تابا
وحيا الله فتيانا سماحا ... كسوا عطفي من فخر ثيابا
ملائكة اذا حفوك يوما ... أحبك كل من تلقى وهابا
وان حملتك ايديهم بحورا ... بلغت على اكفهم السحابا
تلقوني بكل أغر زاه ... كأن على اسرته شهابا
ترى الايمان مؤتلقا عليه ... ونور العلم والكرم اللبابا
وتلمح من وضاءه صفحتيه ... محيا مصر رائعة كعابا
وما ادبي لما اسدوه اهل ... ولكن من أحب الشيء حابي
شباب النيل ان لكم لصوتا ... ملبي حين يرفع مستجابا
فهزوا (العرش) بالدعوات حتى ... يخفف عن (كنانته) المذابا

أمن حرب البسوس الى غلاء يكاد يعيدها سبعاً صعابا

وهل في القوم يوسف يتقيها ويحسن حسبة ويرى صوابا

عبادك رب قد جاعوا بمصر أنيلا سقت فيهم أم سرابا

حنانك واهد للحسنى تجاراً بها ملكوا المرافق والرقابا

ورقق للفقير بها قلوباً محجرة وأكباداً صلابا

لمن أكل اليتيم له عقاب ومن أكل الفقير فلا عقابا

أصيب من التجار بكل ضار أشد من الزمان عليه نابا

يكاد اذا غذاه أو كساه ينازعه الحشاشة والاهابا

وتسمع رحمة في كل ناد ولست تحس للبر انتدابا

أكل في كتاب الله الا زكاة المال ليست فيه بابا

اذا ما الطاعمون شكوا وضجوا فدعهم واسمع الغرثى السغابا

فما يبكون من ثكل ولكن كما تصف المعددة المصابا

ولم أر مثل سوق الخير كسباً ولا كتجارة السوء اكتسابا

ولا كأولئك البؤساء شاء اذا جوعتها انتشرت ذئابا

ولولا البر لم يبعث رسول ولم يحمل الى قوم كتابا

شوقي

المدنية المصرية القديمة
في العهد الحديث

لو رجعنا مع التاريخ بضع آلاف من السنين وجدنا أن قدماء المصريين سبقوا شعوب العالم قاطبة فى مضمار التمدن والترقى. وأدركوا من العلوم والمعارف والآداب مالا تبلغه أمة من الأمم فى تلك الأعصر الخوالى. حتى انه ليصح أن تعد المدنية المصرية اما لمدنيات شعوب كثيرة أخذت عنها واقتدت بها. وقد خلف لنا المصريون من الآثار المجيدة ماينطق بما كانوا عليه من التقدم الأدبي والمادى والصناعى. ولا يزال علماء العاديات يكتشفون فى أيامنا هذه أدلة على ازدهار المدنية المصرية القديمة. وقد اعترف العالم لمصر والمصريين بالمدنية الفائقة. والمزايا المستحسنة التى قلما تكون في سواهم من الامم. وكيف لايكونون كذلك وهاهى موارد مصر منهلا للقاصدين. وهاهى معاهد العلم ومعامل الصناعة تبهر الانظار. وهذا شباب مصر الناهض أخذ يزاحم شباب الغرب بسمو مداركه في حياته القومية

ولا عجب في ذلك. فالمدنية من أول عهدها مجبولة فيهم ومنقولة عنهم. وعائدة اليهم

المربعة العصماء فى وصف مصر

وفيلها السعيد للكاتب الاديب

محمود افندى كامل فريد

قف أيها السارى الأغر اذا بعدت وادينا الأبر

ولا تدهش فما في مصر نكر وقل ماشئت بعد فانت حر

* * *

فبر النيل كل الوصف فيه تتيه به المفاخر أي تيه

هو الفردوس والدنيا تليه بلاد طولها عشر وشهر

* * *

بلاد في هواها شاب راسى ولم تذهب ببهجتها حواسى

تحيط بها الشوامخ والرواسى جبال عاليات وهى صخر

* * *

قد انبسطت بساحتها السهول وراحت فى روابيها الطلول

معاقل كم بها فتنت عقول وهام بحبها زيد وعمرو

* * *

جلاها الافق فانتظم السحاب ولاح الوصف فانقشع الضباب

فهامت أنفس ونأى اغتراب　　وحل الانس واقترب المقر

«*»

بحقك ان مررت بها فنالى　　ومجد من تفرد بالجلال
هناك ترى الطبيعة كالخيال　　تمر بها الحوادث وهي بكر

*
* *

حلت بالدوح وهو لها صفات　　فأسفر يانع وزها نبات
ولاحت في مسارحها مهات　　عزارى انطمعن دهاك سحر

«*»

ومذ بالوصف حل بها الوقار　　تبدت في نخامتها الديار
ولاح على صحائفنا انبهار　　وكدنا في أوانسها نغر

* * *

حسبناهن لما لحن حور　　وجنات النعيم هي القصور
فحسبك ايها الزاهي الوقور　　فما في قولنا والله كفر

* * *

وان بالوجد اشجاك الغرام　　الى وطن به لهج الانام
فما يمن وماهند وشام　　كمصر بدوحها في الارض بر

* * *

بها الاعلام تخفق حيث سرنا　　ونال العلم فيها ما تمنى
تخذلك من ثنا الاهرام معنى　　تجدها بالجلالة تشمخر

* * *

والا فاسأل الركبان عنها　　تجد مدنية الاقطار منها
جاهدين ومن يصنها　　هي الدنيا وفردوس يدمر

* * *

كفاك بها المعابد والهيا كل　　وما شادته أجداد أوائل
أليس بنفسها رمز الفضائل　　وعنوان على مجد بطر

* * *

هنالك ترى مياه النيل تجرى　　على أرض مباركة كتبر
فتأتي في زيارتها بخير　　فتنشى كل سهل وهو وعر

* * *

وتدهشك الفصول على اختلاف　　فتبصر لؤلؤا في الارض صافى
وبعد الماء عنبره يوافى　　وخضراء بها الغيطان نضر

* * *

وفيها أنت في روض أنيق　　ترى الجبلين في بحر غريق
وحينا أنت في سهل رتيق　　ترى برا به اسبيك

وان يوماً ركبت على سفين   وماء النيل منجذب بلين
وتيار من الموج المهين   تمر به السفين وليس جر

* * *

لقلت وما غفت للنيل عين   وأنت على السفين شجاك بين
أنهر ما أرى أم ذا لجين   أم الابريز أم افق أغر

* * *

وهل تجري السفين بنا وتسري   على عجل ولا البر يجري
وماذا فاح من أرج وعطر   رويداً ايها الفلك الأبر

قل بالله ماهذا النبات   وما تلك الغصون الناضرات
وتلك جزائر أم نيرات   أم الدنيا لها سر وجهر

* *

بربك لاتماطل أو تواري   وخبر ربنا مادمت ساري
وعن سر الحقيقة لا تماري   عسى في الجنان بنا تمر

* * *

والافق تغضب ماتراه   فقد بلغ التعب منتهاه
أموج الماء تبلغني مداه   وفي الحدائق تستقر

* * *

ومذ بالنيل طاب لنا المقيل   تعلى فوق محكمنه الدليل
وقال الى هنا يجب النزول   فهيا بالحدائق نستسر

* * *

لاحظى بالمنى واقرمينا   وامشى في طنافسها الهوينا
وانظر بالهنا لطفاً وامنا   واترك حادثاً فيها يذر

(*)

ومذ سرنا تهللت الهضاب   وفاح المسك من تبر يذاب
رقائق وصفها عجب عجاب   وخير ماله في الارض ستر

* * *

سطور لاتحيط بها رسوم   ولا بلغت نهايتها ركوم
وأطيار على فنن تحوم   تغرد بالبدائع وهى طير

* * *

ولاحت فى حدائقها القصور   بأفياء يحيط بهن سور
فقلت وقد بدت فيها البدور   متى سطعت بها والوقت ظهر

* * *

ولما صرت فى تلك المعالم   غدوت بحبها فى الناس هائم
وقلت وأين نحن من العواصم   فقالوا مصر قلت وأين مصر

* * *

وقلت مناجيا تلك الاماكن　　وقلبي بالهوى يصبو لساكن
سلام الله ياخير المساكن　　عليك وان شجاني فيك بدر

(*)

على أى المعاهد فيك اطرب　　وفى أى الاماكن عنك أرغب
أفوق النيل أم فى القصف اشرب　　وماء النيل شهد يستدر

(*)

وان يوماً تحول عنك قلبي　　فلا هنئت فى بعد وقرب
وان امسيت فيك حليف كرب　　أقل الدهر كر وأنت حر

* * *

وان همنا وفي غسق الليالى　　طرقنا ذات قرط أو حجال
تواصلها لحسن أو جمال　　فلا لوم هناك وليس وزر

* * *

وكم فى مصر من سر عجيب　　وأمر في ملاهيها غريب
ترى ملهى بمن الخير الخصيب　　بأبهج موطن مافيه شر

* * *

ولا نسال عن الغادات فيها　　فقد أصبحن للشبان تيها
فايه يابنات العصر إيها　　أما قد آن يصحبكن طهر

بحق الله كن مطهرات وسرت على المدى متعففات
فان الفحش عار للبنات كفانا طهر كن فذاك فخر

وبعد فكم بحظ قد لهونا وكل مواهب الدنيا لدينا
أليس من العجائب مارأينا قطارات البخار بنا تمر

* * *

قصور شاهقات خلف بعض تمر بسرعة من غير ركض
تخال مرورها كبريق ومض تطير مع الرياح وتكفهر

* * *

وان بالجد هاج بنا الغرام فكم بالكهرباء سرى نظام
وكم بشوارع البلد الترام وللطيران اسراب تكر

* * *

ألا يامصر قلبي في هواك معنى ماله حظ سواك
سلام الله ماربي حباكي وماملكت جهات الدوح غدر

فى وصف المحمل بالسويس

وبور توفيق يوم ٢١ سبتمبر سنة ١٩١٨

ماطلعت الشمس في صباح يوم لاثنين الواقع في ٢١ سبتمبر سنة ١٩١٨ حتى رأيت مدينة السويس في حالة غير اعتيادية والناس فى هرج ومرج لمرور المحمل الشريف ـ فصممت على الذهاب الى هناك لمشاهدة هذا الاحتفال المقدس فبارحت بور توفيق فى نحو الساعة العاشرة صباحاً قاصداً محطة النمسا فأبصرت المحطة فى حالة غير معهودة والشوارع مكتظة بالناس بين نساء ورجال . وكذلك الحارات والازقة مزدحمة فوق العادة من جميع الملل والمذاهب بين طبقات جمت فرقا عديدة من الاجانب بينهم طوائف المصريين . . . وناهيك بالطبول والزمور . وما كدت اعبر شارع سوق النمسا حتى ابصرت ما ادهشني ـ أبصرت الجموع وقوفا على جانبي الطريق ـ وقد مرت الطوائف بالطبول والزمور والتسبيح والتهليل تكريما لصاحب الشفاعة ﷺ ـ وقد اطربني كثيراً احتفاء الناس بموكب المحمل النبوى حتى اعجبت بصلة الاسلام المتينة التي الفت بين هذه الطوائف المتباينة فالعرب

والمصريين والشوام واليهود والهنود والنصارى والافرنج على كافة نحلهم كانوا فى اشتياق عظيم لمشاهدة ثوب محمد سيد الامة ومفتاح الرحمة الهادى المشفع صلوات الله عليه . . . هذا بالشوارع والحارات واما بالنوافذ فلا تسل عن الغادات البارزات والحسان الفاتنات وهن سافرات . من النوافذ ظاهرات كأنهن البدور الطوالع . او الشموس اذا انجابت عنها البراقع . وكأن البيوت هالات والطاقات لتلك الاقمار مطالع - فى هذا الاما كن ينسى الانسان اخيه . ولاجلهن يجحد عشيرته وبنيه . وامه وابيه ولقد تمتعت وحقك برؤية هذه المناظر الشائقة . وجلوت عينى بمشاهدة تلك المحاسن الرائقة . وفيما انا اذهب واعود . وأروح وأجيء بين أمم تطورت اخلاقها . وتباينت طباعها هامت نفسى بمحاسن الجمال الفتان وحنت روحى لضريح المصطفى عليه السلام فهمت فى عالم الخيال . وسرحت عينى فى جمال الطبيعة ومناظرها البديعة فتخيلت جبال تهامه . وتقلب امامى مناظر رامه . وتمكن منى الوجدان فتخيلت مكة المكرمة والمدينة المنورة . وتمنيت وانا فى هذه الحالة لو ساعدنى الحظ . وامتدت الظروف لاحظى برؤية القبر الشريف - وفيما انا تائه فى بحار هذه الافكار نبهنى دوى قطار السكة الحديد . آتيا من بعيد . يحمل

المحمل النبوى في عربة لمع فيها الذهب الوهاج فهدأت الاصوات وسكنت الحركات . وفات الاشارات . وأقبل القطار يتهادى فى مشيته مجللا بالوقار محلى بالورد والازهار . كأنه عروس تهدى لعريس ميمون الغدوات متفاقم البركات والخيرات . وما كاد يثبت على الرصيف حتى هتف الناس بلسان واحد . . . يانبي يانبى . . . وصاح جمهور عظيم اللهم صلى عليه صلى الله عليك يامحمد . فجاوبت هذا النداء طلقات المدافع . وصدحت الموسيقى العسكرية فماوجت هذه الجموع كأنها السيل فى شدته أو البحر فى هياجه . والبركان فى أنفجاره شوقا الى سيد المرسلين وحبيب رب العالمين — وأني وحق الله فى عرشه كدت أجثوا على ركبتى تشريفا وتعظيما لهذا المنظر العظيم — وكأن روح محمد هبطت من سماء مجدها ووقفت على قمة المحمل تتطلع الى هذه الجموع وفرقت قلوبها كلمة التوحيد — فوقفت كالصنم جامداً حتى نزل المحمل من عربته . وحمل على جملة وطاف بالمدينة طوفته المعهودة بنظامه العسكرى المهيب . وغادرت السويس حالا تاركا محطة النمسا . وعدت الى بور توفيق ومكثت هناك بالمعسكر حتى الساعة ٤ والدقيقة خمسه واربعين بالطريق الكائن على شريط السكة الحديد الكائن مابين محطتى النمسا وبور توفيق

مزدحم بعمال الشغالة المصريين ـ بالسلطة العسكرية وامامهم ضباطهم وصف ضباطهم

وهل القطار ليدخل الميناء ليعبر البحر الاحمر قاصداً موطن النبوة تلك الأماكن المقدسة وهو سائر في الطريق رويداً رويداً وعلى مهل تحف به الجلالة . وتكتنفه الهيبة كأنه محمول على أكف القدرة ترفرف حوله اجنحة الملائكة لتحمي صولة الاسلام ومجد النبوة . وابهة العظمة ـ هذا والموسيقى تصدح بنغماتها الشجية . فاندفع الناس الى الامام فاختل النظام وهجمت تلك الجموع المحتشدة على عربة المحمل يتبركون بصاحب الشفاعة . بصاحب الدين الحنيف والشريعة السمحاء محمد ابن عبدالله بن عبد المطلب ﷺ فرقص قلبي فرحا . واهتزت اعصابي سروراً . وانشرح صدرى كثيراً برؤية هذا المنظر المهيب . منظر الاغراب والنازحين عن الاوطان يتبركون بمحمل نبيهم الكريم صلوات الله عليه

فهطلت عيناى بوابل من امطار الدموع فبكيت بكاء شديداً ولم استطع حبس هذه العبرات . عبرات السرور . عبرات الاشفاق عبرات الهدى والدين القويم

انا ذلك الرجل الذى لاتهمه الدنيا ولا تزلله المصاعب . ولم تدمع عينه على حادثة قط اقف باكيا مازيدعن نصف ساعة اعلم ولم

لبكائي من سبب

وما زال القطار سائراً بالمحمل الكريم والحجاج فى عرباتهم. الرجال يحيون الناس باشاراتهم . والنساء يزغردن بصوتهن الرقيق ويفتن الالباب بمناظرهن الخلابة. والموسيقى تصدح طول الطريق بانغامها الشجية فتخطيت الحواجز والابواب! وسرت من قضيب الى رصيف . ومن تلتوار الى شارع حتى اشرفت على الميناء

هناك ابصرت باخرة كبيرة نشرت عليها أعلام الزينة بين مصرية وفرنساوية وانجليزية وعربية بشكل عجيب يسحر الالباب ولما اشرفت على هذا الميدان المزدحم بالعالم ابصرت احتفالا آخر حيث احتفل بنزول المحمل من قطار البر الى باخرة البحر هناك في البحر الاحمر ستشق هذه الباخرة تلك المياه الزرقاء التى شقتها عصا موسى عليه السلام ونجى الله فيها المؤمنين

واني مهما ابدعت فى الوصف واجدت في التعبير لااقدر علي وصف هذا الاحتفال الشائق وعظمته المتناهية وختاما أسأل الله أن لايحرمنا من زيارة معهد النبوة والسلام!

محمود كامل فريد

شم النسيم

(منشأ شم النسيم في مصر) ـ وهل كان موجوداً فيها قبل المسيحية ـ وما السبب الذى وجد من أجله ـ الوجه الاثرى الخاص

قال المصريين القدماء كانوا يقسمون السنة الى ثلاثة فصول كل فصل منها أربعة أشهر وكانوا يقسمون الفصل الاول (أخت) يعني فصل الزرع والثاني (أفرو) أى فصل النمو ـ والثالث (شوم) اى فصل الفيضان

ولما دخلت المسيحية باعيادها وجدت الاعياد المصرية لوطنية وبينها (عيد الحصاد) اى (شم النسيم) فأراد مسيحوا مصر ان يوفقوا بين اعيادهم القومية واعياد دينهم الجديد. كما اوفقوا بين كثير من المظاهر الاخرى حتى الدينية.

وكان بدل أن يتبعوا عيد القيامة عندهم عيد الفصح عند اليهود وهذا يقع فى آخر شهر من شهور السنة اليهودية. التى يعمل حسابها قمريا ـ وكان اقرب الاعياد المصرية لعيد الفصح اليهودى هو عيد الحصاد الى انه كان يوجد بينهما. نشأ فى الاعمال وذلك هو خروج الناس فى كليهما الى الخلاء. فسموا هذين العيدين ـ القيامة والحصاد وجعلوهما يومين متتاليين

يعقبان عيد الفصح اليهودى . ولم تشأ الكنيسة أن تملها يوما واحداً حتى تميز نوعاً بين العيد الديني . وبين العيد الطبيعى

بقيت التسمية ـ والاغلب أنها ترجع الى سبب جغرافي اكثر من كل شيء اذ الثابت ان رياح الخماسين تهب على مصر في أواسط فصل الشتاء ـ ولما كان عيد الحصاد يقع على عادة فى وسط هذا الفصل ايضا . فقد كان من الملائم جداً ان يطلق عليه اسم (شم النسيم) ولو أن هذه الرياح القاسية تؤدي ما تمر به في هيوبها ليست من النسيم في شيء

اذكريني

عندما تطلع انوار الفجر . وتطل الغزالة من وراء الجبال الفضية اذكريني ـ عند مايسدل الليل استاره على الوجود وتسمعين باذنيك ترانيم بعيدة تدعوك الى مراتع الاحلام . قفي قليلا وسط الاشجار الملتفة واصغي لصوتي الضعيف يناديك قائلا لا تنسى واذكريني

وعند ماتسطو علينا الاقدار وتفرق يدها الاثيمة جسمينا فراقا ابديا وعند ماتثقل قلبك الاحزان ـ وتذبل زهرة عمرك الايام والسنون عودى الى الماضي قليلا واذكريني اذكرى حبنا

واذكرى وداعنا الاخير فان الحب لاتعبث به الايام ولا تمحوه السنين لانه ارفع منها وهاأنت تسمعين نبضات قلبي تقول لك كل واحدة منها لاتنسى واذكريني الى أن يرق قلبي الكثير تحت أطباق التراب الباردة رقدته الابدية حينئذ تذكرين الماضي . ولما تتفتح الازهار البرية فوق قبرى ويهز نسيم الصباح سنابل الحقول حول مضجعي قفي قليلا واذكريني

ولن تريني بعد ذلك . ولكن نفسي الخالدة تخترق فضاء اللانهاية وتعود الى مضجعك قريبامنك كما يعود الحبيب الامين فتسمعك في ظلمات الليل صوتي الضعيف يردد في اذنك تلك الكلمات اللذيذة

لاتنسى واذكريني

امرأة ترى قاتل ابيها فى الحلم

روى أنه في احدى مدن الولايات المتحدة غلب الحلم على مجهودات الشرطة في معرفة القاتل وذلك أن الآنسة اناغريفور قدمت من سانت لويس الى مونتهولي لتقف بنفسها على مجرى القضية التي اعلنت باعدامه في هذه الليلة وحول مقتل السرجن مبجاميل غريفور ولما وصلت الى مونتهولي ذهبت توا الى

المحكمة طالبة أن ترى المتهم بقتل أخيها لانها حلمت مراراً بقتله ولكنها لم تشاهد من القاتل الا ظهره — وكان قيد التوقيف رجل اسمه ولكان وكان متهما بالحادثة نفسها ولما سمح لها بان تراه جعل مدير البوليس ظهر السجين ظاهرا لاخت القتيل على بعد بضع اقدام فلما ابصرت ظهره صاحت كالمأخوذة هذا هو قاتل أخي هو هو نفسه

وفي تلك الساعة أقر دونكان بالحادثة وبانه هو القاتل بعد أن عمر ذوى الامر والنهي عن استنطاقه فحكمت عليه المحكمة

لا تقولي قد تولا عن المشيب ورماني الدهر بالخطب المريب
سوف يأتيك زمان عن قريب فيه يزوي حسنك الزهي العجيب
وبواري الجسم في طي المغيب

هكذا الايام ياهند اسألي شهدت حسن زماني الاول
واستمدت نورها من مقلي اسوف نمسين بيوم مقبل
مثل ما امسيت والقلب كئيب

... هذا أن حسني لم يزل ضاربا اطنابه منذ الازل
ونفيما بي لدى القوم الاول وذكائي ودهائي في العمل
خلد ذكرى في كل القلوب

لا تباهي بحياة وجمال ونبت كل هذا الزوال

لاتباهي انما العمر سجال　في حيات ملئها حسن الفعال
وبهذا يتباهى ذو المشيب

ذاك عهد الحسن ياهندمير　وأني من بعده صرف القدر
ناثراً ورد شباب وغير　فانظري قدوخط الشيب الشعر
واندبي عمر الصبى عمر الحبيب

اندبي عمر الصبى لاتنكرى　صبح شيب في ظلام الشعر
زائراسكنك يوماً فاذكرى　انما الشيب رفيق الكبر
طالما انذر باليوم المصيب

الدموع

الدموع سائل شفاف تفرزه غدة خاصة كامنة في تجويف صغير في عظم أعلا الزاوية الخارجية من بؤرة العين ، وتسكبه باقنية يتراوح عددها بين الست والاربع عشرة . وتتركب الدموع كيماويا من ماء مذاب فيه كلورود الصوديوم (ملح الطعام) وكربونات الصوديوم ومادة مخاطية وأخرى زلالية ، وفائدة الدموع للعين عظيمة جداً اذ تغسل سطحها من كل مايتركه الهواء عليه وتميت مافيه من الجراثيم وفوق ذلك فانها تجعل سطح العين دائماً مصقولا مبللا حتى تمنع التأثير السيء الذي يسببه احتكاك الجفن

به ، وافراز الدموع عملية مستمرة تقريبا بكمية تكفى ماتحتاج العين اليه منها فاذا كان هناك مايدعو الى الزيادة أنتجت الغدة كمية وافرة تسد الحاجة ، ويتسبب ذلك من

(١) لمس أى جسم غريب لسطح العين

(٢) تهييج غشاء الانف المخاطى (ببعض الروائح كالنوشادر أو بعض المواد المهيجة)

(٣) سقوط مقدار عظيم من الاشعة على العين

(٤) تأثير نوع خاص من الاشعة (لامحل لوصفها الآن)

(٥) بعض الانفعالات النفسية

فاذا مافضت الدموع المراد منها لاتلبث أن تترك العين وذلك بثلاثة طرق :

أولا ـ بالبخر البسيط . وهذا يحدث باستمرار .

ثانياً ـ اذا زادت كمية الافراز عما يتسنى للهواء حملة بالبخر نفذت من ثقبين في الزاوية الداخلية للعين الى مستودع هناك ومنه الى القناة الانفية الدمعية حيث تخرج من الانف . وينتقل السائل من الزاوية الخارجية الى الداخلية حيث يوجد هذا المصرف بحركة خاصة تحدثها الجفون .

ثالثاً اذا زادت كمية الافراز مما زالته باحدى هاتين الطريقتين لحدوث الزيادة من مآق العين بما نسميه « الدموع »

الصحف

للكاتب الاجتماعي محمود كامل فريد

(الصحف) وما أدراك ما الصحف حسنة من حسنات العقول ونفثة من نفثات الاقلام تجود بها على الناس . عقول مفكرة . وأفكار ناضجة

والصحف احدى مظاهر العلم . بل هي الينبوع الفياض الذي يفيض على العالم . . . والصحف من غير شك لسان حال العلم . ومصدر كماله .

* * *

وكما أن العلم مقياس ارتقاء الأمم . فالصحف بالحقيقة مقياس رتقاء العلم .

وتنقسم الصحف من حيث غايتها الى قسمين (القسم الأول صحف سياسية (والقسم الثاني) صحف علمية.

فالصحف السياسية هي التي تبحث في سياسة الدول . وتناقش الحكومة في سياستها الداخلية . والخارجية .وتسطر افكار الامة وهي التي في أغلب الاحيان ترشد الحكومة الى كثير من الامور وتسترشد الحكومة بما تسطره على صفحاتها وتجعله نبراساً لها

أما الصحف العلمية فتكون عادة شهرية أو نصف شهرية أو اسبوعية . وتكتب في الأدب . والأخلاق . والعلوم النافعة كالزراعة والصناعة . والهندسة . والطب والتاريخ وغير ذلك من العلوم التي يستفيد منها المجموع وتهذب الأفراد

والصحف سواء كانت علمية أو سياسية تنقسم الى قسمين (القسم الاول) جدى لاهزل فيه (والقسم الثاني) هزلى بكل معاني الكلمة . ويقال لها فكهية . وتكون عادة انتقادية . وبواسطة هذا الانتقاد تتناول الأخبار المهمة من الحوادث المحلية وغيرها والاحوال الحاضرة وتعلق علي كل موضوع . أو حادثة . أو أى خبر تعليقا هزليا مضحكا . تلعب بالعقول . نكاته ومضحكاته ولها عشاق يطالعونها باهتمام زائد .

وبالحقيقة ان من أنعم النظر فيها . وجدها تكتب الحقائق المصدوقة بموضوع لطيف سامى الا انها فى قالب فكاهي لذيذ

* *

وتنقسم الصحف اداريا الى قسمين (صحف حزبية) و (صحف فردية) .. (فالصحف الحزبية) هي التي تنشر وتطبع على نفقة قوم أو حزب لتأييد مبدأ سياسي أو ديني أو علمي

هذه الصحف التي تصدر لتوطيد هذه المبادىء تميل مع اهواء محرريها . وقلما تكون متملقة أو كاذبة لانها غنية عن الربح بالمال المجموع لها . ولذلك فهي أثبت من غيرها . وتستفيد منها الأمة لانها تأسست من أجلها ..

(والصحف الفردية) هي التي يديرها فرد من الناس للمتاجرة بها . ولا عار حينئذ على من يفيد امته ويجتنى من وراء تلك الفائدة نفعاً لنفسه . وهذا المدير الفرد الذى يتاجر بجريدته لا يستطيع العمل بواجب الصحافة . ولا يقوم بشروطها الا اذا شجعته الامة باقبالها على صحيفته .

ومتى أولته الأمة ثقتها أمكنه أن يكتب الاخبار على علتها ويتحرى الحقائق ويدونها صحيحة . رغما عن الموانع التي تعترضه وتقف في سبيله

ومتى نالت صحيفته اعجاب الجمهور أقبل عليها القراء من كل صوب وأصبحت في المقام الاول في صفوف الجرائد الحرة

وخرج من ذلك صحف يديرها شخص واحد أو جملة أشخاص تتطلب الربح مجرداً لذاتها فلا يهمها صحة الاخبار أو بطلها . وتختلق الا كاذيب . وتكبر الحوادث استلفاتاً لنظر الجمهور . وتميل مع الأهواء كيفما رأت طريق الربح فضلا عن انها لاتلزم جانب الآداب ولا تراعي حرمة الناس . فكم قدحت فى عرض كريم وعظمت شأن لئيم نظير يسير مال تأخذه أجراً لها على ذلك

(وللصحف) مقام سام يخولها حق الزعامة في الأمة ولها وحدها قيادة الرأى العام . ولا يتم للصحف قيادة الامة الا اذا كانت الأمة قد بلغت غايتها من العلم . وبلغ العلم منزلته العالية من مجموع الامة .... وكلما اتسع نطاق العلم في شعب . أصبح هذا الشعب راقيا بعلمه ... ومتى وجدت صحف راقية في شعب راق . امتاز هذا الشعب بعلومه وفنونه . وأصبحت الصحف صورة جلية تمثل الشعب ومنزلته الأدبية والفنية

والصحف التى تمثل الشعب وتهتم بصالحه . وجب على الشعب أن يهتم بها وبصالحها . وهو مسئول عن وجودها مثل ما هى مسئولة عن تمثيله تمثيلا صحيحاً

والصحف المتطرفة هي التى تخرج عن أطوارها . وتتطرف

في حريتها . وتختلف عن واجبها المفروض ترويجاً لمصلحتها . . . هذه الجرائد بين الامة داء قتال يقضي على الآداب العامة في الامة وتسعى فى هدم كيان الامة وتمزيق شمل وحدتها

« * »

(ومزايا الصحف) كثيرة لاتدخل تحت حصر . منها تربية العقول . ووقاية الآداب من الانحطاط . ونشر العلوم والمعارف . فضلا عما لها من الميزة فى نشر الطب الحديث . وايصال الاخبار الصحيحة من صقع الى صقع . ومن مملكة لأخرى . ورفع المظالم عن المظلومين . والضرب على يد المرتشي والمستبد . وتفعل ما لايفعله الحسام . فى طاعة الحكام . وتنفيذ الاحكام . وتهدى الناس الى الصراط المستقيم

الكتابة وتأثيرها

المعلومات الانسانية والمدارك العلمية . كلها مستمدة من الاشياء الخارجية التى تحيط بالانسان . . . فكلما زاد احتكاك الانسان بهذه الاشياء . وكثر اطلاعه عليها . كلما زاد علمه وكثرت معارفه . ولذلك فان الرجل الذى ساح بالبلاد . وتنقل فى ممالك الارض وعرف بقاعها . وجاس أماكنها . واطلع فى تنقلاته هذه

على كثير من الاشـياء . واحتك باناس مختلفين . يكون أكثر علماً . وأوسع اطلاعاً من رجل قروى لم يزايل قريته . ولم يتعد نظره دائرة ضيقة يظل محصوراً فيها . ولا يقوى فكره على اجتياز محيطها

* * *

ولقد كان اختراع الكتابة من أعظم الوسائل المؤهلة للهيئة الانسانية على زيادة المعلومات . وتنوير العقول بالمعلومات الكثيرة بدون حاجة الى الانتقال والمشاهدة . . . ولولا الكتابة لاصبح الانسان جاهلا ....انه بالكتابة والقراءة يفهم ما يدونه الكتاب. ويعرف ما جاء من مشاهداتهم واستنتاجاتهم الى قرائهم . . . وتبقى الكتابة أثراً لاخلافهم يستطلعون بها كنه الحياة الاجتماعيه في كل عصر من عصورهم

* * *

فكتب اليونان . والرومان يكفى الاطلاع على بعضها ليعرف القارىء كيف كان نظام جمعياتهم . وشكل حكوماتهم . وأساليب حياتهم . فى أدق الاشياء وأصغرها عندهم

ولا يقف تأثير الكتابة عند حد نقل المشاهدات الحسية بل هى تنقل شعور الكاتب وعواطفه الى نفس القارىء . وتصبغه

بالصبغة التي يريدها . وهذا ما يتوخاه كاتب القصص والروايات فيما يؤلفون منهما . وكثيراً ما تؤثر على نفوس قارئيها لدرجة تجعلهم يقلدون بطل الرواية في هيئته . ومشيته . وزيه . . . .

ولو ذهبت الى قهوة بلدية فيها شاعر يقص على سامعيه قصة عنترة لرأيته يقلد صوته عند كلام كل واحد للآخر

ومثل هـذه القصة تؤثر على عواطف سامعيها حتى تصبغ احساسهم على ما يريده المؤلف. وتصب عواطفه في القالب الذى يختاره

ومن هنا يظهر لك مقدار الكتابة في الهيئة الاجتماعيـة والنتائج التى تنتجها على الشعور العام صلاحاً أو فساداً

والكتاب على اختلاف أفكارهم لم يخرجوا عن كونهـم أفراداً من الامة . لهم تأثير في أخلاق الناس وعواطفهم وميولهم حسب الوسط الذى يندمجوا فيه

وفي هذا العصر الحديث عصر المدنية والعلم أصبحت الكتابة وسيلة من وسائل التربية . . . ووقف فريق من كتاب الاجتماع يوقظون شعور الامة وينبهون عواطفهم . ولقـد نجح معظمهم فغيروا شكل أنظمة الحياة الاجتماعية بواسطة كتاباتهم وبياناتهم . فساروا بالامة الى طريق الاصلاح . ذلك الطريق المستقيم الذى يرضونه لها

انواع الكتابة

وبحسب الأدب العصرى وشروطه . تنقسم الكتابة الى قسمين (القسم الاول . ويقال له ريالسم) ومعناه الكتابة فى الاشياء الواقعية الحقيقية — (والقسم الثانى . ويقال له اديالسم) ومعناه الكتابة الخيالية التى يصف بها الكاتب حالة يتخيلها فى ذهنه . ويريد السعى الى تحقيقها بتقريبها الى ذهن القارىء حيث تتجلى أمام عينيه

فالنوع الروائي المعروف بالكوميدى يدخل في النوع الواقعى . . . والتراجيدى — يدخل فى النوع الخيالى

ويراد بالكوميدى القصص الفكاهية التى تصف بعض احوال الحياة الانسانية كما هى دون استعمال الخيال فى تهذيبها

أما التراجيدى فهى تلك القصص التى يتخيل فيها الكاتب وقائع مخصوصة ويخترع لها اشخاصا من الوهم الخيالى . ويقصدبها نشر فكرة جديدة أو الحث على فضيلة معلومة

* * *

وهناك نوع ثالث من الكتابة يسمى الدرام) وهو نوع خترعه شكسبير الانجليزى جعله خليطاً جمع بين الوقائع المصدوقة

والخيال الموهوم . فاخذ من الاول نوع (الريالسم) وصف الحياة الواقعية ـ وأخذ من الثاني (اديالسم) الدعوة الى الفضائل من طريق الخيال

* * *

ومن هنا يتضح جليا أن الكتابة كما شرحنا لها تأثير كبير جداً على أخلاق الناس وطباعهم وعواطفهم وميولهم

يكتب الكاتب القصة كما يولدها فى نفسه التاريخ أو واقعة أخذها منها ليصوغها فى قالبه الروائي ثم تراه وقد أودعها حوادث غريبة تدور كلها حول بطل الرواية الذى يخلقها لها الكاتب على شكل يريده ويعطيه من الصفات والاخلاق مايحب

فاذا قرأ قارىء فى هذه القصة تأثر بحوادثها وتحيز الى بطلها وانصبغ بصبغته

وكثيراما نرى أن قارىء الروايات أو من يرون تمثيلها يقلدون بطلها فى حركاته وسكناته . وكأن الكاتب بقصته قد صب عواطفه في قلوب قرائه

* * *

وما دمنا ادركنا ذلك فن الواجب على حضرات الكتاب الذين أخذوا على عاتقهم احياء الشعور فى افراد الشعوب وخصوصا

الشباب الناهض أن يجعلوا كل رواياتهم ترمي الى الاغراض الشريفة ليتهذب الشعب وترتقي افراده بمحاسن هذه التربية العالية

قدماء المصريين

كانت منزلة القسس هي التي تلي مرتبة الملوك والامراء في زمن الفراعنة ـ وكان هؤلاء القسس أو الكهنة هم الطبقة المتعلمة في القطر وكانوا يمتلكون تقريبا ثلث أراضي المملكة وبذلك اصبح لهم نفوذ كبير بسبب عبادتهم وديانتهم وعلومهم وثروتهم

وتلي طبقة القسس أو الكهنة طبقة المحاربين التي كانت تبلغ زهاء نصف المليون من الانفس عدا وكان الجند يتسلحون بالاقواس والسيوف والحراب والمقاليع والنبابيت وكانوا يرتدون معاطف من الدرع الحديدي ويتدرعون بجلد الثور ـ وكانوا يحاربون على الاقدام عدا رؤساء الفرق فكانت لهم مركبات حربية

وكانت الطبقات يومئذ تنقسم الى ثلاث طبقات فالطبقة العليا كانت تضم المزارعين والتجار والطبقة الوسطى تضم اصحاب الحرف والصناعات والطبقة السفلى تضم صائدي الاسماك ورعاة الاغنام والعمال والطبقة الأخيرة هذه كانت تضم أعظم بناتي العالم فهم الذين أقاموا الاهرامات الضخمة والمعابد الفسيحة الارجاء والقصور

البديعة وهم الذين شيدوا الطرق التى تحفها من الجانبين تماثيل أبي الهول وأقاموا المسلات الشاهقة الارتفاع والتماثيل العظيمة والابراج الهائلة ـ فهم الذين استخدموا حجر الجرانيت الشديد الصلابة وهم الذين نحتوا القبور في صميم الصخر ونقشوا الجدران بالوان وصور تمثل أطوار الحياة . ومن النقوش التى نقشوها يمكن للبحاثين أن يقفوا على تاريخ حياة مملكة الفراعنة البائدة وكانت مهارة هؤلاء العمال في الفنون التى مارسوها عظيمة جدا فقد كانوا يصهرون المعادن ويسبكونها ويصنعون حلياً بديعة من المعادن الثمينة ويطعمونها بالجواهر أو ينقشونها بابداع ـ وهم أول من عرف صناعة الزجاج وتلوينه وكذلك صناعة الدهن بالفسيفساء وهم الذين استنبطوا صناعة المنسوجات القطنية والصوفية واخترعوا طريقة عجيبة للري وكانت جميع العدد والآلات التى تلزم للزراعة يصنعها افراد هذه الطبقة العاملة

أما عن ديانتهم فقد كانت ملأى بالاسرار . فالكهنة كانوا يعتقدون بوجود الله ولكن العوام كانوا يعتقدون أن كل قوة في الارض لها اله خاص بها فالحرب له اله والحب له آخر والسعادة لها ثالث وهلم جرا . وكانوا يعبدون كلا منها بزى حيوان خاص. وكانوا يعتقدون بخلود الروح حتى أنهم كانوا يحنطون جثث موتاهم حسب

طقوسهم الدينية . وقد وصل الينا من معلوماتهم الشيء الكثير فالنقوش الهيروغليفية كانت تسطر كثيراً من افكارهم وأقاصيصهم أما كتابة الكهنة المقدسة فكانت تسطر على ورق البردى باقلام الناب المغموسة في المداد الاسود أو الاحمر . والذى يقف على معلومات ذلك العصر البائد يقف مكتوف اليدين لما يسمعه من الغرائب والعجائب .

مصر تحت الحكم الاسلامى

بعد واقعة اكتيوم في السنة الحادية والثلاثين قبل الميلاد وهي الموقعة المائلة التي حصلت فى المياه المصرية وبسببها أفل نجم الملكة كليوبترا البطليموسية حتى انها قتلت نفسها ـ بعد هذه الموقعة استولى الرومان على مصر واصبحت مصر جزءاً من الامبراطورية الرومانية بل قل أصبحت حقلا لها تزرع فيه الحبوب والقمح حتى اذا ما نضجت صدرتها الى رومه ـ وفي سنة ٣٩٥ بعد الميلاد حدث ما أدى الى استقلال مصر وأصبح أقباط مصر مسيحيين ولكنهم كانوا منقسمين الى طوائف وشيع متضادة كل شيعة عدوة الاخرى ولذلك لم يأل القائد العربي العظيم عمرو بن العاص جهداً فى سبيل فتح مصر وكان حاكمها وقتئذ

المقوقس عظيم القبط . ومن ذلك الحين أى سنة ٦٣٩ ميلادية أصبحت مصر قطراً اسلامياً وكان يحكمها ولاة مصريون يعينون من قبل خليفة المسلمين حتى أتي واحد منهم هو احمد بن طولون واستقل بمصر ونصب نفسه سلطانا عليها وهو بذلك يعتبر مؤسس الدولة الطولونية التى اشتهرت ببناء المساجد البديعة ومنها جامع ابن طولون الشهير في القاهرة . ثم تلا هذه الدولة دولة ابن الاخشيد ثم حلت محلها الدولة الفاطمية التي غزت البلاد فى سنة ٩٦٩ ميلادية ومن ضمن ملوكها المعز لدين الله الذى ابتنى مدينة القاهرة وبقيت هذه الدولة قابضة علي زمام الحكم فى مصر حتى استولى عليها السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة ١١٦٩ ميلادية وهو الذى حصن مدينة القاهرة وابتنى القلعة لحمايتها ووحد مصر مع الشام وكان صلاح الدين رجلا قويا حتى انه صد الحملة الثالثة التى كان يرأسها ريشارد قلب الاسد الانجليزى

وبعد أن انقضى الحكم الايوبي بقيت مصر أزيد من خمسمائة سنة تحت حكم المماليك وهم العبيد الذين ثاروا على أسيادهم واستأثروا بالحكم . وقد اشتهر ملوك هذه الدولة بالقوة والفروسية والشغف بآلات القتال . وكثير من مساجد القاهرة البديعة تشهد بنبوغ ملوك هذا العصر فى انتقاء البنائين والمثالين لبنائها وزخرفتها .

وانتهى حكم دولة المماليك بالحكم التركى حيث فتحت مصر فى زمن السلطان سليم الاول سنة ١٥١٧ ميلادية

الفلاح والسلم

صعد فلاح على سلم ليجتنى تفاحا من شجرة ولما هم بالنزول زلقت قدمه وسقط على الارض مهشماً فساعده أحد جيرانه على الوقوف وأخبره انه عنده طريقة حسنة لعدم السقوط فقال الفلاح. « آه كم كنت أود أن تخبرني بهذه الطريقة قبل أن أسقط ومع ذلك فمن فضلك اخبرني ماهي حتى لاأعود الى السقوط مرة أخرى »

فاجابه جاره : « ان الطريقة هى من أحسن الطرق وعليك من الآن فصاعدا انت كما ترتقى السلم ببطء كذلك تنزل من عليه ببطء فتكون فى مأمن من السقوط »

الملك واللفت

تقدم فلاح فقير الى ملكه ومعه رأساً كبيراً من اللفت وقدمها له هدية وذلك لأنهـا كانت أكبر لفتة رآها فى حياته فكافأه الملك على ذلك بخمسين جنيها ورأى أحد الاثرياء ذلك فقال في نفسه : « اذا كان الملك أعطى مثل هذه المكافأة العظيمة للفلاح

من آجل لفتــه فماذا تكون مكافأتي اذا قدمت له أحسن جواد عندى ؟ »

وعلي ذلك اختار أحسن جواد عنده وقدمه للملك فتقبله منه شا كراً ووعده بالمــكافأة غدا ـ وكان الملك قد علم بطمع الرجل وعلى ذلك عند ما عاد اليه فى اليوم التالى قدم له الملك اللفته التي دفع فيها خمسين جنيها فـكظم غيظه وذهب الى منزله آسفا على ضياع جواده

﴿ تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث ﴾

المقتطفات

في
الأدب والفلسفة والاجتماع
والحكم والنوادر والأمثال

لجامعها

حبيب زيدان

الجزء الثالث

الطبعة الاولى — سنة ١٩٢٧

عنيت بنشرها

مكتبة زيدان العمومية

بشارع الفجالة نمرة ٦٢ بمصر

بمزيد الارتياح اتقدم اليوم لحضرات القراء الكرام بالجزء الثالث من (المقتطفات) وفيه ختام هذا الكتاب النفيس عسانى أن أكون بهذا العمل قد قمت بالواجب من خدمة العلم والادب

والسلام ؟ المؤلف

قصيدة أحمد بك شوقي

يصف فيها حرب الدولة العليه مع اليونان

سنة ١٣١٤ هجريه

بحمد الله رب العالمينا — وحمدك ياأمير المؤمنينا
لقينا فى عدوك مالقينا — لقينا الفتح والنصر المبينا

* * *

هو شهر والذى وشهرت حربا — فكنت أجل اقداماً وضربا
أخذت حدودهم شرقا وغربا — وطهرت المواقع والحصونا

* * *

وقبل الحرب حرب منك كانت — نتائجها لنا ظهرت وبانت
ألنت الحادثات بها فلانت — وغادرت القياصر حائرينا

* * *

جمعت لنا الممالك والشعوبا — وكنت في سياستها ضروبا
فلما ب جورحيهم هبوبا — تلفت لايصيب له معين

* * *

رأى كيف السبيل الى كريد — وكيف عواقب الطيش المديد

وكيف تنام ياعبد الحميد　　وتغفل عن دماء العالمينا

* * *

ولا والله والرسل الكرام　　وبيتك خير بيت فى الانام
لما كانوا وسيفك ذو انتقام　　يعادل جمهم مناجنينا

* * *

رأيت الحلم لما زاد غرا　　وجرأ ملكهم حتى تجرا
فجاءتك الدعاوى منه تترى　　وجاءته جنودك مبطلينا

* * *

بخيل فى الهضاب وفى الروابي　　ونار في القلاع وفى الطوابي
وسيف لايلين ولا يحابي　　اذا الآجال رجت منه لينا

* * *

وجيش من غزاة عن غزاة　　هم الابطال فى ماض وآت
ومن قوم أذلوا كل عات　　وزلوا فى قتال المؤمنينا

* * *

أبعد بلائهم فى كل حرب　　وضرب فى الممالك أى ضرب
تحاول صبية في زى شعب　　وتطمع أن تدوس لهم عرينا

* * *

جنود للجراح الدهر مرهم　　يدبرها البعيد الصيت أدهم

فانجد في نسالية وأنهم وكانت للمدا حصنا حصينا

* * *

آرونر لا تدس السم دسا ومهلا في التهوس ياهوسا
سل اليونان هل تثبت لرسا وهل حفظ الطريق الى أثينا

* * *

معاذ الله كلا ثم كلا ثم البحارة الغر الاجلا
وما اسطولهم في البحر الا شخاشخ مايرحن وما يجينا

* * *

وكم بعثوا جيوشا من اماني أتت دار السعادة في أمان
وما سارت سوى يوي زمان فأهلا بالغزا الفاتحينا

وكم باتوا على هرج ومرج وقالوا المال مبذول لجورجى
وكل المال من دخل وخرج ديون لاتقدرها ديونا

* * *

وكم فتحوا الثغور بلا توان وبالاسطول جاؤا من مران
وللبسفور طاروا في ثوان فأهلا بالاوز العائمينا

وفى الاستانة انتصروا انتصارا وبطرسبرج دكوها حصارا

فيالمسلمين وللنصارى   وقيصروالملوكالآخرينا

« * »

وياغليوم أين لك الفرار   اذا جورجي وعسكرهاغاروا
فضاقت عن سفينهم البحار   وضاق البر عنهم واجفينا

* * *

أمور تضحك الصبيان منها   وما تدرى لها العقلاء كنها
فسل روتر وسل هافاس عنها   فان لديها الخبر اليقينا

« * »

ويوم ملون اذ صحنا وصاحوا   ذكرنا الله من فرح وناحوا
ودارت بينهم بالراح راح   ودارت راحة الايمان فينا

* * *

على الجبلين قد بتنا وباتوا   وفتناهم منيتهم وفاتوا
وقد متنا ثباتا واستماتوا   وما البلاء كانستيبساينا

* * *

خسفنابالحصون الارض خسفا   تزيد تأبيا فتزيد قذفا
فنار تنسف الاجبال نسفا   وتلقف نارهم والطلقينا

« * »

مدافعماتؤوب بغير زاد   براكين تذوب بلا نفاد

نسبناهالهم فى كل واد　　فكن الموت أو أهدى عيونا

« * »

جعلنا الارض تحتهم دماء　　وصيرنا الدخان لهم سماء
واذ راموا من النار احتماء　　حمت اسيافنا منهم مثينا

« * »

ورب مجاهد شيخ مبجل　　نرجلت الجبال وما ترحل
أراد ليركب الموت المعجل　　الى أجداده المستشهدينا

* * *

وفالجواده وحنا عليـه　　وقد شخصت بنادقهم اليه
وصاب رصاصها يدي يديه　　وأوشكت السواعد أن تخونا

* * *

تعود أن يصيب وأن يصابا　　نخوطب فى النزول فا أجابا
وقال وقد قضى قولا صوابا　　هنا فليطلب المرء المنونا

« * »

وقد زاد البسالة من وقار　　هزبر من ليوث الترك ضار
تقدم نحو نار أى نار　　ليسبق نحو خالقه القرينا

* * *

جرى فأذل هاتيك الالوفا　　وزحزح من مواضعها الصفوفا

فغاض الى مكامنها الحتوفا وما هاب الرماة مسددينا

* * *

دعا لله في وجه الاعادى كليث زائر فى بطن واد
فلبته الفيالق والاوادى ودار هلال رايتنا اليمينا

* * *

فلما أذعنوا أنا المنايا وأنا خير من قاد السرايا
تفرق جمعهم الا بقايا على قلل الجبال مجندلينا

* * *

صلاة الله ربي والسلام على قتلى بفرسا لو أقاموا
هم الشهداء حول الله حاموا فأدناهم وكانوا الفائزينا

* * *

أنالوا الملك فتحاً أى فتح وشادوا للخلافة أى صرح
وجاؤا ربهم منهم بذبح تقبله وكان به ضنينا

* * *

سلاما سفح فرسا لو سلاما وكن خير المقام لمن أقاما
وضن بها وان بليت عظاما تطيف بها الملائك حائمينا

* * *

أآدم هكذا تفنى المعالى وتبنى بالقواضب والعوالى

لقد بيضت للملك الليالى بسيف يفضح الفجر المبينا

« * »

أخذت النصر بالجبلين غصبا وكنت الليث تخطاراً ووثبا
حملت فماجت الجلان رعبا يظنهم الجهول مقاتلينا

* * *

وفى فرسال قد جئت العجابا بسطت الجيش تقرؤه كتابا
وقد أحصيته باباً فبابا وكانوا عن كتابك غافلينا

* * *

ثبت مؤملا منك الثبات توافيك الرسائل والسعاة
وحولك أهل شوراك الثقاة تسوسون الجيوش مظفرينا

* * *

هنالك الصحف سارت حاكيات وطيرت البروق محدثات
وحدثت الممالك آخذات علوم الحرب عنكم والفنونا

« * »

بنى عثمان انا قد قدرنا فتوحكم الكبار وقد شكرنا
سألنا الله نصراً فانتصرنا بكم والله خير الناصرينا

في وصف مصلوب

كأنه عاشق قد مد صفحته يوم الوداع الى توديع مرتحل
أو قائم من نعاس فيه لوثته مواصل لتمطيه من الكسل

وللقيرواني في وصف غلام نمام

وناصت نحو أفواه الورى أذناً كالعقب يلفظ منها كل ماسقطا
يظل بالقول والاخبار مجتهداً حتى اذا مادهاها حازق لفظا

ولابن وكيع فيه

ينم بسر مسترعيه لؤماً كما نم الظلام بسر نار
أنم من النصول على مشيب ومن صافي الزجاج على عقار

ابن المعتز يصف المطر

ومزنة جاد من أجفانها المطر فالروض منتظم والقطر منتثر
ترى مواقعه في الارض لائحة مثل الدراهم تبدو ثم تستتر

وله فيه أيضا

ماترى نعمة السماء على الار ض وشكر الرياض للامطار
فكأن الربيع يجلو عروسا وكأنا من قطره في النثار

وله فيه أيضا

وموقرة بثقل الماء جاءت تهادى فوق أعناق الرياح
فجادت ليلها وبلا وسحاً وهطلا مثل أفواه الجراح

راس الديك

حكى دعبل الخزاعى قال أقمنا يوماً عند سهل بن هارون وأطلنا الحديث حتى أضر به الجوع فدعى بغذاءه فأتي بصحفة فيها مرق تحته ديك هرم فأخذ كسرة وتفقد ما في الصحفة فلم يجد رأس الديك فبقي مطرقاً ثم قال للغلام أين الرأس قال رميت به . قال ولم ؟ قال لم أظنك تأكله قال ولما ظننت ذلك فوالله أني لأمقت من يرمي برجله فكيف برأسه ؟ والرأس رئيس يتفاءل به وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك ولولا صوته لما أريد وفيه فرقه (١) الذى يتبرك به وعينه التي يضرب بصفائها المثل ودماغه عجيب لوجع الكلا ولم أر عظما قط أهش من رأسه فأن كان بلغ من كيلك ألا تأكلها فعندنا من يأكله أما علمت أنه خير من طرف الجناح والساق ؟ أنظر أين رميته فقال والله ما أدرى قال لكني أدرى أنك رميته فى بطنك .

الكنز والسياح

كان في غابر الزمان ثلاثة سائرون فوجدوا كنزاً فقالوا قد

(١) فرقه هو الشيء الاحمر الذى فوق راسه .

جمعنا وليمض واحدمنا وليبتع لنا طعاماً فمضى أحدهم ليأتيهم بطعام فقال في نفسه الصواب أن أجعل لهما فى الطعام سما قاتلا ليأ كلاه فيموتا وانفرد أنا بالكنز دونهما ففعل ذلك . واتفقا الرجلان الآخران أنهما اذا وصل اليهما بالطعام قتلاه وانفردا بالكنز دونه فلما وصل اليهما بالطعام المسموم قتلاه وأ كلا من الطعام فماتا فاجتاز بعض الحكماء بذلك المكان فقال لاصحابه (الدنيا يقتل فيها الشره صاحبه)

المعاهدات السياسيه

من

الوجهة القانونية

كل اتفاق بين مملكتين أو أكثر خاص بالمصالح السياسية أو الاقتصادية يسمى معاهدة وتستثنى من هذه التسمية الاتفاقات التى تمت بين الدول الاوروبية وتركيا فلها اسم خاص وهو الامتيازات واذا كانت المعاهدة قليلة الاهمية كمعاهدة خاصة بمسائل البوسته فتسمى اتفاقيه

واذا كان الاتفاق خاصاً بمسائل حربية وعقد اثناء الحرب

بين قواد الجيوش لبلاد متحاربة فيسمى كارتل   مثال ذلك
اتفاقية خاصة بتبادل الاسرى

وتنقسم المعاهدات بالنسبة للغرض الذى ترمي اليه الى : —

(١) معاهدات سياسية

(٢) معاهدات تجارية واقتصادية

(١) المعاهدات السياسية

وهى الخاصة بالعلاقات بين الحكومات وبعضها ولاجل لمحافظة على وجود الامة وضمانة شرفها ومنزلتها مثال ذلك معاهدات الصلح للبلاد المتحاربة

ومن هذا النوع معاهدة التحالف وهى التى تتعهد بواسطتها دولة لاخرى بان تمدها بالمساعدة المالية والحربية للوصول الى غرض سياسى وتنقسم الى قسمين : —

(١) معاهدة عمومية للمحالفة

(٢) المعاهدات الهجومية والمعاهدات الدفاعية

(١) معاهدة عمومية للتحالف . وهى التى تتعهد بواسطتها دولتان أو أكثر لاتباع سياسية واحدة للمحافظة على مصالحهم وحقوقهم وهذا النوع نادر جداً . مثال ذلك معاهدة سنة ١٧٦٠ التى عقدت بين أفراد عائلة البوربون   التى كانت تحكم

فرنسا واسبانيا وايطاليا بمقتضى سياسة واحدة

(٢) المعاهدات الهجوميـة والمعاهدات الدفاعية ـ فالاولى غرضها اعلان الحرب لتوسـيع الاراضى والاملاك أو لتحسين المركز الادبي لبلدة ما

وأما الحرب الدفاعية فغرضها رد الحرب الهجومية وللمحافظة على الحقوق والحدود الموجودة ـ وفي كلتا الحالتين تبين المعاهدة حدود المساعدة من كل الوجوه ـ ومن المعاهدات السياسية نوع يسمى معاهدة الحياد

وتنقسم الى قسمين . ـ

(١) معاهدة حياد دائم

(٢) معاهدة حياد مؤقت

(١) فالاولى هي التى بواسطتها تتعهد مملكة لممالك أخرى بان لاتعلن الحرب علي أى بلدة ما وأن لا تدخل فى أى حرب قائمة بين حكومات أخرى ومقابل ذلك تتعهد لها هذه الممالك بان تضمن حيادها وقد كان حياد بلجيكا مضموناً بمعاهدة لندرا سنة ١٨٣٠ وكذلك حياد مقاطعة لوكسمبرج كان مضموناً بمعاهـدة لندرا سنة ١٨٦٧ الا أن هذا الحياد اخترقته المانيا سنة ١٩١٤ واما حياد سويسرا فهو مضمون بمعاهدة فيناسنة ١٨١٥ وحياد قنال السويس

مضمون بمعاهدة الاستانة

والحكم فى هـذه المعاهدات هى حماية البلاد الضعيفة التى لوجودها تأثير لايجاد توازن بين قوى الدول الاوربية ومنع جيرانها الاقوياء من امتلاكها واستعمارها ثم ايجاد حاجز طبيعى بين بلدتين قويتين متنافستين لمنع أو انقاص بقدر ما يمكن ايجاد نزاع بين هاتين البلدتين

٢ ـ معاهدة حياد مؤقت وهذا النوع يتفق عليه بين جملة ممالك لاتباع طريقة واحدة للسير عليها ضد دول متحاربة سواء للدفاع عن أنفسهم أو لاى غرض كان

٣ ـ معاهدات تجارية واقتصادية . ويختلف هذا النوع عن المعاهدات السياسية لانها لاتمس علاقات الحكومات ممثلة الأمة كهيئة سياسية ذات سلطة عامة بل هى خاصة بعلاقات الحكومات التى لهـا مساس بمصالح الافراد كالمعاهـدات التجارية ونظام المواريث الخ

ويشترط فى الاتفاق السياسى مايشترط فى كل تعاقد عادى من أهلية المتعاقدين وان يكون الاتفاق على شىء جائز قانونا وبسبب صحيح والرضاء

أهلية المتعاقدين = ليس لـكل الدول حق التعاقد بنفسها

فالامة المستقلة تملك هذا الحق ولكن الدول المحتلة بدول أخرى ليس لها هذا الحق الا بعد قبول ووعد الدولة الحامية

وفي الحكومات المتحدة لايمكن عقد أى معاهدة إلا بواسطة الحكومة الرئيسية للولايات ولكن يستثنى من ذلك بعض معاهدات خاصة بمصلحة الولايات فيمكن عقدها بواسطة حكومة كل ولاية بعد التصديق عليها من الحكومة الرئيسية مثال ذلك القانون النظامي لحكومة سويسرا الصادر فى سنة ١٨٧٤ فقد نص بالمادة ٩ منه بان للولايات الحق في أن تعقد معاهدات بعد التصديق عليها من الحكومة الرئيسية

وتختلف المانيا عن هذه الممالك ولو أنها من هذا النوع فان بروسيا اعتبرت أن لها الحق في عقد معاهدات مع الدول الاجنبية مباشرة وبدون تداخل الحكومة الرئيسية وقد حذت غيرها بافاريا حذوها . والشخص الذى له الحق فى عقد المعاهدات عن كل بلد منصوص عنه في القوانين النظامية لكل منها وقد اجمعت جميعها على أن هذا الحق هو لرئيس الحكومة ولكن بما أنه من النادر جداً أن يتولى هو بنفسه هذا العمل فينتخب من ينوب عنه ويعطى لهم توكيلا خاصاً رسميا ولكن يختلف هذا التوكيل عن عقد الوكالة المدني العادى لان كل مايعمله الوكيل المدني يلزم موكله وترجع

المسئولية كلها على الموكل رغم ارادته مادام الوكيل لم يخرج عن حدود وكالته وأما الوكالة السياسية فان عمل الوكيل لا يلزم الموكل الا بعد التصديق عليه من الجهة المختصة سواء كانت السلطة التنفيذية أو التشريعية

فوزارة المفاوضة الحالية لبلادنا ليست وكيلة عن الامة بل نائبة عن الحكومة فقط التي لا تمثل الامة المصرية ولذلك فان الشعب المصرى له الكلمة العليا في قبول مشروع الاتفاق بدون أن يتقيد بعمل الوزارة ولو أن الوزارة ليست وكيلة عن الشعب المصرى ولكنها محتاجة الى تعضيده بان يثق الشعب في كفاءتها واخلاصها وذلك ليس خدمة للمفوضين انفسهم وانما مصلحة الوطن تقضي ذلك لان المفوض المصرى عند مايشعر بذلك يتقوي مركزه ويتشدد في التمسك بحقوق بلاده حتى يرجع باتفاقية تحوز القبول وكل ذلك يرجع فائدته علينا ولما يشعر المفوض الانكليزى بان خصمه قوى فلا بد وان يلين امامه ويخضع لارادته وخصوصاً ذا كانت بلاده محتاجة الى عقد الاتفاقية . وبالعكس اذا علم المفوض الانكليزى ان خصمه ضعيف ولا أمل في التصديق على مفاوضاته فلا يتساهل معه لعلمه بالنتيجة — يجب أن يكون مساعدة

غرض جائز قانونًا وبسبب صحيح وتكون المعاهدة باطلة قانونًا اذا كان غرضها استعباد أشخاص أو كان منافيا لمبدأ حرية البحار ومثل المعاهدات السياسية كمثل العقود المدنية فى وجوب رضاء المتعاقدين انما يختلف بعضها عن بعض لان الغلط والتدليس والاكراه ليست أسبابًا قانونية لبطلان المعاهدات السياسية مثل العقود المدنية لان الغلط لايتأتي حصوله مع وجود الاجراءات الشديدة التى تتخذ أثناء المفاوضات ومع وجود المناقشات والمداولات والاقتراحات ومحاضر الجلسات التى تعمل بين المفوضين وكذلك الاكراه لايكون سببًا للبطلان لانه لو كان غير ذلك لما أمكن عقد أى معاهدة صلح بين فريقين متحاربين لان هذه المعاهدات مؤسسة على أن أمة مغلوبة ملزمة بالتسليم لما تطلبه الامة الغالبة ولكن يمكن أن يكون الاكراه سببا للبطلان اذا كان شديدًا وحصل على شخص أحد المفوضين الذى لم يوقع بامضائه على المعاهدة الا بعد تهديده بالموت مثلا وهذا نادر الحصول

ومن المعاهدات الباطلة قانونًا معاهدة برست ليتوفسك المحررة فى ٣ مارس سنة ٩١٨ بين الروس والالمان ذلك لعدم وجود رضاء الروس فلم يسبق تحريرها لاهدنة بين المتحاربين ولا مفاوضات بل عقدت لتهديد القواد الالمان للاستيلاء على بتروغراد

وباطلة أيضاً لان المتعاقدين ليس لهم صفة قانونيـة لذلك ـ ومتى جاء دور المفاوضات فانهـا تمر بثلاثة ادوار ـ الدور الاول ـ أن يجتمع المفوضون مع بعضهم ويتبادلون المستندات التي تثبت صفة كل منهم وبيان مأموريته وحدود وكالته ومتى تم ذلك يبتدىء الدور الثاني وهو دور المناقشات والمـداولات وكل فريق يقدم طلباته ثم تحصل المناقشات ويدون كل اقتراح أوفـكرة فى محضر الجلسة وماقبل من هذه الاقتراحات وما رفض منها وما اتفق عليه نهائيًا ويجب أن يمضى محضر كل جلسة من جميع المفوضين ويسمى بروتوكول

واما الدور الثالث وهو بعد انتهاء المفوضين من جميع المسائل سواء كان بالقبول أو بالرفض تنتهي المفاوضات ويحرر محضر بذلك يسمى بروتوكول الختام

ومتى تم الاتفاق بين المفوضين تحررا اتفاقية وكانت العادة سابقا أن يذكر في أولهـا باسم الله القوى مثال ذلك اتفاقية برلين سنة ١٨٨٥ وبروكسل سنة ١٨٩٠ ولـكن الآن هذه العادة في المعاهدات أهملت حديثا واكتفي بذكر مقدمة بسيطة تحتوى على رغبة الدول المتحاربة فى انهاء الحرب مثلا أو تسوية الخلاف القائم ـ ويأتي بعد هذه المقدمة البسيطة أسماء رؤساء الحكومات

التي باسمها تعقد المعاهدة ـ ثم يذكر أسماء والقاب وصفات المفوضين الذين قاموا بالمفاوضات ثم ينص علي محتويات المعاهدة بنداً بنداً ثم يذكر المحل والتاريخ التي عقدت فيه وينص فيها على الميعاد الذى تصدق فيه السلطة المختصة ثم توضع امضاءآت وأختام المفوضين ويحرر منها عدد من الاصول يقدر عدد البلاد التي لها مصلحة فيها

وأما طريقة تحرير معاهدة فرساى فهى أنه في يناير سنة ١٩١٩ عقد اجتماع في باريس من مندوبي جميع الدول المتحالفة وبعد تحرير مشروع المعاهدة نسخت صورة منه الى مندوبي الالمان في سراى تريانون ليطلعوا عليها في ميعاد معين وليس لهم الا أن يقبلوها أو يرفضوها بدون أى مناقشة تحت تهديد اعادة الحرب ثانية فذهب مندوبو الالمان لبلادهم وبعد أخذ رأى مجلس النواب رجعوا وامضوا المعاهدة في باريس ولم يحرر الأصل واحد منها وقد حفظ في سجلات الحكومة الفرنسوية وانما حررت منه صور رسمية وأعطيت لكل بلدة وقعت عليها صورة منها ولم يذكر في هذه المعاهدة ميعاد للتصديق واكتفوا بان التصديق سيكون بباريس بأسرع مايمكن

وبعد تحرير المعاهدة وامضائها لاتكون نافذة المفعول مطلقاً

فهى مشروع معاهدة وليس لها أى قيمة قانونية الا بعد التصديق عليها من السلطة المختصة فى كل بلد طبقاً للقانون النظامي المعمول به

وأما السلطة المختصة للتصديق على المعاهدات فتختلف في كل بلدة ويرجع ذلك الى القانون النظامى لكل منها . وهناك ثلاث نظريات فيما يختص ببيان السلطة المختصة للتصديق

١ ـ ان حق المفاوضة هو خاص برئيس السلطة التنفيذية ولكن حق التصديق من اختصاص السلطة التشريعية وهذه نظرية الولايات المتحدة بامريكا

٢ ـ ان حق المفاوضة التصديق على كل معاهدة يدخل فيها ضمن اختصاص السلطة التنفيذية فقط ولكن يجب علي الحكومة أن تعرض المعاهدة على البرلمان وفى حالة مخالفة رأيه لرأى الحكومة ليس للبرلمان الحق الا اسقاط الوزارة وهذه هى نظرية الحكومة الانكليزية .

٣ ـ نظرية متوسطة بين الاثنين السابقتين وهى أن حق المفاوضة والتصديق هما من اختصاص السلطة التنفيذية ويستثنى من ذلك المعاهدات المهمة جداً فيجب التصديق عليها من السلطة التشريعية وهذه هى نظرية القانون الفرنساوى الحالى

وحق السلطة التشريعية فى كيفية التصديق على المعاهدات

يختلف فى كل بلدة عن الاخرى ففى فرنسا يختص البرلمان بالتصديق أو الرفض على المعاهدة فقط بدون أن يكون له الحق في ادخال أى تغييرات أو اضافات ولـكن قانون الولايات المتحدة بامريكا يعطى مجلس الشيوخ الحق في المناقشة في ايجاد التغييرات والاضافات التي يراها صالحة ففى هذه الحالة ترد الاتفاقية لعمل مفاوضة جديدة خاصة بالتغيرات والاضافات التي انشأها مجلس الشيوخ وهذا ما حصل فى اتفاقية فرساى

لايوجد فى القوانين المصرية نصوص خاصة بذلك وذلك يرجع الى مركزنا السياسى وقد نص اللورد ملنر في تقريره على الخطة الممكن اتباعها بخصوص مشروع المعاهدة الجارية مفاوضاتها الآن وهى انشاء جمعية وطنية يكون لها الحق في التصديق أو الرفض علي المشروع بدون ايجاد أى تغييرات أو اضافات فيه ولم نعلم للآن الخطة التى ستتبعها الحكومة المصرية في هذا الشأن

وفى حالة رفض الجهة المختصة التصديق علي المشروع يعتبر مشروع المعاهدة كانه لم يكن وهذا لايحصل كثيرا لان المفوض لابد وأن يكون له اتصال دائم مع مواطنيه اثناء المفاوضات وعند ما يشعر برضائهم عن عمله يبذل جهده لانهاء المفاوضات حتى يمكن التصديق عليها وبالعكس اذا شعر بان عمله غير حائز القبول ولا

أمل في التصديق عليه بقطع المفاوضات حفظاً لكرامته

ومتى تم التصديق على الاتفاقية من الجهة المختصة يتبادل مندوبو الحكومات في الميعاد المعين المعاهدة مصدقاً عليها وتصبح نافذة المفعول من التاريخ المعين فيها

ويجب على كل بلدة أن تراقب تنفيذ المعاهدة التي ارتبطت بها للمحافظة على عرى المحبة والوداد وحفظاً لكرامتها وشرفها وقد يحدث احياناً أن احدى البلاد المتعاقدة تعطي للاخرى ضماناً لتنفيذ المعاهدة حيازة جزء من أرضها مثال ذلك معاهدة فرنكفورت سنة ١٨٧٠ التي اعطت الحق لالمانيا فى احتلال كثير من البلاد الفرنساوية وكذلك معاهدة فرساي سنة ١٩١٩ التي اعطت الحق للحلفاء بان يحتلوا الشاطيء الشمالي لنهر الرين حتى تقوم المانيا بتنفيذ ما تعهدت به وقد نصت المعاهدات التي عقدت بين مصر وفرنسا وانجلترا على أن الحكومة المصرية تعطي ضماناً لسداد ديونها ايرادات بعض مديريات القطر والاموال الاميرية ـ وينتهي اجل المعاهدات فى الاحوال الآتية ـ .

١ ـ اذا احتوت المعاهدة علي تعهد وقد حصل تنفيذه بالفعل أو استحال تنفيذه لسبب ما

٢ ـ اذا كانت المعاهدة عقدت لمدة معينة وانتهى ميعادها ولم يجدد

٣ ـ اذا كانت المعاهدة لمدة غير معينةولكن قد حصل تغيير على أن الغاؤها اتفاق من البلاد المتعاقدة

النوم والارق

كتب على كل شخص في هذه الحياةأن يحترف بحرفةمالكى يكسب منها قوت يومه . واذا نما رزقه ، وحسن عمله ، وسعد فانه غطى ذلك الكفاف من العيش ، واجتاز دور الخصاصة والسغاب الى دور الرفاهية ، وفي تلك الحال ينزع الى المجملات والمكملات ما كثر عدده واختلف نوعه فى الارزاق والنفائس والمأكولات . والمدخرات . ودعك من فئة العاطلين الذين لايعملون عملا ما ويعيشون عالة على غيرهم ، وانتهابا من أموال سواهم على ماقد يكون عليه بعضهم من القدرة على العمل. والقوة على الامتهان بمهنة والاحتراف بحرفة توسع أمامهم ميدان الحياة الواسعة ، التي يحتاج صاحبها الى كثرة المادة ووفرة الاداة

لكن العمل المطلق فى كل الاوقاتوجميع البيئات والازمنة يعرف و لكن بعد . فهناك حاجة لازمة للعامل تجعله مضطر

الى الركون الى الهدوء والاهتداء الى الراحة وحاجة أخرى لازمة لتسوية الهم وجلب المفرحات المبهجات كالالعاب الرياضية، والقصص الفكاهية وعمل سياحات ، وبالاختلاف الى دور اللهو من تمثيل وسينما وغناء ورقص . وهناك حاجة الى تغيير الامكنة بالانتقال من وطن الى وطن وبالسفر من قرية الى قرية لا في قصد سياحة ولا في بغية مهاجرة وانما في طلب تخفيف ثقل جو بلطيف جو بلد آخر مجدد للنشاط ، باعث على العافية ، بمحل للحركة العقلية والفكرية

* * *

لكن حاجة النفس الى السكون والهدوء فى وقت كل يوم انما هى ألزم الحاجات النفسية واكثرها ضرورة وادعاها الى الرعاية واخصها بالعناية ونقصد بالسكون مجرد ذلك الهدوء القبوع في مكان فى طريق الانفراد دون همس أو وسوسة أو نميمة ودون محدث وأحاديث . وانما نقصد بالهدوء ونعني بالسكون هو (وقت النوم) من يوم بدء الخليقة وكل واحد منا يجد من يوم خلق من الضرورى له ، بل مما يأتيه قهراً وقد يكون مما يأتيه كرها أيضا أن يسند رأسه الى النعاس ويذهب به النعاس الى أن يغط فى خمود حركة أعضاء الجسم وانزواء الارادة الفكرية . تنام

والأكثر لا يدرى ولا يتساءل هل يستطاع درء النوم . وهل من الممكن أن يأتي يوم يستغنى فيه الانسان عن معاناة النوم الذى هو نصف موت للنفس . اذ ان النائم تسكن عنده الارادة النافذة وتتعطل فى جسمه وظائف الاعضاء الجسمية . وما حديث النوم المغناطيسى وهو النوم المصطنع المفتعل الذى تصطنعه ارادة نفسية على شخص من الاشخاص فيكون هـذا الشخص خاضعا لتلك الارادة في أمرها ونهيها ، وتبديلها ، وتعديلها وما هذا الحديث عنا بغير معروف وبغير شاهد يقرب فى المشاهدة ان يكون مألوفا

« * »

هل النوم ضرورى ؟

سؤال يجيب عليه السواد من مختلف أمم الارض بما شملت من علماء واجلاء وكبراء بأن النوم ضرورى ضرورة لا غرابة في اعطاء سؤال نشأتها

ولو قلنا ان النوم ضرورى فكم ساعة تلزم لكل انسان

الامر يختلف . يختلف بحسب أسنان كل مخلوق ثم بحسب الحالة الجوية

أما بحسب السن فذلك لان الطفل صغير الحجم صغير الرأس

بكر الاعضاء مغرب في أمر هذه الحياة الجديدة التى نزل اليها بعد أن كان غيبا منبيا وجهلامجهولا ، اليقظة تستلزم النظر والنظر يدعو الى استعمال العينين . والصوت أو الحديث تستدعى السماع والسماع وظيفة الاذنين . الاكل يحتاج الى مضغ والمضغ يحرك الفم واللسان والشفتين ويحتاج أيضا الى الهضم وهو شغل القنوات والمعدة الاشياء تحتاج الى لمس لاستعمالها واللمس تحريك لليدين وغيرهما . والسير يبعث على تحريك القدمين. الكلام وظيفته في اللسان مع الرئتين . مزاولة الاعمال تحتاج الى مجهود وقوى وهذه تصدر من اعضاء الجسم التى تحتاج الى الطعام المغذى الشهى ، والشراب المرىء فاذا كانت اليقظة تنتج من ورائها كل هذه الآثار وتزدحم بهاته الفعال ـ كان المعقول بدهيا ـ أن يكون تعطيل هذه الآثار ومنع صدور هاته الفعال ه وسلطة تتسلط على العقل والجسم جميعا تسلطا يمنع الوظائف من حركتها ويعقل اليقظة فلا تعود الى وثبها وخطرها . ولا توغل فى مجهودها . النوم هو ذلك المانع لليقظة . والطفل كما قدمنا أحوج الآدميين الى الاخلاد الى السكون والركون الى الهدوء فساعات نومه لا بد أن تكون اكثر الساعات أما اذا اشتد فناله جسم وعقل وحنكته التجارب في الحياة الدنيوية بقدر مده في العمر فيها فانما يكون أقدر على الجهد وأقوى على

العمل . وأكبر سلطانا على النفس والاعضاء نومه اذا يقل وقلة نومه لسببين أولا لقدرة الاعضاء على اليقظة المستطيلة ثانيا لحاجته الاضطرارية الى هذه اليقظة

أما اختلاف النوم بالنسبة للأجواء فذلك أنه فى الجهات الباردة يقل النوم وفى الحارة يكثر

بعد أن يستتم الجسم دورته . ويأخذ نهضته يعود كما بدا . يعود الى نزول . وقد بدا الى صعود فى النماء والاستواء

كانت الاعضاء من المجهود وطول الزمن وضعفت الحواس لكثرة الاستعمال وشدة التعب . هنا يكون النوم مفيدا ويجب أن يكون كثيرا لكن الضعف الذى يسطو على الجسم فى كبر وهرم يحرم صاحبه لذة الكرى غالب النوم وهو فى أشد ما يكون حاجة اليه والنوم أكثر ما يكون ضروريا له لازما لهنائه واستبشاره

* * *

اذا كان النوم ضروريا ومفيدا فكم يكون الارق وهو عدم النوم مضرا ومؤذيا الارق مرض . ومرض يؤدى الى الهزال والاضطراب والرعدة . والى الجنون أحيانا

قال شاعر انجليزى « النوم أبو الافكار المبتكرة والصحة الجيدة . وقال سرفانتس الفرنسي « لتهبط البركة على من سبق

لاختراع النوم . ان المنوم كالرداء يغطى الانسان وأفكاره بل هو غذاء الجائع وماء العطشان وحرارة من لا يطيق البرد وبرد من لا يحتمل الحر ثم هو فوق ذلك يصلح القوة ويعيد الانسان بعد الضعف خلقاً جديدا »

اذا نأخذ من ذلك أن عدم النوم وهو الارق يفضي الى حرماننا من الافكار المبتكرة والصحة الجيدة ويمنع عن البركة !

ماهذا الارق وما سببه

يصيب الارق اصحاب المزاج العصبي وأرباب الاعمال الكثيرة المفرطة المؤثرة على الجسم والعقل جميعاً · وعلاج الارق اقامته في الخلوات . تقليل للعمل . استحمام قبل النوم بماء ساخن مملح مع الاستمرار لمدة شهر على الاقل ومع ذلك الجسم بالكحول ماء ساخن معطر برائحة يتعاطاه المريض بالارق لسوء هضم أو عدم هضم . جلوس في مجالس الانس والسمر . في دعابة وضحك ومسرات قبل الذهاب الى السرير . غمر قطعة صغيرة من البسكويت في نبيذ مالقة توسط درجة حرارة غرفة النوم . بعد عن التفكير في الهواجس والمخاوف . رقاد على الجانب الايمن مع امالة الرأس قليلا

آمال الإنسان

الحياة على كثرة ما يحيطها من قيود وأغلال وما يحدها من قانون وعرف تبدو جميلة منزهة بل ان جمالها ليتناهى فى الدقةمع هذا الاسار وذلك التقييد. كما تنفض الاعمار سريعة لذيذة بما يخالطها من آمال وما يرجى فيها من مأرب ومنال. ولو ان الحياة كانت نهبا مقسما ومتاعا مباحاً لاحتمال نظامها البديع فوضى شاملة وانقلب جمالها الفاتن دما مسفوحا وملا مجتاحا.

***

هـذه الحياة تجللها القانون وتثقلها القيود وترهقها النظم والتقاليد وهى بعد مشوقة فاتنة يجرى وراءها الجمع ويستوى فى الكلف بها الذليل والرفيع وكذلك العمر قد يكون مرير الطعم من هم نازل وحزن شامل أو فاقة ممضة أو وحدة مؤلمة ولكن وسط هـذه الآلام وبين النشيج والعويل تصدح لنا الآمال العذبة بأناشيدها الجميلة وتغنى لنا بتوقيعها الساحر المقاطيع الشجية فتنقشع أمام سحرها سحب الكآبة والاحزان وتنجاب تحت تأثيرها بواعث الآلام والاحزان. ويبدو الكون مبتسما ضاحكا فى الزهرة الناضرة والعصفور المغرد وانساء المصطفق الرقراق

والنسيم العليل بل في كل نفس يتردد من أنفاس الطبيعة .

* * *

ما أطيبك أيتهـا الحياة . وما أجمل ساعاتك برغم ما نقاسي منك ونشقى فى هواك . ترمقين في ظلمنا . وتتعسفين فى ارهاقنا وبقدر هذا تؤمل الخلود فيك والبقاء عندك فيالك من قاسية جمعت الى قسوتها الخلابة والرقة اللتين تغضي لهما العيون خجلا واستحياء . وتفيض لهما القلوب هوى وغراما . مارأيت مريضاً أضناه السقام وأنضاه الاسى الا وله مطمح في الابلال والعود اليك ، ولا شيخاً فنى منه القلب ووهن منه العظم الا راغباً فى الاستحالة طفلا ليحتضنك ويلهو بك ولكنك قاسية تعلمين هذه الآمال وتسخرين من أصحابها ولا تنحدر من عينيك دمعة حين يطويهم البلى بل ينفغر فلك عن ابتسامة الجشع والنهم راغبة فى المزيد

* * *

والناس جميعاً على تباين طبائعهم وتعدد غرائزهم وهوائهم يمتلىء قلوبهم بالمنى والآمال ولكنها تختلف عظماً وحقارة . رفعة وضعة . خطورة وتفاهة بحسب الوسط والبيئة والاستعداد النفسي . فقد تكون القلوب خواء كالصحراوات المجدبة أو آسنه

كالمستنقعات القذرة فلا ينبت فيها الا الحسك والاعشاب الجافة ولا يطفو عليها الا الكدر والاعلاق البائدة ولم تكن قلوب هؤلاء من التقدير بحيث تعني بتصويرها ولا بالكلام عنها بل تريد القلوب المثرية والنفوس العامرة التي تمس مما تهمس به طباق الارضين وأجواز السموات من جمال وأماني وابداع وحسن ورقة وملاحة

* * *

والآمال نعمة سابغة بل حدائق مترامية الاطراف يتفيأ ظلالها اصحاب النفوس الكبيرة وينعم في رياضها ذوو المآرب الخطيرة ويهنأ بجمالها طلاب العظائم وعشاق المجد ولكنها ليست من الرحمة ولا الاشفاق بحيث تعطف على هؤلاء ولا هي بالقاسية الغليظة حتى تمنع سؤلهم ولكنها تداعبهم مداعبات مقلقة تفني بها اعمارهم وهم لاهون وتبلي جدتهم وهم سادرون وتقض مضاجعهم وهم لا يشعرون غارقون في بحار الآمال لا يفيقون الا عند تحقيقها فاذا هم فانون واذا كانت لهم بقية فانما الاستئناف آمال جديدة وآماني جليلة

وللآمال أفراح وأحزان ولذائذ وآلام وقد يخون الدهر صاحب أمل كبير فتراه واجماً متحيراً مطرقاً متفكراً يستعرض

آماله فتبدو له قريبة دانية حتى اذا توهم انه قد حان وقت قطافها انضمت ذراعاه على كثير من الزهور الجافة والاوراق المائتة وقد تتراآى له حسناء سافرة تنطق سيماؤها بالملاحة والجمال فاذا هم بتقبيلها سقطت بين يديه جثة هامدة لاحراك بها ولا حياء .

* * *

رحمة الله عليكم أصحاب الآمال الكبيرة فأنتم بآمالكم متعبون ولكنه تعب جليل لآلام فيها كل معاني السرور والفرح السماوى .

الموسيقى ملكة الفنون

الموسيقى هى لغة الارواح . بهجة النفوس نزهة القلوب . مقدسة طاهرة خصها الله بكماله وجماله كما ورد في مزامير داود عليه السلام (١)

وعلى هذا النحو دخلت الموسيقى فى الكنائس والمعابد لا للهو والطرب بل للتعبد والابتهال بالدعوات الصالحات فهى

---

(١) . انظر المزمور الثالث والخمسين والثامن والثمانين

ملكة الفنون بحق وهي علم كمالي وهي فن ضروري للحياة في جميع طبقاتها كما هو مشاهد محسوس وهي تلازم الانسان في حالتي الانس والفرح والحزن والترح فهي الميزان الصحيح والمقياس الطبيعي لسمو النفس حتى لقد اتهموا من لم يطرب بالجمود

ووصفها داود الانطاكي بانها علاج لفاسد المزاج وهي للعقل كما للجسم رياضة وتكسب الانسان من الصفات أحسنها والخصال أفضلها حتى قيل عنها انها تشجع الجبان وتغري البخيل بالجود وكل هذه المزايا من أظهر فعالها وهي تحرك النفوس وتطبع القلوب بطابعها ان خيراً فخير وان شراً فشر ولذلك كان في التاريخ القصص الجمة والحوادث الكثيرة الا اني آتي بمثالين على سبيل التدليل

الاول — ماروى عن الرشيد مع وزيره جعفر فانه لما استبد الوزير بامر الرعية وجار وظلم ضجت واستصرخت ولا من مغيث فقام أحد الملحنين بتلحين هذين البيتين لعمر بن أبي ربيعة

ليت هندا أنجزتنا ما نعد … وشفت أنفسنا مما تجد

واستبدت مرة واحدة … انما العاجز من لا يستبد

فشاع اللحن وذاع الى أن وصل الى الرشيد وطرق أذنه وهاج غضبه واستوفى على حلمه واستبد هو الآخر بمن استبد

بشعبه وكان له معه شأن مسطور في كتب التاريخ

الثاني — ماهو بالاغاني للاصفهاني من أن تاجراً الخمر (جمع خمار) حضر بتجارته الى الكوفة وكان أغلب ألوان خمره الاسود وهو ليس مرغوبا فيه فكسدت تجارته وبارت فاستاء لذلك ويئس فقابله الدارمي وأطلعه على بلواه فنظم الدارمي وهو الشاعر المطبوع والملحن المسموع هذين البيتين ولحنهما

قل للمليحة في الخمار الاسود   ماذا فعلت بناسك متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه   حتى وقفت له بباب المسجد

فما سمع الناس اللحن حتى راجت التجارة وأقبل النساء والبنات على هذه الخمر حتى ابتعنها عن آخرها

ولما كانت الموسيقى لذة الارواح فان لها في الدين والادب والاخلاق تأثيرا فعالا ملموسا . فاين نحن الآن من هذه الازمان وأين هي المغاني والالحان مما سبق ذكره وهذا الفرق العظيم مظهره تدهور الأغاني وبالتالي الأخلاق بسبب ما دخل على الموسيقى من الادعياء الذين لاخلاق لهم ولا مرزق الا التسكع والتلهي بهذا العلم الروحاني الساحر فقد افسدوه أحبولة راميتس دون نظر للعواقب المترتبة على أعمالهم المفوتة وهنالك شروط خاصة لا بد من توافرها في كل من المغني والمغنى

فالمغنى لابد أن يكون لفظها شعريا منطبقاً على كل الشروط الواجبة لسلامة اللفظ والمعنى من كل شائبة علاوة على ماهناك من مستلزمات الشعر من وزن وقافية مع مراعاة البيئة والاخلاق والعادات . والمغنى لابد أن تتوافر فيه الشروط الفنية من رخامة الصوت وملاءمته لما اختاره من الاغاني بشرط أن يكون متحلياً بجميل الخصال وأفضل الاخلاق . وأن يكون على معرفة بفن التلحين حتى يتم الاتصال بين الاديب الشاعر والملحن والمغنى وجمهور السامعين . ولكن لم يراع أحد شيئاً من ذلك وأصبح كل من كتب أديباً وكل من أرسل صوته بعلم وبغير علم مغنياً وملحناً واختلط الحابل بالنابل وعمت الفوضى ولا كلام

نتج من هذه الفوضى الفنية الموسيقية ان ظهرت (الطقاطيق) وهى وأيم الحق عقيمة المعنى والمبنى خالية من الشروط المطلوبة للادب وهى الفاظ بذيئة يحمر وجه الحر خجلا من سماعها فما بالك بتوقيعها وترتيلها بين الاوانس

خالية من الشروط المطلوبة للتلحين فهى تواقيع رقيعة منهتكة لاتليق بربات القصور وقد خرجت هذه الطقاطيق بفضل المطقطقين والمتطفلين على الفن والادب فافسدوا بها الادب والاخلاق ومن المدهش أن تساوى فى هذا التدهور الادبي

الفظيع المروع مختلف الطبقات والاسنان

لا تغضب أيها القارىء وتظنني تغاليت في الحكم بل اعلم انها الحقيقة الفاجعة المروعة في سنة ١٩١٣ دعيت لالقاء محاضرات موسيقية علمية فنية بالجامعة المصرية فى ذلك الوسط الذى تتشرف به البلاد والمجامع لما حواه من خيرة الفضلاء والعلماء والجهابذة الاعلام. انتهت المحاضرة على ما أحب وأرضى معتقداً بانى قمت بما يجب نحو الفن والأدب والاخلاق وقد دعانى أحد دكاترة هذا المحفل الحافل مبديا رغبته الاكيدة فى تعلم الموسيقى على هذا النحو والاسلوب فلما ان بدأت الدرس العلمى العملى أدهشنى وأحزننى ميله لتعلم الطقاطيق الساقطة المبتذلة ولم يخجل من لحيته المخضبة بالشيب بان طلب (هاتيلي يامه عصفورى)

وياليت الامر وقف عند حد مثل هذا الشيخ الفاني بل قد تعداه لربات الخدور من حسن نية وتبعا لمجريات العادات والبيئات مما نشره الدخلاء في الفن من هذه الطقاطيق التى لا اخطىء اذا قلت انها الوباء الفاتك بالآداب والاخلاق معا

واليك حديثا غريبا مدهشا محزنا . دعيت لتعليم كريمة احد البكوات علم الموسيقى مختاراً البيانو ولما شرعت فى تعليم الطالبة لم يعجبها الفن الجميل الطاهر بنغمه الشجى المحاط بالادب والكمال

مما يناسب ربات الحجال وطلبت تعليمها بعض تلك الطقاطيق التى هى اقرب للهجر وفحش القول منها الى الموسيقى كطقطوقة (ارخى الستارة) واشباه ذلك من الاغاني المبتذلة وذلك انها سا منها في الجو المسموم على مسمع ومرآى من البك والدها فلم يسعنى ازاء ذلك الا أن اندب حظ الفضيلة والآداب وارثي لهذه الحال التى ان استمرت كانت القضاء العاجل على ماتمتز به امة مجيدة كالامة المصرية العريقة فى المجد معلمة الفن والادب للعالم الحديث

وربما يسأل القارىء عن الواجب لاصلاح هذا الخلل وانقاذ الامة وأغانيها من هذه الرذائل المقوتة فالامر هين اذا تضافرت عزائم أولى الهمم من رجال مصر العاملين وشملتهم الحكومة برعايتها وعطفها باجتماع هاتين القوتين وبالطرق المعروفة عند أولى الفن يمكن اقامة معهد على موسيقى يكون هو المشرف علي الاغانى والمغنين وله أن يطلب ممن بيدهم الامر ابطال ما تفسد من الاغاني المخلة بالادب أو نحوه بصلح الحال ويطهر الجو من هذه الارزاء وربما يقع لبس بين ماادعوا اليه و بين نادى الموسيقى الشرق الذى نال حظوة المليك ادامه الله وابقاه . ولا لبس فى الواقع اذ أن هذا النادى على ماله من الايادى البيضاء في خدمة الفن لم يخرج خدمته عن اصلاح حال الاعضاء المنتمين والمنضمين

اليه من الوجهة العلمية والفنية وما أريده من معهد الموسيقى هو خدمة الادب والاخلاق والمجموع وشتان بين الغرضين

ولا يسعنى فى الختام الا اسداء الشكر الجزيل والحمد الكثير لكل اديب وعالم ناصر أو يناصر هذا العمل الادبى الجليل والله لا يضيع اجر المحسنين

كلمات فى الاخلاق

احوال النفس

قال بعض الحكماء ان الانسان اذا عرض للنفس مجردة عن البدن علم أنها لا تلى الا الخير ولا تميل الى الشر الا بعد اتصالها بالمادة وملابستها للجسم ولا أظن هنالك دليلا يقوى على اثبات هذه النظرية فان الجسم اذا تصوره الانسان منفصلا عن النفس فلا يفهمه الا نوعا من الجماد كالحديد والذهب والحجر والماء فهى بطبعها قاصرة فاذا جاءها الانسان أصارها الى الضر والنفع فيتخذ منها الاسنة والدروع والحلى ويبنى منها الاساطيل والقلاع ويحيلها الى البخار كذلك الجسم يبقى معطلا حتى تحتله النفس متصرفة

الى الخير أو الشر وتدفعه الى الثواب أو العقاب وسواء اكانت النفس خيرة بطبعها وعرض لها الشر من الجسم أم كانت قابلة للخير والشر وليس للجسم تأثير فيها فان علماء الاخلاق قالوا ان النفس من حيث أثرها تنقسم الى ثلاثة أقسام يمكن ارجاع اعمال الانسان اليها

(١) النفس الفكرية أو الناطقة

(٢) النفس الغضبية أو السبعية

(٣) النفس البهيمية

فاما النفس الناطقة فهي خاصة بالانسان وبها يكون الفكر والتميز والنظر في عواقب الامور والبحث في الحقائق ومتى اعتدلت نشأت عنها فضيلة تسمى الحكمة

أما النفس السبعية فبها يكون الغضب والاقدام على الاهوال والشوق الى التسلط والترفع ضروب الكرامات وهي مشتركة بين الانسان والحيوان ومتى اعتدلت وخضعت للنفس الناطقة نشأت عنها فضيلة الشجاعة

أما النفس الشهوانية فبها تكون الشهوة وطلب الغذاء والشوق الى الملاذ التي في المآكل والمشارب وضروب اللذة وهي مشتركة أيضا بين الانسان والحيوان ومتى اعتدلت صدرت عنها فضيلة العفة

ومن هذه الفضائل الثلاث تنشأ فضيلة أخرى هي العدالة وبذا نعلم أن أصول الفضائل أربع وما بقي تابع لها

شرح هذه الفضائل

وذكر مايتبعها

الحكمة هي أن تعلم الموجودات وأن تعرف المعقولات أيها يجب أن يفعل وأيها يجب أن يغفل-وهي وسط بين طرفين أولهما (الخديعة) وهو أصل لكثير من الرذائل كالخبث والمكر والدهاء وثانيهما أدني وهي البله وهو اصل أيضا لكثير من الرذائل كالحمق والبلادة ويتبع الحكمة الذكاء والذكر والتعقل وسرعة الخاطر وصفاء الذهن

أما الشجاعة فهي وسط بين طرفين أيضاً احداهما أعلي وهو التهور وثانيهما أدني وهو الجبن وبينهما الشجاعة فهي تنحصر في اقتحام بعض الاخطار واتقاء بعض آخر وتتبعها النجدة وعلو الهمة والثبات والصبر والحلم وعدم الطيش والشهامة واحتمال الكد

وأما العفة فهي أن يصرف الانسان شهواته بحسب التميز الصحيح فلا ينقاد لها وهي وسط بين طرفين أولها السرة وثانيهما

خمود الشهوة ويتبع العفة الحياء والدعة والصبر والسخاء والحرية والقناعة والمسالمة والوقار والورع

وأما العدالة فهي صفة يختار بها الانسان الانصاف من نفسه لنفسه ثم الانصاف والانتصاف من غيره وله وليس لها الا مقابل واحد وهو الجور ويتبعها الصداقة والالفة وصلة الرحم وحسن الشركة وحسن القضاء والتودد ومكافأة الشر بالخير

كمال الانسان

ان وجود الانسان متوقف على قدرة فاعله جلت عظمته وتنزهت اسماؤه وأما كمال جوهره وسعادته فيتوقف على المرء دون سواه فهو يرتفع الى عالم الملائكة بعلمه وعدله ويتصف الى درجة البهائم بشرهه ودناءته فان الخير والشر مقدوران فبالخير يسعد وبالشر يشقى قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها

ان لكل كائن مزية وهي الغاية التي كان من أجلها جماله ونقصه يكونان بقدر مزيته فالقلاع والحصون تكون كاملة اذ كانت من المتانة بحيث تصد غارات العدو فلا يقوى على هدمها كذلك السجون اذا تكفلت باصلاح حال الجناة وردع الاشقياء

فهي كاملة والا فناقصة كذلك البقرة الحلوب كمالها ليس بكثرة الشحم واللحم ولكن بحسن اللبن وكثرته كذلك ثيران الجر تكمل بقدرتها على الجر وتنقص بعجزها عنه وكذلك السيارات والمناطيد تكمل بسرعتها وسلامتها من المعاطب

أما الانسان فكماله هو اتمام قسطه من الفضائل فكلما ارتقى الى احراز المكارم وأخذ حظه الكامل منها فكامل وهذا ما يبتغيه الفلاسفة فان جل أمانيهم أن يتنزه الانسان عن السفاسف وأن يفعل الخير لانه خير وأن يترك الشر لانه شر وأن يروض نفسه ويتبعها بالموعظة الحسنة ويحاسبها على ما اجترمت أولا فأولا ولا يزال بها حتى تعدم ميولها الى الشرور وتنصرف الى الخيرات وأولى لهذه الاخلاق أن تظهر في الشباب فانهم دائماً محط عناية المصلحين وهم الذين تعلق بنواصيهم الآمال وهم قدر على النفع بل هم عدة الامة وسلاحها فبهم تبصر وبهم تبطش وبهم تسعد . ومن فاتته السعادة في إبانها وفرط فيها في أيام فتوته فقد ظلم نفسه حقها وظلم الامة واغتصبها ـ مادتها . فعلى الانسان أن يسعى في اكمال نفسه سواءاً كان شيخاً أم شابا فان الله لم يخلقه حيوانا يعبد الشهوة ويفنى في اللذة ورحمة ربنا وسعت كل شيء (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من روح الله ان الله

يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم * قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف)

مراتب الحياة

بحثنا الحياة في ماهيتها وتكلمنا عن أصلها فما من شيء إلا متمتع بحياة لان الحياة نتيجة القوة ولا وجود بغيرها الا أن اختلاف القوى المكونة للموجودات جعل الحياة مراتب وضمنها سلسلة بعيد مابين طرفيها الا أن حلقات التدرج فيها ظاهرة ملموسة

هذه سلسلة الوجود تبدأ بالمادة العديمة التماسك الفاقدة الحس وتنتهي بهذا المخلوق البديع الصنع الحس المدرك العاقل المخصص بصفات التميز والسيادة

* * *

واذا بدأنا نفحص طرف السلسلة الادنى وجدنا أنواع المادة الثلاث تسير من متناهٍ في قوة التماسك فيه معدومة وقابليه الانتشار موجودة الى أكثر تماسكا الى أشد من السابقين تماسكا واتحادا وعليه يكون الترتيب . الغازات . السوائل ـ الاجسام الصلبة وتحول الانواع بعضها لبعض تقوم على صحته براهين الطبيعة

والكمياء ونحتاج الى مقامة لقوة الحياة المودعة في الخشب متى عملت على فناء تركيبه بمحاولتك فصل اليافه عن بعضها ولكن لانحتاج الى عناء اتسكاف نفسك العمل على تباعد جزئيات الهواء

* * *

ولكن ألا يزال حتى فى هذه المادة الجامدة سر لا يزال عنا مستورا كما ستر سر الروح ؟ الحقيقة اننا مع وقوفنا على أسرار المادة وخواصها لانزال نجهل بعض مالايمكن تعليله من أحوالها ولا نزال الاتحاد الكيماوي سرا مقفلا لم تسلم لنا الايام مفاتيحه

* *

تنفصل أجزاء خاصة بكم معلوم من مادة معلومة ثم تظهر هذه الاجزاء (تقط) ميلا الى الاتحاد ببعض أجزاء خاصة اخرى لمادة ثانية تحت تأثير ظروف مخصوصة فيتكون جسم جديد ذو خواص لايشترك فيها أحد الجسمين المكونين له .

من هاتين الظاهرتين نرى أن مظاهر الحياة في المادة الجامدة هي الحركة والتماسك والميل الى التفاعل والاتحاد

* * *

أما عالم النبات وهو الدرجة النامية فالحياة فيه اظـ . . . حتها على . وفي نموه شاهد على ذلك اننا نحس النبات ؟

* * *

وظيفة النباتات المملية تشعر بالاحساس فهو لا يعطى الاكسجين اذا لم تحلل أشعة الشمس (الكلوروفيلا) وتنفسه هذا التنفس الضرورى للوجود يشعر بقوة الخالق التى سخرته لهذه الوظيفة التى لو كف عنها ما عاش على أديم الارض من يستنشق الهواء

« * »

على أن درس بعض أنواع النبات يثبت أن للنبات احساسا غير الاحساس الميكانيكى الذى ربما يرد البعض بقوله انه خاصة لا تزيد عن خاصة تبخر الماء تحت تأثير الحرارة الشديدة . وعليه يسهل تمايل تحول (عباد الشمس) دائما نحو الضوء الذى عليه حياته ولكن تسقط هذا القول اذا تتبعنا بعض ما قرره علماء النبات والباحثون في خصائصه

* * *

اكتشف العلامة النمساوى (واث) سنة ١٨٨٦ نبتا غريبا فى أمريكا أطلق عليه اسمه . ولهذا النبت خاصة عجيبة لفتت نظر البحاثة اذ لاحظ أن أوراقه طوراً تاتف وتلتوى على بعضها فيظهر عليها الذبول وعلامات الموت ثم لا تلبث أن تعود لها نضارتها

وأوراقها . أطال بحث الظروف التي أحدثت هـذا التحول العجيب ثم أخذ بعض النبات وأجرى كذلك تجاربه في جامعة (كيو) بلندن فكانت النتائج التي استنتجها محققة وصادقة

« »

ان هذا النبت كان يتغير تبعاً لما سيجيء به الجو من التغيرات وقد أثبت أن حركاته المختلفة ينبيء عن تغيرات الجو في دائرة نصف قطرها ستون ميلا

ولا يجد القارىء في الامر غرابة ما . فلو كان القارىء فلاحاً لقرر ان البرسيم اذا صحا الجو يتدلى على سوقه واذا انذر بالمطر استقام الى أعلى . واذا برد الجو اتجهت أعصاب حبة البركة الى أعلى وتتدلى اذا اشتد الحر . أما ورق النرجس الشيطاني فتلتف على بعضها قبيل العاصفة وهطول الامطار كما تنبسط أوراق الخس مرحبة بالمطر

ولسنا في مقام التوسع لنأتي بخصائص الاحساس في عالم النبات وانما نسوق ما نسوقه ضرباً للامثال فحسب

أما الاحساس في الحيوان فوجود وهو أمر ظاهر وإنما نود بحث ما اذا كانت حلقته أرق من مجرد الاحساس واظهار غرائزه الطبيعية كالحزن والفرح والشعور بالحاجة والالم من الجوع الى آخر ماهو مجبول عليه بفطرته

* * *

اذا قلنا ان النمل يدخر في فصل العمل مايستنفده في فصل العطل والنحل يبني بيوته على أشكال هندسية منتظمة قبل أن الضرورة علمت النمل والعادة قادت النحل ولكنا دون بعض الامثال للحيوان وبعض مايأتيه من الاعمال مما لا تزرى به الضرورة ولا تتحكم فيه العادة

* * *

يبنى الطائر المسمى (بي) عشه ولكنه لايتركه ظاهراً تراه العين فتعبث به اليد بل يبنى حواليه وعلى مثاله عشوشا كثيرة مع انه لايبيض الا في واحد فقط فهل يفقه هذا الطائر ان الكثرة مضللة فيأمن على بيضه ؟

* * *

أما الطائرة (فوليت) فانها لا تترك بيضها في عش قد يتفق ن يصل اليه المهاجم ولكنها تخرق بمنقارها ورق الشجر ثم تحضر

بعض الالياف فتخيط ما بين الاطراف فيصبح عشها حصنامنيعا لاتصل اليه الايدى ولا يقتحمه الهاجم

* * *

وليست هذه خاصة بالطيوو بل يشترك فيها أحط الانواع من الحشرات أيضا

* * *

فالنوع المسمى (نيكروفور) يبيض بيضه ثم يجمع حول البيض ذخيرة غذائية كبيرة لايأكل منها شيئا فلماذا اذا أجهد نفسه فى جمعها .. قد يقال أنه اعدها لصغاره وهو تعليل معقول ولكن اذا ثبت أن هذا النوع لايعيش مطلقا حتى يرى له نسلا فمن اعلمه أن فى بيضه صغيرا محتاجا للغذاء

* * *

ولو جمع مثل هذا الحيوان غذاء مما اعتاد هو نفسه بأكله كانت الدهشة أقل ولكن الحيوان المسمى (يوميل) وهو من آكلة الحشائش ولا يعيش أيضا ليرى نسله تراه لايختار لوضع بيضه الا الاجساد الحيوانية . وبماذا نعلل هذا الاختيار اذا علمنا أن هذا الحيوان نسله من آكلة اللحوم فمن أدراه أن نسله فى حاجة

طلق تشرق عليها أشعة الشمس ثم وضعت لها كفايتها من الزاد والماء وبينا أتسلى بالنظر اليها فاذا بها وضعت عنقها بين رجليها ثم ضغطت عليه بشدة فأدركت للحال ماتنوى عمله وأسرعت اليها لاطلق سراحها فاذا هي قد فارقت الحياة انتحاراً . وقفت افكر في هذا العمل الكبير . فالماء والزاد متوفران لديها والهواء والشمس ملك مشاع لها فلماذا تنتحر

(٥)

لم أشك انها انتحرت تخلصاً من الاسر وشوقاً للحرية التي حرمتها اياها آنفا .

وقد كان لهذا المنظر في نفسي أثر شديد دعاني الى البحث فيما اذا كان قد ثبت مثل هذا الحادث في تاريخ أنواع الحيوان والنبات بعض ما عثرت عليه في بطون المجلات العلمية الموثوق بها

منذ اثني عشر عاما ضربت زرافة مسنة في حديقة باريس عن الأكل حتى ماتت وقد قرر العلماء انها انتحرت [illegible]

[illegible]

غذاء اللحم فيختار له هذا المكان دون غيره وهو لم ير له نسلا مطلقا ؟

* * *

قد يقال ان كل هذا مبعثه المحافظة على النسل والغريزة هى التى تأمر به دون تعقل أو تفكر . ونحن لاننكر فعل الغرائز فهى التى ترى الطفل أين يجد ثدى أمه وتعلمه البكاء للالم انما أتوجد حلقة مشتركة بين عواطف الانسان والحيوان وهل كل اعمال الحيوان غريزية

قرر العلامة (ستانسون) ووافقه جمهور العلماء أن الحصان متى دخل ميدان التسابق شعر بهمته ويخاف أن يفشل فى دورد حتى اذا فاز اعجب بنفسه واظهر سروره واذا خاب وفاز عليه قرينه غلى مرجل غضبه من الاخفاق الذى ناله فاقبل على مناظره ينهش لحمه نهشا ويوسع جسمه عضا

* * *

وقرر (ستفنسون) أن القرد يسره المديح والتملق كما يغضبه الازدراء والتهكم . ولى مشاهدة شاهدتها بنفسي وكانت موضع اهتمامي زمناً غير قصير . اشتريت يوماً عدداً من (السمان) ولما كان لى شغف بالطيور أبقيت واحدة فى قفص جميل فى هواء

ألقى العلامة (لبزعالث) فى النار فلم يتردد كلبه أن يلقى بنفسه فيها معه اخلاصا ووفاء

* * *

ويقرر أهالى جزر فلبين أن الحية اذا تعذر عليها الخلاص عضت نفسها وماتت

ولو اقتصر الامر على هذه الحوادث التى كان فيها الانتحار ملالا أو ضيقا لكان الامر هينا . ولكن الحيوان ينتحر ايضا لاسباب غرامية

كان قرد يعيش مع خليلته فجاءها الموت فمكث يداعب جثتها الهامدة يود لو يبعث من انفاس حبه لها حياة حتى اذا يئس من ذلك تملكه الاسى وبرح به الهوى فانزوى فى ركن القفص مضربا عن الطعام والشراب حتى مات وفيا بحبه مخلصا فى غرامه

وبماذا نعلل ميل الحيوان للموسيقى ولها عليه تأثير عظيم فالحية يخدر اعصابها الصفير وهذا ما الجأ العرب للحداء ليخفف عن الابل عناء المسير ولهذا أيضا ربطا الحوذية فى أعناق الخيل والحمير اجراسا تتألف من قرعها نغمات تطرب لها الدواب

« * »

أما القرود ونظرا انها اقرب المخلوقات للانسان (وقد ثبت

أن النوع المسمى الشانبنزيه قابل للتعليم وله ذاكرة تحفظ) فتوقع نغمات الموسيقى بالعصى على الخشب بنفسها

* * *

هذا بعض ما يأتيه الحيوان من اعماله التي تدل دلالة واضحة على أن نصيبه من الحياة عظيم ولا يفوقه فيه الا الكائن الا على (الانسان) وهو نهاية حلقات الوجود

تناسل الحيوان

ليس التناسل فى الاحياء الا ضربا من النمو بل قل هو نمو منفصل . وليس النمو في الحقيقة الا توالداً متصلا . ولو كان في مقدور الطبيعة أن تجعل الحى ينمو الى ما لا نهاية بحيث لا يموت من كبر حجمه لما احتاجت الى الاحتيال لبقائه وتخليده بواسطة النسل .

* * *

ومن هنا ندرك معنى هـذا الناموس الذى يشمل الحيوان والنبات معًا وهو أن نسل الحى يتوقف علي طول عمر الابوين فاذا كان الابوان طويلا العمر كالفيل والفيطس والانسان والنخل والبلوط كان النسل قليلا واذا كان الابوان قصيرى العمر كان

النسل كما هو الحال في الحمار والحشرات كثيراً يعد بالآلاف لان الغرض من التناسل تخليد النوع حتى لا ينقرض فطول عمر الفرد يقتطع في حساب الطبيعة من عدد نسله

* * *

ونلمح هـذا المعنى أيضا من الوقت الذى يتولد فيه الفرد . فانه يستمر في النمو الى أن لا يمكنه زيادة نموه بدون الاضرار بنفسه فيبتدىء عندئذ في التناسل . فالاموبة وهي خلية مفردة اذ بلغت حد الكبر الذى لا تستطيع أن تزيد عليه تنقسم الى قسمين وينقسم كل منهما قسمين وهلم جرا . والنباتات والحيوانات العليا تبتدىء في التناسل عند ما يقارب نموها أن يبلغ حده

* * *

ولا يزال التناسل نمواً لا أقل ولا أكثر في بعض النباتات فاذا دفنا جزءاً من غصن شجرة في طينة نما شجرة جديدة . وهو لو لم ينم شجرة جديدة لنما غصناً كبيرة . فالنمو والتناسل كلاهما يرجعان الى غريزة واحدة وهي بقاء النوع

* * *

والتناسل في الاحياء الدنيا يكون كما قلنا بالانقسام تنقسم الخلية خليتين وتستمر على ذلك ولا تموت الا بعارض . وأول

الماع يبدو من ظهور الجنس والتوالد بواسطة الذكر والانثى هو ما يرى فى التقاعيات وهى أحياء ذات خلية واحدة اذا طال عليها الانقسام عمدت الى نوع ابتدائي من التلاقح فيجتمع خليتان من جنس واحد وتندغمان وتصيران خلية واحدة فتنشط بذلك وتعود الى الانقسام من جديد

***

فان تركنا هذه الاحياء البسيطة ونظرنا في الاسفنج وهو من « الجوفاء » وجدنا ابتداء التخصص فان بعض خلاياه تنفصل منه وتتلاقح أى تندغم احداها فى الاخرى ثم تأخذ في الانقسام المتصل حتى تصير جسما اسفنجياً . فالاسفنج يحتوى على بيض الانثى وبذرة الذكر وبتلاقحهما يظهر حيوان جديد من الاسفنج

« * »

ولا يزال في الطبيعة للآن جملة حيوانات مثل الحلزون والعلق حتى بعض الاسماك يحتوى الفرد منها على بذرة الذكر وبيضة الانثى . فليس هناك حلزون ذكر وحلزونة أنثى وانما هناك فرد يحتوى على البيضة والبذرة معا ويحصل التلاقح داخل جسمه بدون حاجة الى فرد آخر . ومعظم النباتات المزهرة تجرى هذا المجرى . فنبات الذرة مثلا يحتوى على بذر الذكر وهى

في قته) وعلى بيض الانثى (وهي في القنديل) أما النخل والتوت والحيوانات العليا فتحتوي على جنسين الاناث والذكور

* * *

وبديهي أن الحي الذي ينتج عن تلاقح فردين مختلفين عاني كل منهما ظروفا وكابد أحوالا لم يعانها الآخر يحصل على امتيازات لا يحصل عليها ذلك الذي نشأ من فرد واحد فالاول يولد وبه قبول للاختلاف والتغاير ويكون حاصلا على كفايات تجعله أسرع في التطور

* * *

فهذا هو معنى ظهور الجنسين في الحيوانات والنباتات العليا . فاذا التقى حي نشأ من فردين بحي آخر نشأ من فرد واحد تغلب الاول على الثاني في تنازع البقاء لانه أكفى منه وأميز لحصوله على كفايات اثنين في حين أن ذاك لم يحصل الا على كفايات فرد واحد

* * *

وهنا يجب ان نقف هنيهة لنرى صفات الانثى والذكر في الحيوان وأثرهما في التطور فصفات الانثى هي صفات البيضة وهي الركود والبطء في الحركة . أما صفات الذكر فهي صفات البذرة

المنوية وهى النشاط والانبعاث والطلب فذكورة الحيوان نشيطة خفيفة عادية أما الاناث فراكدة بطيئة . ولعل الاصل في ذلك أن البيضة أكبر من البـذرة المنوية فمن الاقتصاد أن تتحرك البذرة وتبقى البيضة في مكانها تتلقاها

* * *

ومما هو ذو مغزى فى معنى التناسل أن بعض الاحياء تموت أو تقتل عند ظهور نسلها . فالقمح والذرة يموتان بظهور الحب وبعض الحيوانات لا تخرج منها بيضها الا بعد تمزيق بطنها فتموت على الأثر . وأنثى العنكبوت وأنثى العقرب كلاهما تأكل الذكر بعد أن ينتهى من التلقيح . وهذا يتسق والنظرية التي ذكرناها في أول هذا المقال وهو أن التناسل ضرب من النمو يقصد به تخليد النوع . فما دام النوع قد ضمن بقاؤه بظهور النسل لم يعد من المهم بقاء الابوين أو وحدهما الا حيث يقتضى العناية بالنسل وجودهما . بل ربما يكون موت الابوين ضرورة يقتضيها بقاء نوع لانه ليس من مصلحة النسل الجديد أن يزاحمه على الغذاء لجيل السابق لانه يقتله عندئذ ويحرمه من غذائه في حين أن ظهور نسل الجديد وبقاءه أنفع للنوع من بقاء الجيل السابق وأقبل للتطور نه فمن مصلحته ألا يجد ما يزاحمه على البقاء وهو بعد في الطفولة

وهذا هو معنى الموت وفائدته الكبرى لجميع الاحياء العليا فالموت عامل من عوامل الحياة . والاحياء الدنيا لا تعرف الموت للآن فالاموية والتقاميات خالدة . ولكننا نحن نموت لاننا أرقى منها . فان نظرية التطور تقول أن الجيل الجديد يفضل الجيل السابق فاولادنا أفضل منا فليس من مصلحتهم أن نعيش معهم ونزاحمهم على العيش بل المصلحة أن نخلي لهم الميدان . وهذا ما نفعله وتفعله سائر الحيوانات العليا .

* * *

ولينظر القارىء كيف يلقى أكثر السمك وجميع القشريات والحيوانات الرخوة والشائكة والجوفاء بيضها في الماء ولا تعنى به . ثم كيف تتدرج العناية الى أن تبلغ أقصاها في الانسان . وأن هذه لا تزال ناقصة في بعض الحيوانات العليا اذ أن الام تأكل أحيانا بعض أولادها . ومما هو ذو مغزى ويدل على ذكرى قديمة سيئة أن الكلبة والذئبة كلتيهما تطرد الذكر من الدخول على جرائها فالغريزة الابوية لم تكمل للآن في الذئب أو الكلب

« * »

ومما هو ذو مغزى أيضا ويدل على أننا صائرون في ناحية غريبة من التطور أن بعض الذكور من الحيوانات العليا قد صار

لها اثداء . ومن الرجال من له ثدى فى حجم ثدى المرأة ومن الاناث ماينبعث منشيطا كالناقة ويكون مزينا فى حين يخمط الذكر ويذهب بعض نشاطه كالجمال

* * *

فالغريزة الجنسية لم تبلغ نهايتها فالحيوانات جميعها فى تطور مستمر .

والى التناسل أو بالاحرى الى شهوة التناسل يعزى الصوت وما تلاه من اللغة في الانسان . فان غاية الصوت الاولى النداء على الانثى . وذكر أن الطيور لاتغنى الا رغبة في اجتذاب الانثى اليها

* * *

ثم الى التناسل تعزى ألوان الطيور وريشها المختلف الزاهى فان الانثى تنتخب الذكر الذى تعجب بريشه وصوته ومن رأى الدندى وهو يزف ويتبختر امام انثاه أو رآه وهو يقاتل ديكا آخر لاجل الانثى عرف قيمة الانتخاب الجنسى

* * *

وهذا الانتخاب الجنسى كثيراً ما كان عاملا فى ابادة الضعيف وبقاء القوى الذى استطاع أن يهزم خصومه من الذكور ويستأثر

بالاناث فلا تلد الا من بذرته نسلا يخرج على غرائزه حاصلا على قواته وميزاته

عقل الحيوان وحواسه

الدماغ والحواس كلاهما نشأ لتدبير مصالح جسم الحيوان . والحواس تتفاوت دقة بين حيوان وآخر وبعض الحيوان يعتمد على احدى حواسه دون الاخرى التي يعتمد عليها غيره

* * *

والدماغ والحواس كلاهما اداة للعقل أو الغريزة . والعالم الحيواني ينقسم شطرين بعضه يكون جل اعتماده في حياته على غريزته كما هو الحال في الحشرات وما دونها من الاحياء . وبعضه يكون جل اعتماده على العقل أي الروية والتدبر واكتساب الخبرة والتجربة وهذا هو الحال في الانسان . ولكن اعمال الغريزة والعقل تتداخل . فالطفل الانساني يرضع أمه بغريزته والرجل منا يغضب بغريزته والحشرة اذا عاقها عائق في سيرها ظهر في سلوكها مايشبه الروية والتدبر

* * *

ولكن يمكن أن تقول على وجه الاجمال أن الدماغ الصغير

هو دماغ الغريزة . والدماغ الكبير هو دماغ العقل . وهذا هو مايمكن استنتاجه بالاستقراء . فكلما زاد جرم الدماغ اتجهت اعماله نحو الروية والتدبر أى العقل وخلصت من الغريزة . فادمغة الحشرات والقشريات والعناكب أى الحيوانات المفصلية قليلة الجرم ولذلك يبدو على اعمالها كأنها كلها غريزية . والحال كذلك في ماهو دون هذه الحيوانات ثم يكبر الدماغ فى الاسماك ويتدرج فى الكبر فى الحيوانات البرمائية (أى التى تعيش فى البر والبحر كالضفدع) ثم الزواحف ثم الطيور ثم اللبونات (أى التى ترضع اطفالها) الى أن يبلغ اكبر جرمه فى القردة العليا والانسان . وبنسبة كبر الدماغ نجد تغلب العقل على الغريزة

* * *

والبحث عن تطور العقل ينتهي بالطبع الى البحث عن تطور اداتيه وهما الحواس والدماغ

* * *

وما دام الغرض من العقل أو الغريزة هو تدبير مصالح الجسم والمحافظة عليه فالبحث في تطور الحواس الخمس ودقتها وتمركزها فى الحيوان هو سبيلنا الى معرفة تطور الدماغ . لأن هذه الحواس هى بمثابة النوافذ التى يطل منها العقل على العالم أو

هي السفير الذي ينقل رسالة العالم الى الفرد فهي واسطة التعارف بين الحي ووسطه

ويمكننا أن نعقل أن الحواس الخمس بل اكثر من الحواس الخمس كان موجوداً في الخلية الحيوانية الاولى بشكل مبهم منتشر لم تتخصص كل حاسة بمكان . ويمكننا أيضا أن نتصور أن الاثر الذهني الذي يحصل للاحياء الدنيا من هذه الحواس يشبه علي وجه ماذلك الاثر الذهني الذي يحصل لنا عند ماننظر الى مكان مضيء ثم نغمض عينينا فتبقى صورته مدة مابعد اغماض العينين وهذا هو أول الذاكرة التي هي أصل العقل والغريزة

وابتدأ ظهور الحواس علي سطح الجسم ولا يزال منها ثلاث علي سطح جسم الانسان وهي اللمس والنظر والسمع . ولكن يجب ألا ننسى أن الذوق نشأ على سطح الجسم ولا يزال بعض الاسماك يذوق الاشياء بسطحه والفم هو جزء من البشرة الخارجية ينمو معها أى انه ليس جزءاً من القناة الهضمية نما حتى وصل الى البشرة الخارجية بل هو عكس ذلك جزء من البشرة الخارجية نما ودخل في الجسم حتى وصل الى القناة الهضمية . ونجد دليل ذلك في القرش وهو سمكة غضروفية كبيرة (ليس بها عظم وانما بها غضروف) فان تركيب اسنان هذا الحيوان هو نفسه تركيب فلوسه

التي تنشأ على بشرته الخارجية أي أن فمه ليس سوى امتداد بشرته الى داخله

* * *

وبدهي أن الصور الذهنية التي تنشأ عن بعض الحواس تكون دون تلك التي تنشأ عن بعض الحواس الاخرى في مقدار تصوير العالم الخارجي على ما يشبه حقيقته. فالعين مثلا تصور العالم الخارجي للذهن بادق وأوسع مما يصوره الانف. وكذلك الاذن تصوره أكثر مما يصوره اللمس. ولذلك نجد الحيوانات التي دق نظرها وارتقت عيونها مثل الانسان والقرد أرق جميع الحيوانات في العالم

* * *

وأول ما نرى دلائل العقل (أي الروية والتدبر واكتساب التجارب) واضحة في السمك. فان بعضها يحاور الشصي وبعضها يتوقاه. وللسمك عيون اذ تغمض لا يعرف مقدار رؤيته بها. وله أذنان يسمع بهما بدليل أنه يمكن تعويده الحضور للطعام بدق ناقوس. ولكن وظيفة الاذنين في السمك تتصل بمهمة التوازن في السباحة اكثر مما تتصل بمهمة السمع والسمك كما قلنا يذوق أحيانا بجلده

ويلي السمك في كبر الدماغ ودقة الحواس الحيوانات البرمائية

كالضفدع . وهى تجيد النظر بدليل أن لسانها يخطف الذبابة فلا يخطىء وتمكن الضفدع أن تميز بين اللون الاحمر والابيض ومن غريب حواسها أنها تشعر بالضوء بأى مكان من جلدها

(*)

* والزواحف كالثعابين والسلاحف اكبر دماغا وأدق حواس اذهى تمكن تربيتها حتى تميز صاحبها من غيره من الناس وتلبي نداءه . وهى تخرج الى مسافات بعيدة وتعود الى عشها مهتدية بذاكرتها مع التواء الطريق وتشعبه. وكلنا يعرف أن الثعبان يلتذ الصفير والغناء والموسيقى وهذا برهان على دقة آذان الزواحف

***

ويلي الزواحف الطيور . وهى تتفاوت فى جرم الدماغ ودقة النظر . وأهم حواس الطيور هى عيونها التى تشرف بها على الارض حتى النسر لا يهتدى الى الجيفة بانفه بل بعينيه التلسكوبيتين العظيمتين . وهى تجيد السمع أيضا بدليل استحسانها الغناء من ذكورها . والغناء عند بعضها سبيل الذكر الى الانثى . ولكنها مع ذلك سيئة الذوق فالدجاجة تبلع حبة الذرة من غير أن تذوقها أو ربما كان ذوقها بها ضعيفاً جداً . وجرم الدماغ كما قلنا يتفاوت فيها فللغراب والببغاء والصقر والعقاب أدمغة كبيرة ولذلك تسير كلها

سيرة العقل المشوب بادني غريزة . في حين ان الحمام مثلا صغير جرم الدماغ ولذلك غريزته ظاهرة . يكفي دليلا على قوتها أنه لو نقلا الانسان بيض الحمامة من مرقدها وأبعده نحو عشرة سنتيمترات لما استطاعت الحمامة أن ترده الى مكانه

* * *

ويلي الطيور في الرقي الذهني اللبونات . ومن اللبونات ماهو دون الطيور في ذلك . ولكن يمكن أن يقال بالاجمال أنها أرقى من الطيور . فدماغها اكبر وقبولها للتعليم والتجائها الى الحيل دليل الرقي في عقلها . ولا شك في أن رأس اللبونات من حيث الرقي الذهني هو الانسان والقردة العليا . ونظرة واحدة الى أحط أنواع القردة تدلنا على تنبه عقله . فهو دائم النشاط والقفز والاستطلاع فلست ترى قرداً صامتاً هادئاً كالكلب او القط او الثور

طراز البرده

لاحمدبك شوقى

ريم على القاع بين البان والعلم
أحل سفك دمى في الاشهر الحرم
رمي القضاء بعيني جؤذر أسدا
ياساكن القاع أدرك ساكن الاجم
لما رنا حدثتنى النفس قائلة ياويح جنبك بالسهم المصيب رمي
جحدتها وكتمت السهم في كبدى
جرح الاحبة عندى غير ذى ألم
رزقت أسمح ماقى الناس من خلق
اذا رزقت التماس العذر في الشيم

* * *

يالائمى في هواه والهوى قدر لو شفك الوجد لم تعذل ولم تلم
لقد أنلتك أذنا غير واعية ورب منتصت والقلب في صمم
ياناعس الطرف لاذقت الهوى أبداً
سهرت مضناك فى حفظ الهوى فنم

افديك الفا ولا آلو الخيال فدى
اغراك بالبخل من أغراه بالكرم
سرى فصادف جرحا داميا فأسا
ورب فضل على العشاق فى الحلم
من الموائس بانا بالربا وقنا
اللاعبات بروحى السافكات دمى
السافرات كامثال البدور ضحى
يغرن شمس الضحى بالحلى والعصم
القاتلات بألحاظ بها سقم
وللمنية أسباب من السقم
العاثرات بألباب الرجال وما
أقلن من عثرات الدل في الرسم
المضرمات خدود، اصفرت وجلت
عن فتنة تسلم الأكباد للضرم
الحاملات لواء الحسن مختلفا
اشكاله وهو فرد غير منقسم
من كل بيضاء أو سمراء زينتا
للعين والحسن في الآرام كالعصم

يرعن للبصر الساي ومن عجب　　اذا أشرن أسرن الليث بالعنم
وضـمت خدى وقسمت الفؤاد ربي
يرتمن في كنس منه رفي أكم
يابنت ذي الليد المحمى جانبه
ألقاك في الناب أم ألقاك في الاطم
ما كنت أعلم حتى عن مسكنه　　أن المنى والمنايا مضرب الخيم
من انبت الغصن من صمصامة ذكر
وأخرج الريم من ضرغامة قرم
بيني وبينك من سمر القنا حجب
ومثلها عفة عذرية العصم *
ما انتبت مغناك الا في غصون كري
مغناك ابعـــد للمشتاق من ارم
يانفس دنياك تخفى كل مبكية
وان بدا لك منها حسن مبتسم
فضى بتقواك فاها كلما ضحكت
كما يفض اذي الرقشاء بالثرم
مخطوبة منذ كان الناس خاطبة
من أول الدهر لم ترمل ولم تئم

يفني الزمان ويبقى من اساءتها   جرح بآدم يبكى منه فى الارم
لا تحفلي بجناها أو جنايتها   الموت بالزهر مثل الموت بالفحم ١
كم نائم لا يراها وهي ساهرة   لولا الاماني والاحلام لم ينم
طوراً تمدك في نعمى وعافية   وتارة في قرار البؤس والوصم
كم ضللتك ومن تحجب بصيرته   ان يلق صابا يرد او علقما يسم
يا ويلتاه لنفسي راعها ودهى   مسودة الصحف فى مبيضة اللمم
ركضتها في مريع المعصيات وما   اخذت من حمية الطاعات للتخم
هامت على اثر اللذات تطلبها   والنفس ان يدعها داعي الصبا تهم
صلاح امرك للاخلاق مرجعه   فقوم النفس بالاخلاق تستقم
والنفس من خيرها في خير عافية   والنفس من شرها في مرتع وخم
تطغى اذا مكنت من لذة وهوى   طغى الجياد اذا عضت على الشكم
ان جل ذنبي عن الغفران لي امل   في الله يجعلني في خير معتصم
القى رجائي اذا عز المجير على   مفرج الكرب في الدارين والغمم
اذا خفضت جناح الذل اسأله   عن الشفاعة لم اسأل سوى امم
وان تقدم ذو تقوى بصالحة   قدمت بين يديه عبرة الندم
لزمت باب (امير الانبياء) ومن   يمسك بمفتاح باب الله يغتنم
فكل فضل واحسان وعارفة   ما بين مستلم منه وملتزم
علقت من مدحه حبلا اعز به   في يوم لا عز بالانساب واللحم

يرى قريضي (زهيرا) حين أمدحه
ولا يقاس الى جودى ندى (هرم)

(محمد) صفوة البارى ورحمته
وبغية الله من خلق ومن نسم

وصاحب (الحوض) يوم الرسل سائلة
متى الورود (وجبريل) الامين ظمى

سناؤه وسناه الشمس طالعة فالجرم في فلك والضوء فى علم
قد اخطأ النجم ما نالت أبوته من سؤدد باذخ فى مظهر سنم
نموا اليه فزادوا فى الورى شرفا ورب اصل لفرع فى الفخار نمى
حواه في سبحات الطهر قبلهم نوران قاما مكان الصلب والرحم
لما رآه (بحيرا) قال نعرفه بما حفظنا من الاسماء والسيم

سائل (حراء) وروح القدس هل علما
مصون سر عن الادراك منكتم

كم جيئة وذهاب شرفت بهما
بطحاء (مكة) فى الاصباح والغسم

ووحشة (لابن عبد الله) بينهما
أشهى من الانس بالاحباب والحشم

يسامر الوحى فيها قبل مهبطه ومن يبشر بسيما الخير يتسم

اذا انتحى (الغار) خرت من مهابته
هدل من الضال أو لدن من السلم

ونكس الظبي روقيه يصوغ له ... من الثناء فصيحا غير منعجم
وظللته فسارت تستظل به ... (غمامة) جذبتها خيرة الديم
لما دعا الصحب يستسقون من ظمأ ... فاضت يداه من التسنيم بالسنم
محبة لرسول الله اشربها ... قعائد الدهر والرهبان في القمم
ان الشمائل ان رقت يكاد بها ... يغرى الجماد ويغرى كل ذي نسم
ونودي (اقرأ) تعالى الله قائلها ... لم تتصل قبل من قيلت له بفم
هناك أذن للرحمن فامّ لا ت ... اسماع (مكة) من قدسية النغم
فلا تسل عن قريش كيف حيرتها ... وكيف نفرتها في السهل والعلم
تساءلوا عن عظيم قد ألم بهم ... رمي المشايخ والولدان باللمم
ياجاهلين على الهادي ودعوته ... هل تجهلون مكان (الصادق) العلم
لقبتموه أمين القوم في صغر ... وما (الامين) على قول بمتهم

فاق البدور وفاق الانبياء فكم
من حسن ومن عظم

جاء النبيون بالآيات فانصرمت ... وجئتنا بحكيم غير منصرم
آياته كلما طال المدى جدد ... يزينهن جلال العتق والقدم
يكاد في لفظة منه مشرفة ... يوصيك بالحق والتقوى وبالرحم

يا افصح الناطقين (الضاد) قاطبة
(حديثك) الشهد عند الذائق الفهم

حليت من عطل جيد البيان به — من كل منتثر في حسن منتظم
بكل قول كريم أنت قائله — تحيي القلوب وتحيي ميت الهمم

سرت بشائر (بالهادى) ومولده
في الشرق والغرب مسرى النور في الظلم

تخطفت مهج الطاغين من عرب — وطيرت أنفس الباغين من عجم
ريعت لها شرف الايوان فانصدعت
من صدمة الحق لا من صدمة القدم

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم — الا على صنم قد هام في صنم
والارض مملوءة جورا مسخرة — لكل طاغية في الخلق محتكم
(مسيطر الفرس) يبغي في رعيته — و(قيصر) الروم من كبر اصم عمى
يعذبان عباد الله في شبه — ويذبحان كما ضحيت بالغنم
والخلق يفتك أقواهم بأضعفهم — كالليث بالبهم أو كالحوت بالبلم

سرى بك الله ليلا اذ ملائكه
والرسل في المسجد الاقصى على قدم

لما خطرت به التفوا بسيدهم — كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم
صلى وراءك منهم كل ذى خطر — ومن يفز بحبيب الله يأتمم

جبت السموات أو ما فوقهن بهم ... على منورة درية اللجم

ركوبة لك من عز ومن شرف ... لا في الجياد ولا في الأينق الرسم

مشيئة الخالق البارى وصنعته ... وقدرة الله فوق الشك والتهم

حتى بلغت سماء لا يطار لها ... على جناح ولا يسعى على قدم

وقيل كل نبي عند رتبته ... و (يا محمد) هذا العرش فاستلم

خططت للدين والدنيا علومهما ... يا قارىء (اللوح) بل يا لامس القلم

أحطت بينهما بالسر وانكشفت ... لك الخزائن من علم ومن حكم

وضاعف القرب ما قلدت من منن ... بلا عداد وما طوقت من نعم

سل عصبة الشرك حول (النار) سائمة

لولا مطاردة (المختار) لم تسم

هل أبصروا الأثر الوضاء أم سمعوا

همس التسابيح والقرآن من أمم

وهل تمثل نسج العنكبوت لهم ... كالغاب والحائمات الزغب كالرخم

فأدبروا ووجوه الارض تلعنهم ... كباطل من جلال الحق منهزم

لولا يد الله بالجارين ما سلما ... وعينه حول ركن الدين لم يقم

تواريا بجناح الله واستترا ... ومن يضم جناح الله لا يضم

يا (أحمد) الخير لي جاه بتسميتي ... وكيف لا يتسامى بالرسول سمي

المادحون وأرباب الهوى تبع
(لصاحب البردة) الفيحاء ذى القدم

مديحه فيك حب خالص وهوى وصادق الحب يملى صادق الكلم
الله يشهد أني لا أعارضه
من ذا يعارض صوب العارض العرم
وانما انا بعض الغابطين ومن يغبط وليك لا يذمم ولا يلم
هذا مقام من الرحمن مقتبس ترمي مهيبته (سحبان) بالبكم
البدر دونك في حسن وفى شرف
والبحر دونك في خير وفى كرم
شم الجبال اذا طاولتها انخفضت والانجم الزهر ما واسمتها تسم
والليث دونك بأساً عند وثبته اذا مشيت الى شاكي السلاح كمي
تهفو اليك وان ادميت حبتها فى الحرب افئدة الابطال والبهم
محبة الله ألقاها وهيبته على (ابن آمنة) فى كل مصطدم
كأن وجهك تحت النقع بدر دجى يضيء ملتثماً أو غير ملتثم
بدر تطلع في (بدر) فغرته كغرة النصر تجلو داجى الظلم
ذكرت باليتم في القرآن تكرمة وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليتم
الله قسم بين الناس رزقهم
وأنت خيرت فى الارزاق والقسم

ان قلت في الامر (لا) أو قلت فيه (نعم)
فخيرة الله في (لا) منك أو (نعم)

* * *

أخوك (عيسى) دعا ميتا فقام له وأنت أحييت أجيالا من الرمم
والجهل موت فان أوتيت معجزة
فابعث من الجهل أو فابعث من الرجم

* * *

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا لقتل نفس ولا جاؤا لسفك دم
جهل وتضليل أحلام وسفسطة فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفوا كل ذى حسب تكفل السيف بالجهال والعمم

* * *

والشر ان تلقه بالخير ضقت به ذرعا وان تلقه بالشر ينحسم
سل المسيحية السمحاء كم شربت بالصاب من شهوات الظالم الغلم
طريدة الشر تؤذيها ويوسعها في كل حين قتالا ساطع الحدم
لولا حماة لها هبوا لنصرتها
بالسيف ما انتفعت بالرفق والرحم
لولا مكان (لعيسى) عند مرسله وحرمة وجبت للروح في القدم
لسمر البدن الطهر الشريف على لوحين لم يخش مؤذيه ولم يجم

جل المسيح وذاق الصلب شانئه   ان العقاب بقدر الذنب والجرم

أخو النبي وروح الله في نزل   فوق السماء ودون العرش محترم

علمتهم كل شيء يجهلون به   حتى القتال وما فيه من الذمم

دعوتهم لقتال فيه سؤددهم

والحرب أس نظام الكون والأمم

لولا لم تر (للدولات) في زمن   ما طال من عمد أوقر من دعم

تلك الشواهد تترى كل آونة

في الاعصر الغر لا في الاعصر الدهم

بالامس مالت عروش واعتلت سرر

لولا (القنابل) لم تثلم ولم تصم

أشياع (عيسى) أعدوا كل قاصمة   ولم نعد سوى حالات منفصم

مهما دعيت الى الهيجاء قمت لها   ترمي بأسد ويرمي الله بالرجم

على لوائك منهم كل منتقم   لله مستقتل في الله معتزم

مسبح للقاء الله مضطرم   شوقا على سابح كالبرق مضطرم

لو صادف الدهر يبغي نقلة فرمى   بعزمه في رحال الدهر لم يرم

بيض مفاليل من فعل الحروب بهم

من أسيف الله لا الهندية الخذم

كم في التراب اذا فتشت عن رجل   من مات بالعهد أو من مات بالقسم

لولا مواهب في بعض الانام لما تفاوت الناس في الاقدار والقيم

شريعة لك فجرت العقول بها عن زاخر بصنوف العلم متلطم

يلوح حول سنا التوحيد جوهرها

كالحلى للسيف أو كالوشى للعلم

سمحاء حامت عليها أنفس ونهى ومن يجد سلسلا من حكمة يحم

نور السبيل يساس العالمون بها تكفلت بشباب الدهر والهرم

يجري الزمان وأحكام الزمان على حكم لها نافذ بالحق مرتسم

لما اعتلت دولة الاسلام واتسعت مشت ممالكه في نورها التمم

وعلمت أمة بالقفر نازلة رعى القياصر بعد الشاء والنعم

كم شيد المصلحون العاملون بها

في الشرق والغرب ملكا باذخ العظم

للعلم والعدل والتمدين ماعزموا من الامور وماشدوا من الحزم

سرعان مافتحوا الدنيا لملتهم وأنهلوا الناس من سلسالها الشبم

ساروا عليها هداة الناس فهي بهم الى الفلاح طريق واضح العظم

لايهدم الدهر ركنا شاد عدلهم وحائط البغي ان تلمسه ينهدم

نالوا السعادة في الدارين واجتمعوا

على عميم من الرضوان مقتسم

دع عنك (روما) و(اثينا) وماحوتا
كل اليواقيت في (بغداد) والتوم
وخل كسري وايوانا يدل به هوي علي أثر النيران والأيم
واترك (رعميس) ان الملك مظهره
فى نهضة العدل لافى نهضة (الهرم)
دار الشرائع (روما) كلما ذكرت
(دار السلام) لها القت يد السلم
ماضارعتها بيانا عند ملتئم ولا حكتها قضاء عند مختصم
ولا احتوت فى طراز من قياصرها
على (رشيد) و (مأمون) و (معتصم)
من الذين اذا سارت كتائبهم تصرفوا بحدود الارض والتخم
ويجلسون الى علم ومعرفة فلا يدانون فى عقل ولا فهم
يطأطىء العلماء الهام ان نبسوا من هيبة العلم لامن هيبة الحكم
ويمطرون فما بالارض من محل
ولا بمن بات فوق الارض من عدم
خلائف الله جلوا عن موازنة فلا تقيسن املاك الورى بهم
من فى البرية (كالفاروق) معدلة وكابن عبد العزيز الخاشع الحشم
و(كالامام) اذا ماقض مزدحما بمدمع فى مآقى القوم مزدحم

الذاخر المذب فى علم وفى أدب
والناصر الندب فى حرب وفى سلم
أو (كابن عفان) والقرآن فى يده　　يحنو عليه كما تحنو على الفطم
ويجمع (الآي) ترتيبا وينظمها　　عقدا بجيد الليالى غير منفصم
جرحان فى كبد الاسلام ماالتأما
جرح (الشهيد) وجرح بالكتاب دمي
وما بلاء أبي (بكر) بمتهم　　بعد الجلائل فى الافعال والخدم
بالحزم والعزم حاط الدين فى محن　　أضلت الحلم من كهل ومحتلم
وحدن بالراشد (الفاروق) عن رشد
فى الموت وهو يقين غير منبهم
يجادل القوم مستلا مهنده
فى اعظم الرسل قدرا كيف لم يدم
لاتعذلوه اذا طاف الذهول به
مات الحبيب فضل الصب عن رغم

* * *

يارب صل وسلم ماأردت على　　نزيل عرشك خير الرسل كلهم
محى الليالى صلاة لايقطعها　　الا بدمع من الاشفاق منسجم
مسبحا لك جنح الليل محتملا　　ضرا من السهد أو ضرا من الورم

رضية نفسه لاتشتكي سأما
وما مع الحب أن اخلصت من سأم
وصل ربي على آل له نخب
جعلت فيهم لواء البيت والحرم
بيض الوجوه ووجه الدهر ذو حلك
شم الانوف وأنف الحادثات حمي

وأهد خير صلاة منك أربعة ... في الصحب صحبتهم مرعية الحرم
الراكبين اذا نادي النبي بهم ... ماهال من جلل واشتد من عمم
الصابرين ونفس الارض واجفة ... الضاحكين الى الاخطار والقحم
يارب هبت شعوب من منيتها ... واستيقظت أمم من رقدة العدم
سعد ونحس وملك أنت مالكه ... اكرم بوجهك من قاض ومنتقم
فالطف لاجل رسول العالمين بنا ... ولا تزد قومه خسفا ولا تسم
يارب أحسنت بدء المسلمين به ... فتمم الفضل وامنح حسن مختتم

السعادة

السعادة ليست بشيمة أو عادة من العادات ولكنها عامل الجد لا عامل الكسل والخمول . واذا سلمنا أن السعادة خلق وشيمة يجعلها الانسان ديدنه لكان الرجل الخمول يقضي حياته مضطجعا سعيداً

السعادة هي السعي وراء المنافع ،والجد والاجتهاد وفي تحصيل العلوم والمعارف ، وحسن التدبر والتصرف في الاعمال ، وترك الملاهي وما يهيج الافكار ،وتحمل المشاق،وتكبد الاهوال وبذلك يصير الانسان سعيدا

ويلزمه اذا أساءه أحد من ذويه أو معاشريه أن يتحملها لانه اذا عاتب هذا على هفوته . وذاك على غلطته يأتي عليه يوم لا يرافقه أحد ولا يعاشره بل يلزمه الصفح عن هفوته هذه المرة بعد المرة ويسمح عن غلطته هذه المرة بعدها الاخرى فاذا كان بفراسته يعرف أن هذا انما جنى عليه بقصد وذاك بدون قصد فيلزمه في الحالة الاولى اذا كان عادلا حازما أن ينظر مرة أخرى فيما اذا كان الجاني عليه بقصد يعود عليه من النفع أولا فاذا كان يعود عليه من النفع

وكان في استطاعته أن يتحمله عدة مرات وبعد ذلك يحثه وينبئه عن خطئه لكي يكون على بينة من أمره لعله يزكى من معاملته هذه أو يذكر فتنفعه الذكرى . واذا أبي وامتنع يلزم هجره واتخاذ خليل غيره واذا أتى من نفسه من نفســه وعرف خطأه كفاه نبلا بذلك وفى الحالة الثانية لاحق له فى المعاتبة

ويلزم أن يعامل الناس باللطف ولين الجانب ولايكون من أولئك المتعجرفين الذين تخيل لهم أنفسهم انهم فوق طبقة البشر وبئس ماخيلت لهم أنفسهم ومع ذلك يحسبون انهم يحسنون صنعا ولكنهم طغوا وبغوا وفعلهم هذا يجعل عدوهم الجرثومة وبذلك لايخالطهم أحد لانه لاتحل المعاشرة لمثل هذا التلفيق ولا يعتبرون عما قد جاءهم من الانباء مزدجر لعمرك انهم لفى سكرتهم هذه يعمهون

لان الواحد منهم تراه في حيرة نحو الطريق ثاني عطفه مصعر الخدين . طاعنا الافق بأنفه . ضاربا الارض بقدمه . معاملا هذا بالعنف والجفاء وذاك بالذل والعناء وبهذه الشيمة يصير فظا غليظ القلب يجب الانفضاض من حوله ومع ذلك جميع فعله هذا عائد عليه لاعلى غيره كقول الشاعر

كناطح صخرة يوما ليوهنها   فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وكلما رأى منه رهطه اجتراف الشطط . واقتراف الخطط غادروه وشأنه ولهم الحق فيما فعلوا ولا ريب فى انهم عقلاء في تجنبهم رجلا متكبرا متصعرفا . ثم مافعلوا كالفيلسوف الذى بقوة فكره يجعل الناس يتعظون بحكمته ويبنون صروحا من عظته فاذا أبي ذلك لايكون سعيدا لانه لم تتوفر لديه شروط السعادة فانه يذم الاصدقاء . ويكره الاجتماعات والاحتفالات ويرى بالاختصار أن العالم جزء خيالى فيصغر في عينه شوامخ الاعمال والرجال ويصير محقرا من الجميع وجزاء سيئة سيئة مثلها وهو من غير شك غير سعيد .

لانه يلزم الانسان أن يتخذ له بعض من الاصدقاء ليعاونوه فى أعماله لان الاشتراك فى الحقيقة يؤدى الى النتائج .

فاذا رأيت انسانا حائدا عن حالة يطحن غليونه أوما أشبه ذلك لاتحكم عليه بأنه غير سعيد فلربما نجز أعماله وجلس ليجدد أفكاره لانه يلزم الانسان أن يعطى نفسه برهة من الزمان ليستريح عقله . ويروض بدنه

فشتان بين رجل جد شمر عن ساعد الجد وبين رجل تواكل عن عمله وتخلى عنها . بون بين الاثنين فلا تسوى الخبيث بالطيب ولا الغث بالثمين ولا الصالح بالطالح .

فان الانسان اذا ترك شروط السعادة وراء ظهره وانغمس في الملاهي والقى حبله على غاربه فيرجع والخيبة رائده . والفشل قائده . فتراه يتخبط في عمله كالتائه في البيداء فيصير من كبار المجرمين وفطاحل الفاسقين

أما الذي جمع شروط السعادة وتحلى بها فتراه يتسنم الى ذى المجد والرفعة ويحلق ويطفو لى أوج الكمال بين أصدقائه وخلانه فترى مروأتهم عليه كثيرة وتري المشقة عليه زائدة وذلك نظير معاملته الرشيقة وبذلك تري قلوب أصدقائه وذويه ومعاشريه قد حشدت بصداقته واكتظت بحبته ولاسيما الزرافات من الناس

وبذلك يعيش سعيدا مهيبا لايعرف اليأس في حياته لانه تقلب علي شطرى الدهر . وركب ظهرى البر والبحر . ولق وفدى الخير والشر . وصافح يدى النفع والضر . وضرب ابطى العسر واليسر . وذاق طعمى الحلو والمر . ورضع ضرعى العرف والنكر . كيف يعرف اليأس في حياته رجل أريب قارع الحوادث وقارعته . وصادم المصائب وصادمته . وناضل الاهوال وناضلته . ونازل الاخطار ونازلته . كيف يعرف اليأس في حياته رجل طعم الطوى . وذاق الجوى .

لان من لم يتجشم المصاعب لاينال المطالب ومن لم يلعق الصبر

لا ينال المجد والفخر ومن لم يتكبد الاهوال . لا ينال السعادة والآمال ولا يشفى المريض المضجع على وسادته الا بعد أن يسق طعم الدواء المر الذوق . وكذلك الصاعد فوق قمة الجبل لا يصل اليها الا بعد المشقة والعناء أو الشهد لا يجتنيه الانسان الا بعد أن يلاقي خطرات من ابر النحل كالغواص الى اللآلىء لا يصل اليها الا بعد أن يتكبد البرد

كذلك الذى يريد أن يمتطى المجد والسعادة لا ينالها الا بعد ركوبه الخطر

فاليكم معشر الرجال الطالبين العز والسعادة أن تجملوا شريف العادات ديدنكم. وحميد السجايا دأبكم. وصحبة الثقات مذهبكم وأن تأتموا بالعلماء الفضلاء . وتقتدوا بأولى المروءة الاذكياء النجباء . وأن يكون العلم حليتكم . والكمال هيئتكم . وشمروا عن ساعد الجد . واقرعوا باب الفضيلة . واسعوا وراء تحصيلها . ولا تجعلوا الكسل لباسكم. والجبن جوادكم لئلا تتقهقروا مخذولين بل ائتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون

البائس فى العيد

كيف السبيل الى رطل من الضاني فان حب لحوم الضان أشجاني
وكم مررت علي الجزار أرمقه شزرا وأدعك أسناني باسناني
أرى لديه سمين الدوش أحسبه معلقا عنده دُرا بمرجان
وليّة لىّ فيها مأرب عجب تشوق كل خلي الجيب جيعان
والفخذ أحمر فيه الدهن منتشر كباقة الزهر فيها راحة العاني
قل للضلوع أدام الله لذتها للكستليتة عندي رفعة الشأن
والصدر أشهى واهناما أهيم به لاسيما لو يكون الاكل عمياني
فيارسولى الى الجزار كن فطنا وقبل الارض واذكرني واخواني
وقل له لاتمانع في الشكك كرما فهم عبيدك عاملهم باحسان
فقد أتى العيد والدنيا معاكسة والبؤس أضناهمو اجما وأضناني
خرفاننا البلدى ياعيد غالية ولا أرى فيك درناوى وسوداني
ياعيد هذى جيوبي فيك فارغة فليس فيها نقود (حتى براني)
ياعيد هاهى أثوابي ممزقة أمشي بها بين قومي مثل عريان
ياعيد ان حذائي كله لوز يابيت لوز حذائى لوز أقطان
ياعيد بالله هل عيد ولا حلل ولا نقود كفى ياعيد «يكفاني»
فارجع وعد بعد عام عيد اضحية القى الهناء به في وسط خلاني
هذا والا فذُروا رحل فلا رجعت أيامك الزفت بعد اليوم من ثاني

رثاء ادرنه

عند سقوطها بيد البلغار

لشاعر العرب العراق ـ معروف الرصافي

ادرنة صبراً فان الظبي ستر عى لك العهد والموثقا
وداعاً لمغناك زاهي الربي وداعاً ولكن الى الملتقى

* * *

عزاء لمسجدك الجامع أفارق محرابه المنبرا
وهل في مصلاه من راكع يجيب المؤذن ان كبرا
فيالسقوطك من فاجع به فجع الدهر أم القرى

* * *

وقبر النبوة في يثربا ومثوى ضجيعيه مثوى التقى
ومن في البقيع ومن في قبا ومن شهدوا الفتح والخندقا

* * *

رويداً ادرنة لاتجزعي وان قد امضك هذا الاذى
إذا أنت بالسيف لم ترجعي فلا حبذا العيش لا حبذا
فانك الساسنا فاسمعي ونحن الفرنيس من بعد ذا

* * *

سلام على قطرك المجتبى　　　سلام على افقك المنتقى
أيمسى لشرك المدا ملعبا　　　وكان لتوحيدنا مسبقا

* * *

لقد حل فيها لواء الصليب　　　حلول الحقارة بين الجلال
فظلت بادمعها والنحيب　　　تنوح على نجمها والهلال
أتنسى أدرنة عما قريب　　　اذا لا بلغنا العلى والكمال

* * *

فسوف على الرغم من أوربا　　　تقوم لها فيلقا فيلقا
فتبكى هزهزانا المغربا　　　وتضحك اسيافنا المشرقا

* * *

أيقتدر الشعر أن يشكرا　　　كما يجب الشكر ذاك البطل
فتى كان فى الحرب مستشعرا　　　شعاراً اجلته كل الدول
فياسيف شكرى وكل الورى　　　غدت تضرب اليوم فيك المثل

* * *

سيجرى لك الشكر لن ينضبا　　　ويجرى الزمان به مغرقا
واما ذكرت حللنا الحمى　　　وقمنا كقومتنا في اللقا

ا
.ری الدهر انهض كل العدى　　على حين قد قعد المسلمون
فكم جرعونا كؤس الردى　　ونحن على كيدهم صابرون
أيحسن ياقوم أن نقـــعدا　　وقد آن أن ينهض القاعدون

* * *

قسبب المصائب غطى الربي　　وبم النوائب قد طبقا
واوشكت الارض ان تقلبا　　وصبح القيامة ان ينلقا

دع الغرب ينعم فى حاله　　وان لقى الشرق منه الكروب
ولا نسألنه بأفعاله　　فعهد التمدن عهد كذوب
فنحن اغـترنا بأقواله　　ولـكننا بعد هذى الحروب

* * *

سنابي عليه أشد الابا　　فاما الفناء واما البقا
ونركب من عزمنا مركبا　　ونرق وان صعب المرتقى

* * *

لقد ان ياقوم ترك الونى　　وترك الشقاق وترك الدد
الى كم تكابد هذا العنا　　ونخبط في جهلنا الاسود
وبالعلم من قبل تلنا المنى　　وفزنا من العيش بالارغد

* * *

ولكنما العلم قد غربا   فلا عيش الا اذا شرقا
فهبوا اليه هبوب الصبا   عسى أن يسحوينندو دقا

محمد بن عبد الله البليوني

عطر الارجاء لما نسما   شمأل الصهباء عند الغلس
وأتت شمس الضحى تسنخ ما   يقرأ الليل لنا من عبس

طاف بالكاس من الشيد فتى   وعلى نهج التجنى ماقتي
فتن الألباب لما التفتا   وحسا الكاس بطرف الشفة
وأنا مابين حتى ومتى   صده تيه الهوي من الفتى

* * *

وكؤوس الراح بين الندما   عبقت بالعرف أفق المجلس
خمرة صفراء في البلور ما   اشبه الحان بروض النرجس

* * *

بادر اللذة واجمع شملها   بمدام وغلام مطرب
ذى لحاظ ناعسات كم لها   من فنون السحر مايلعب بي
ترف الارداف مالى حملها   دنف الخصر وذا من عجب

كلما اترع كأسا قال ما أنت بالشارى حياة الانفس
فانل الجهد وكن منتنيا لنفيس الوقت طيب الانفس

***

فرص الايام كن منتهزا مبتداها قبل فلم الخبر
ورحاب الانس عج منتجزا قبل أن تمضى كلمح البصر
واجن من زهر الهوى محترزاً من جنايات هموم الكبر

***

لاتخف لوماً ويمم حيثما لاحت اللذات كالمختلس
ماممضى انس ووافى مثلما كان فالدهر لنا بالحرس

توشيح

للسيد محمد سعيد النجفى مهنئاً أولاد المرحوم

محمد حسن صاحب الجواهر

بي يا ساق الطلا ابدأ أولا وبي أختم دورها من قرقف
البست خديك منها شعلا تسلب الليل رداء السدف

دور

خمرة ضاع شذاها بعد ما فضح الارجاء بل ارجها

وحباب المزج فيها انتظما ككثنور جل من فلج
هي من نار ولكن كلما نضح الماء بها أججها

* * *

وبدت فيها لآلي تجتلي ما حكتهن لآلي الصدف
عقدت في نظمها عقد الولي وصفه راق بحسن الوصف

« * »

حربها حربي وسلمي سلمها وأنا مغري بها مستهتر
من خدود الغيد يجلى كرمها وباحداق المها تعتصر
فاذا ما فض عنها ختمها في الدجى بات الدجى يستعر

* * *

سكب الماء بها فاشتعلا وأبت شعلتها أن تنطفي
وهي في الحالين عند النبلا منية المقتبسِ المعترف

« * »

من ثناياك استعارت حببا ومن الريق طلاها تستعار
فكأن صورت ثغراً اشنبا لاته الخمر وحالات الخمار
رشحه لو لم تصفه ذهبا لم يكن في معصم الساقي سوار

* * *

وهو لو ينطق ما بين الملا بسوي ثغرك لم يعترف

فاسقني ثغرك لا ثغر الطلى   انه اعذب للمرتشف

* * *

خمرة عتقها القس سنين   فأقامت وهي لا تبغى حول
ادركت عهد الملوك الاولين   ورأتهم دولا بعد دول
فهي في بطن الحوانيت جنين   وهي تحكي سير الفرس الاول

* * *

أفصحت اذ بات عيا من تلا   شرح انبائهم فى الصحف
كم جلوناها وكم فيها انجلى   نبأ القس وسر الاسقف

* * *

أبدا تجلى ويجلى القمر   فيرى ثم لها سر أنيق
طاب فى مثل حماها السمر   ان بدت تحسبها نار الحريق
واذا الركب رأوها ابصروا   واضح النهج وقد ضلوا الطريق

* * *

تترك العقول حسا للملا   وهي من وشي البها فى مطرف
فترى فيها الطراز الاولا   وهي تحليه عيانا فتفى

« * »

كن لدى جلوتها منتبها   فعلى تكييفها طال اللجاج
أهي بالكاس أم الكاس بها   اذ بدت صرفا فأخفاها المزاج

وهما شيء بدا مشتبها أم هي شيئات خمر وزجاج

***

لا الطلا كاس ولا الكاس طلا حزب القصد على المتعسف
بل لها ان شئت فاضرب مثلا وحدة الوصف مع المتصف

***

من فم الابريق لما انسكبت شربتها مقلتي قبل فمي
اترى كفك منها اختضبت بدم العنقود لا بل بدمي
هي من نار اذا ما التهبت أحرقت بالكف زهر العندم

(*)

انما خضب تلك الانملا دم مشغوف جرى من شغف
طل في تلك التراقي والطلا وسوى خدك لم يعترف

***

رشا برتاع من مغرمه وهو في مأمنه بين الفريق
واذا ما خفت من نومه ظلت اكني عنه بالغصن الرشيق
ولقد موهت عن مبسمه بثنايا الجزع من وادى العقيق

*

قد لوى جيدى عن ريم الفلا وبرب القصر ريب الترف
جوذر قد راح يأوى منزلا بين أطباق الضلوع الرجف

* * *

فهو من قلبي يأوى مكنسا   وبأجفانى اذا تنطبق
ناظما دمعي لما انبجسا   لؤلؤا فى جيده يتسق
وعلي النار الصبا قد غرسا   ورد خديه فلا يحترق

* * *

وعلى السحر لما اكتحلا   مسخ اللحظة حدى مرهف
وجلا سيفا وربما اقتلا   وهما من دمج أو هيف

* * *

رقرقت وجنته ماء الشباب   فأراقت ادمعى قبل المقل
ولنار الحسن في الخد التهاب   يبعث الوجد الينا بالقبل
كم رنا لا بل رمي لا بل أصاب   من حشي عاشقه مأوى القلل

* * *

واذا الالحاظ كانت انصلا   لم يكن غير الحشي من هدف
أى وعينيه اذا ما اعتقلا   صعدة من قلبه المستعطف

* * *

علق القرط باذنيه وشـ ـن   ضـل من ضـل اليه وغوى
كم بذات القرط ذو النبراس   اذ تجلى وعلى العرش استوى
مرسلا من سبعه الشمس على   ادى الناس الى شرع الهوى

***

كافرا جاء الينا مرسلا　　وهو لم يؤمن بما في الصحف
اتلف الناس جميعاً قتلا　　ليس من شرعي ضمان التلف

***

ذالشريم بان عندي بعدما　　اخذت منه الحميا مأخذا
كلما قبلته ملتزما　　فاح لي من نشره طيب الشذا
ولقد عانقته ملتثما　　شاربا ريقته حتى اذا

***

كان كالبدر تجلى وانجلى　　أو كما طاحت يدي عن كتفي
قد ابان السر عنه اذ تلا　　وهو عن صبوته يكتفي

***

بمحيا قد بدا وانعكسا　　شكله شمسا اضاءت مطلما
فكأن الدهر زهرا يبسا　　بعد أن أينق أو أن أينما
وكأن الليل لما اندرسا　　ثم غيم تد غشا وانقشما

وكأن البدر لما افلا　　درهم ضمته كف الصيرفي
وكأن الصبح لما اقبلا　　مفعم سال بقاع صفصف

***

فلتطب نفسى عن اخدانها   فالامانى خلة بعد الفراق
اين من نجد ومن سكانها   قاطن الحيرة من أرض العراق
انما الراحة فى سلوانها   وعناء ذكر ايام التلاق

* * *

كم مشوق قد تسلى فسلا   وطوى الاشواق طى الصحف
واذا خلى الوصال اتصلا   لم يعد فائته بالاسف

* * *

بيد أنى سمت من ريح الهنا   بارقا لاح به يأتلف
ظل يحدو للامانى مزنا   هى بالانس غدت تندفق
أصدقتنى وعدها فيه التى   وهى فى عهدى قليلا تصدق

* * *

جددت فى عيشها المقتبلا   وغدت تنجز وعد الخلف
ولعمرى ان يفت الاملا   فلند ... الهنا فى كنفى

* * *

يوم ترتيج بدور من شموس   بزغت ليلا وباتت تزهو
واستلمت نورا بمرآة النفوس   زينه لون ... صباح العيد
هزمت فى ... جيش النحو   ... ادركت ... بالت ... ى

م الجلد ...

* * *

فشدا القمري لا بل هلهلا   عثاني الساجعات الهتف
ملئت بالبشر أقطار الملا   فرحة الدهر بأرض النجف

* * *

يا أبا القاسم خذه قسما   بمعاليك بلا حنث ومين
أنت لو تطلب من أم السما   بنتها الشمس لزفت رأى عين
وأتت تنحو معاليك كما   أقبلت تنحوك شمس الحسيين

(*)

أو لست البدر مما انسدلا   فوق متن الليل ثوب السدف
ومعير الروض طلق المجتلى   من ثناياك ياسنى زخرف

* * *

فاهن يا عباس في قرة عين   واشأ سبقا يا جواد الحلبات
بفتاتين هما بالمستكين   طافتا والعرف ينحو عرفات
زارتا شمسين برجي قرين   فغدا سعدا قران النيرات

* * *

قلت اذ ذاك وهذا اتصلا   من لقائك وذى فى مألف
تلك بلقيس سليمان العلى   وكذا هذى زليخا يوسف

توشيح الشاعر العربى

معروف الرصافى

يا أباة الضيم من عليا نزار   أين منكم ذهبت تلك الطباع
كنتم كالسيف مشحوذ الغرار   والذى حل حماكم لن يراع
كم الى العلم أقمتم من منار   بعقول هى أسنى من شعاع

* * *

قطفت اعكم عن كثب   كل مجد شاهق مقتطف
تلك والله مزايا العرب   أورثوها خلفا عن سلف

* * *

انت يا شمس على كر السنين   قد ذليت طلوعا فى الورى
حدثينا بحديث الاولين   فلقد شاهدت تلك الاعصرا
أفكانوا مثلنا مختلفين   لا يغيثون ذا خطب عرا

* * *

انت يا شمس فى مضطرب   قد الفناه فلم نأتلف
ان بغينا هكذا فاحتجبى   عن بنى "براء" أو فانكسفى

يا شباب القوم ونابكم انـ   ـساء فى الذب وما أن لذ فى

* * *

واتعبوا اليوم فعقبى التعب   راحة مشبعة بالترف
لتقونا أسوة المنقلب   فبناء القوم هاري الجرف

* * *

يا شباب القوم هبوا للبراز   فبكم يبسم ثغر الوطن
وارفلوا اما بثوب الاعتزاز   أو بثوب هو ثوب الكفن
واعدوا العلم لا السيف الجراز   انه عدة هذا الزمن

* * *

بسواه العز لم يكتسب   وهو المنصف للمنتصف
انه والله لا عن كذب   شرف النفس ونفس الشرف

امر الحب

غريب هذا وعجيب! هل يكون الحب مصدر السعادة ومنبع الشقاء؟

* * *

أحبك من سويداء قلبي . وتحبيني أنت أيضا . اتقرس ذلك

كل منا حبه الآخر وتمادي فيه ثم لم يستطع أن يتحد بحبيبه. هلا ينقص ذلك من حياتنا

* * *

ان هذا الحب عقيم . يجب ألا يكون
ولكنه كائن . فاذا أفعل . هكذا تختلط السعادة بالشقاء .
فلتعمل الظروف ماتشاء . لقد تحيرت بين قلبي وعقلي

* * *

هاهي الدنيا تأبي على الا أن أستفيق الحلم والخيال يضمحلان
والحقيقة والواقع يحلان

* * *

طالما أحببتك ايها الخيالات . فطالما ملأتني حبا وصداقة ونبلا . انه ليؤلمني أن اتنازل عنك لكنه كما تظهر انه لامناص من ذلك (الآن على الاقل)

* * *

سأحتمل الصداقة بشجاعة . وسأترك الدنيا تكفيني كما تريد
قوانين العالم آلية جامدة . بالرغم مني يحملني التيار الى الامام

* *

ها المال بدأ يفسد على عواطفها اعتنقت حبة وتركت حبي

تأثرت بجهل ابيها . وشره عشرائها . ربما استيقظت طبيعتها

* * *

ها أنذا اجأر بالشكاية وأفرغ آلامي ولكن لمن . لمذكرتي لنفسي . افقد العطف والاخلاص

* * *

هاحبيبتي لا كما كنت أراها في خيالي لقد اعماها حب المال من أجله تكدح وتدبر فتشقى وكأني بها لاتزال تضحى فى سبيله هناءها حتى تكشفت بعد فوات الوقت انها لم تفعل شيئا . هل يكفي المال لا....اد المرء

* * *

هاصديقي الوحيد . مواضع سري ومستفرغ اسراري تخليه الدنيا وبمزيه الباطل ويستهزه الزور

* * *

حبيبتي اصبح حبها خرافة . وصديقي تجلت صداقته عن لاشيء . فاذا تبقى

وداعا أيتها الخيالات . وحلما أيتها الدنيا فقد رضيت السير معك كما ترغميتني

في عينيك . وتتبينينه واضحاً في عيني يظهر ذلك لي في كلامك . ويظهر لك في كلامي . كلانا يعرف أنه يحب الآخر وكلانا لا يبوح بذلك . كلانا يريد أن يغلب حبه ولا يريد السماح حتى أمام نفسه أنه يحب الآخر . يجتهد في البعد . ثم يسعى للقرب فان تقابلنا تبادلنا عواطفنا ساكتين . وحاولنا التجاهل

* * *

أأترك هذا الحب ينمو ؟ أنه يملأ جوانحي ثم أفكاري . أنا أطرده . ولكنه يرجع فارضخ وأثور . ثم يتملكني . . وهكذا

* * *

انه يسمو بي . هو روح أعمالي وأفكاري يوقظ مني الشعور ويوحي الي فاكتب اشياء جميلة . يحركني في حب الجمال . ويرققني فابكي عند قراءة الشعر أو سماع الموسيقى . يعطفني على البائسين ويدفعني نحو السلام والصلاح

* * *

ولكن أأستطيع ارضاء ذلك الحب ؟ ان من طبيعة حبي نسيان العالم . انه قوى يأبى التقيد ولكننا نعيش في العالم الذي ناموسه القواعد. افأرضى للشماتة بحره حبي ؟ ماذا يكون لو بث

خطاب

عزيزى

لقد طال ما انقطعت من مراسلتى . ووالله لقد كنت أمني النفس بوصول مكتوب منك في البريد القريب وكان الشوق يتملكني فاحبسه حتى اذا لم يعد في الامكان حبسه . أرسلت لك هذا ولعل المانع كثرة مشاغلك . فأتمنى لك التوفيق

انه بالرغم من أنه لايوجد من الوجهة المادية ماأشكو منه اكثر من ذى قبل. تجديني قلق النفس تعب الضمير . فاني افتقدك الآن كثيراً واحتاجك كما يحتاج المريض الراحة . فانت صديقى الذى احن اليه . والذى لم تنكشف صداقته من سيئة

لقد ذهب هباءاً كثيراً من آمالى واعتقاداتي ولقد استفدت من ذلك تجربة وخبرة. ولـكن فقدت كثيراً من لذة الخيال الى كنت احيها . والتى أحن اليها احيانابالرغم من خبرتي . لقد برهنت الحوادث عن كذب كثير ممن كنت اعتقد فيهم الاخلاص . كما كشفت عن حقيقة السفالة التي هم عليها . وضعف الخلق الذى يزرى النفس أن تفكر فيه

ان نفسي هائمة وشعور السأم مستول على ولست ادرى والله

ماقد يسببه لك خطابي من الكدر الذي قد تكونين أغنى الناس منه ولكن فكري مضطرب ثائر مبلبل . ولا اعرف ماذا تكون العاقبة اذا كتمته

هل سمعت موسيقى آه ! ماأحوجني ثانية . وما احوجني للبكاء والثوران مع الموسيقى المتألمة

اني ثائر ناقم على الانسانية جمعاء . كأنما جنت علي . انها علي اقل مايكون قد جنت على وجودي بها . ليتني استطيع اخراج احزاني ومشاركتها النفس تتأثر معي

غرام الشاعر

لح كوكبا وامش غصنا والفت ريما

فان عدتك اسمها لم تعدك السيما

وجه اغر وجيد زانه جيد وقامة تخجل الخطى تقويما

يامن تجل عن التشبيه صورته أأنت مثلت روح الحسن تجسيما

لو شاهدتك النصاري في كنائسها

تمثلا ربعت فيك اقانيما

نطفت . لشعر سحرا فيك حين غدا

هاروت جفنك ينشي السحر تعليما

يا ساكنى الرمل من نجد احبكم
وان هجرتم ففيم هجركم فينا
لى بينكم لا أطال الله بينكم
غضيض طرف يرد الطرف مسجوما

فى تربية الاطفال

١ ـ يجب اختيار المولدة من المتعلمات ومن اللواتي مارسن هذا الفن علما وعملا

٢ ـ على المولدة أن تراعى نظام التعقيم والنظافة اللائقة ولا تنس أن تقلم أظافرها وإن لا تباشر أي ولادة قبل أن تطهر أيديها بسائل مطهر وتزيل من ايديها الخواتم والاساور وتخلع ثيابها الخارجية وترتدى جلبابا أبيض معقما

٣ ـ على المولدة أن تكشف على الحامل قبل الولادة بشهر وتشير اليها بضرورة فحص البول وتخطرها بالاشياء التى تلزم للولادة

٤ ـ عند مباشرة الولادة يجب على المولدة أن تطمئن خاطر السيدة وتكشف عليها بدقة واذا رأت أن الولادة عسرة فعليها باستدعاء طبيب اختصاصى بعجل

٥ ـ عند ما يولد الطفل يجب دلك جسمه بالفازلين أو قليل

من الزيت الطيب ثم يعمل له حمام بالماء الدافيء والصابون وبعد ذلك يلف بلفائف نظيفة ولا تشد عليه الاربطة بقوة

٦ ـ منعاً للرمد الصديدى الذى كثيراً ما يصيب الاطفال تضع نقطة واحدة من قطرة نترات الفضه (واحدة فى المائة) فى كل من عينيه

٧ ـ يلزم مسح جسم الطفل يوميا باسفنجة مبللة بالماء الفاتر الى أن تجف السرة فحينئذ يشرع بعمل حمام فاتر يوميا فذلك ينشط جسمه ويقويه ويمنع عنه كثيراً من الامراض الجلدية

وأما الخرافة السائدة بين الجمهور بضرر الحمام للاطفال الذين يولدون من أبوين مصابين بالزهري فهى خطأ محض وليس لها من أساس علمى بل بالعكس عدم الاستحمام يسبب للطفل التهابات جلدية ويجعل له قابلية لاى مرض فتاك

٨ ـ يلزم ترك يدي الطفل بدون رباط ويجب حل الاربطة كلها عنه عدة مرات فى اليوم وتركه قليلا من الزمن بحريته ملقى على ظهره في سريره .

٩ ـ عودى ابنك علي انتظام الرضاعة ولا ترضعيه الا من ثديك لان فيه الغذاء الوحيد لطفلك ولا تلجئين للالبنة والاطعمة المستحضرة لانها لا يمكن أن تقوم مقام لبن ثديك . اعطيه ثديك

ثاني يوم الولادة مرتين أو ثلاثة في اليوم حتى يظهر فيه اللبن في ثالث يوم وحينئذ أرضعيه مدة خمس دقائق لعشرة كل ساعتين في النهار ومرتين اثناء الليل الى ان يبلغ الشهر الثالث فأرضعيه كل ساعتين ونصف الى أن يبلغ الشهر الثاني عشر فأرضعيه كل أربع ساعات في النهار ومرة واحدة في الليل ثم افطميه في الشهر الخامس عشر .

اعطيه وقتاً كافيا ليرضع فيه واحمليه بكلتا يديك وقت الرضاعة ولا تعطيه شيئاً آخر في خلال المدة التي لا يرضع فيها . أما اذا كان يشعر بالجوع أو بمغص في غير أوقات الرضاعة فلا بأس من اعطائه ماء اليانسون أو ماء الشعير المغلي بواسطة البزازة فالاول طارد للغازات والثاني طعام مغذي سهل الهضم

١١ — يلزم أن يتبرز الطفل مرتين في اليوم على الاقل ويكون برازه أصفر اللون غير متجمد ومتماسك بعضه . أما اذا تغير لونه فصار أخضرا أو صار سائلا أو ظهرت قطع بيضاء دل ذلك على سوء هضم عنده فيحسن حينئذ اعطاؤه ملعقة صغيرة من زيت اللوز أو زيت خروع وايقاف الرضاعة لمدة ١٢ أو ٢٤ ساعة لتستريح المعدة واعطاؤه في خلال هذه المدة ماء الشعير المغلي (ثلاث ملاعق كبيرة من الشعير تغلى في لتر ماء مدة ساعتين ثم

تصفى وتحلى بملء ملعقة صغيرة من السكر وتعطى له بالبزازة

ـ اذا استعصى علي الام رضاعة طفلها بسبب مرض ما فعليها باستحضار مرضعة تكون خالية من أي داء ويكون عمر ابنها يوازي عمر الطفل الرضيع واذا لم يمكن ذلك فعليها باستعمال اللبن البقرى فبعد أن تنزع منه القشدة ويمزج بماء الينسون أو ماء الشعير بالنسبة الاتية :

الثلث من اللبن والثلثين من ماء الشعير للطفل الذى عمره من شهر لثلاثة النصف من الاول والنصف من الثاني للطفل الذى عمره من ثلاثة لستة شهور الثلثين من الاول والثلث من الثاني للطفل الذى عمره من ستة أشهر لسنة

يحضر هذا المزيج فى كل رضاعة ويلزم غسل البزازة جيدا بالماء الساخن والصابون في كل مرة

١٣ ـ يلزم غسل الثدى الطبيعى أو الصناعى وكذلك فم الرضيع بمحلول البوريق منعا لالتهاب الفم

١٤ ـ لا تعطى لطفلك شيئا من العجائن كالفارين لاكتيه أو الاراروت قبل أن يبلغ السنة وبعدها يمكنك أن تعطيه منها مرتين فى اليوم مع استمرار اللبن

ويستحسن أيضا اعطاؤه بعد ذلك شوربا الفراخ أو اللحمة

الغير دسمة بالبزارة وكذلك صفار البيض وعصير البرتقال أو العنب مقدار ربع فنجال مرة أو مرتين فى اليوم

١٥ - يبتدىء دور التسنين فى الشهر السادس أو السابع فيظهر على الطفل بعض توعك بسيط يفقد فيه الشهية وكثيرا مايدخل أصابعه في فمه ويسيل منه اللعاب بكثرة أما اذا زادت الأعراض عن ذلك فتدل على وجود مرض آخر مضاعف فاستشيرى الطبيب حالا ولا تضيعين الوقت في استشارة الجارات والاصدقاء.

اذا تأخر دور التسنين للشهر التاسع أو العاشر فهذا دلالة على ضعف الطفل فيلزم تقويته بعد استشارة الطبيب

١٦ - يجب أن أذكرك بالعادة القبيحة المتفشية بيننا وهى استعمال العروس والمساحيق لتصليح سقف الحلق فانها عادة مضره جدا للاطفال وليس لها أساس علمى بالمرة وكثيرا ماتنقل الداية بأصابعها الجراثيم الملوثة الفتاكة لحلق الطفل البرىء فيموت

اذا لاحظت أى أعراض حلقية مثلا اذا كان الطفل يتنفس من فمه بدلا من أنفه ويخنفر ويشخر عند النوم ويتفزع وهو نائم ثم تنتابه حمى ويظهر عند الرقبة حوالى الفك الاسفل بعض انتفاخ فعليك بالطبيب ولا تتهاوني بذلك فالطفل ربما يكون

مصابا بالخناق (الدفتريا) وهو مرض مميت الا اذا بوشر علاجه بالحقن بالمصل فى الحال

لاتستشيرى أحدا خلاف الطبيب فى ذلك ولا تتأخرى لحظة واحدة فكل ساعة تتهاوني فيها تؤخر فى علاجه وفى شفائه

سر السعادة الزوجية

مترجمة عن كتاب (الحب والزواج)

أقمت بضعة أيام فى فندق بمدينة بريتون وهنالك أسعدني الحظ بالتعرف بزوجين في ريعان شبابهما . وكانت الزوجة من أظرف من رأيت من النساء فى حياتى . لم تكن جميلة بالمعنى الذى يفهمه الناس من هذه الكلمة ، ولكن وجهها كان جميلا لأن مسحة السعادة تكسوه

وانفردت بها يوما فسألتها عن السر فى سعادتها فالتفتت الى بعينين ينم عنهما الطهر والبساطة ، وأجابت بسذاجة « لأن زوجي يحبني كما أحبه »

ولو تأملت فى جوابها لأيقنت من أنها لم تقل الا صدقا .
فان الذى يوجه سفينة الحياة الزوجية نحو السعادة دون الشقاء هو تبادل الحب أو عدمه بين الزوجين . كم من زوج وزوجة

تتحطم سفينتها لان الحب لم يتول بنفسه قيادة تلك السفينة الى المرفأ الامين . ولو حدث انه تولاها ، فما ذلك الا الى حين ، ثم يتخلى عنها مدفوعا الى ذلك بعاملي الاهمال وعدم الاكتراث

ثم ان اكثر الازواج والزوجات يعنى الواحد منهما بشريك حياته قبل الزواج وفي الايام الاولى من حياتهما الزوجية . حتى اذا ما انعقد العقد وارتبطا بذلك الرباط المقدس وانقضى شهر العسل وأتى عليهما حين من الدهر ـ أخذ الملل يتطرق اليهما ـ وأخذت شعلة الحب الذى بينهما يتضاءل لهيبها ، وساد عليهما سوء التفاهم ، فاذا الواحد منهما يفهم من الآخر ضد مراده ويرى كل محاولة لاستمالته مظهرا من مظاهر السماجة والبرود — مما يؤدي الى النفور والنكد . فالى الطلاق

فأساس السعادة الزوجية اذن هو أن يقيم كل من الزوجين على الحب الذي يحمله للآخر . دون أن يكون للرابطة الزوجية وما يتبعها من سهولة النيل ما يبرد حرارة ذلك الحب . وليتذكر كل زوج وزوجة ان الحب اذا كان خير وسيلة للوصول الى الزواج فهو كذلك خير وسيلة لجعل ذلك الزواج سعيداً

وخلوت بالزوج بعد ذلك فسألته عن سر سعادته مع زوجته

فأجاب « لقد أحببتها وأحبتني . وكنا سعيدين بذلك الحب . فلما تزوجنا قر رأيي على أن تتابع تلك الحياة السعيدة التي احببناها قبل الزواج . فكل منا يتحري ارضاء رفيقه وجلب السرور الى فؤاده وكل منا ينتهز كل فرصة تسنح لاظهار حبه للآخر . ولهذا يا صاح لم يولد الاحتقار طول الاختلاط . ولم تزر بالحب سهولة النيل ولم يؤثر مر السنين في بناء ذلك الحب السرمدي الجليل . فليس الحب وحده هو السر في السعادة الزوجية . بل الحب واظهار ذلك الحب ! . قد يبدو للزوج ان في قيام الزوجية ما يستفاد منه ضمنا ان الحب قائم . فلا حاجة هناك للتصريح بذلك الحب ولكن لا فان النساء جميعا يؤثرن أن تصرح لهن بحبك على أن تترك لهن أن يستنتجنه استنتاجا . والمرأة لا يمكن أن تمل أو تضجر من تكرار الاعتراف لها بالحب

وكم من زوج يكتفي بدور الزوج دون أن يقرن به دور العاشق . تراه يترك زوجته مع ابنائها في المنزل حاسبا أن في ذلك سرورا لها وترضية كافية . ولا يخطر بباله أن يأخذ يوما للتفرج في بعض الملاهي أو للنزهة في الحقول . بل قد يبلغ به الاهمال حد عدم الاكتراث بالشتاء على لباس لها جديد! .. ثم تراه يعجب بعد

ذلك اذا هجرت منزله على ألا تعود .

فواجب على كل زوج وزوجة ألا يعتبرا عقد الزواج أكثر من مبرر شرعي للصلة التي بينهما فلا يكف أحدهما عن اظهار حبه لشريكه في الحياة . بل لينس تلك الشركة الشرعية . ويضع نصب عينيه أنه عاشق قبل أن يكون زوجا

وغريبة هي المرأة الى الابد . فانها تغفر للرجل الذي تحبه كل شيء مادام يخلص لها الحب ويعترف بذلك الحب وذلك الاخلاص وأن الحب ليبعث فيها الخفة والنشاط ويدعوها الى الغناء حتى وهي تؤدي أشق اعمالها المنزلية واكثرها عناء ولكن ليضع الزوج نصب عينيه دائماً أن خيراً له اذا كان يحب زوجته ويغار عليها أن يؤكد لها ذلك الحب بين كل حين واخر

الحياة

تناولنا في هذا الموضوع الفوارق التي تميز المخلوقات الحية من المخلوقات غير الحية وانتهينا الى أن خصائص المخلوقات الحية هي كما يأتي : —

أولا ـ الاكل أو التغذي

ثانياً ـ التنفس

ثالثاً ـ التخلص من بقايا عملية الميتابوليزم أو التمثيل ـ ومن بينها عملية تحليل الاغذية وتحويلها

رابعاً ـ النماء

خامساً ـ الحركة

سادساً ـ التناسل

سابعاً ـ الحساسية

وانما لخصنا لك ذلك أو على الاصح اهم قسم في الدرس لسببين : أولهما أن تتذكر ماتكون قد نسيته منه . وثانيهما أن نمهد لك الموضوع

نظرية توزيع العمل

علمت أن من خصائص المخلوقات الحية أن تأكل . والانسان من المخلوقات الحية فهو يحتاج الى الاكل . ولكن اجزاء الجسم المختلفة لا تشترك في هذه العملية . فالعين والجلد والقدمان لا تشترك في عملية هضم الطعام وتحليله وتحويله . وانما تشترك فيها الاسنان واللسان والحلق و ... والامعاء وبعض ... وهذه ... لا تشترك في عملية التنفس وانما تشترك فيها الانف و... والرئتان كذلك الحال في التن...

من هنا ترى أن جسم الانسان مقسم الى جهازات . كل

جهاز له عمله الخاص أو وظيفته الخاصة وأهم هذه الاجهزة هي : ـ

١ ـ الجهاز الهضمي

٢ ـ الجهاز العصبي

٣ ـ الجهاز العضلي

٤ ـ الجهاز التنفسي

٥ ـ الجهاز التناسلي

٦ ـ الجهاز الخاص بالدورة الدموية

وكل جهاز كما ترى يقوم بجزء خاص من الوظائف الحيوية وهذا هو مايسمونه « الاختصاص » أي التفرغ للقيام بعمل واحد وانما يكون ذلك اذا تشعب العمل

قد تدرك الآن معنى « نظرية توزيع العمل » معناها ان الوظائف الحيوية توزع على اجهزة خاصة يقوم كل جهاز بعمله الانسجة المختلفة

وقد استدعى هذا التقسيم الى اختلاف في طبيعة اجزاء الجسم . فمثلا يختلف العظم في تركيبه عن الاعصاب . وتختلف العضلات عن الاعصاب :

ترى هذا تحت الميكروسكوب . فتجد أن الاجهزة التي حدثناك عنها تتركب من انسجة مختلفة . واليك اهم الانسجة

١ ـ النسيج العضلي
٢ ـ النسيج العصبي
٣ ـ النسيج العضلي
٤ ـ النسيج الغضروفي
٥ ـ نسيج الغدد
٦ ـ النسيج الذي يربط بعض الانسجة بعضها ببعض . وله وظيفة تشابه وظيفة . « الاسمنت »
٧ ـ النسيج الغشائي

وعليك أن تعلم أن الجهاز الواحد قد يحتوي على أكثر من نسيج بعينه .

الخلية :

واذا وضعت أي نسيج تحت الميكروسكوب شاهدت شيئاً آخر ـ ترى أن هذا النسيج يتركب من وحدات صغيرة يقال لكل وحدة منها (خلية)

وكما أن المنزل مهما كبر واختلف في شكله وسعته عن سواه فانه ليس الا عبارة عن كمية من الخليات

وقد تعلم أن من المخلوقات الحية مايتكون جسمه من خلية واحدة ومنها مايتكون من قليل من الخليات ومنها مايتكون

من عدد لا يحصى من الخليات

هذا والمركبات الحية التى تتركب من خليات كثيرة تقسم الى انسجة . كل نسيج يقوم بعمل خاص

وليس من المعقول أن نجد لنظرية توزيع العمل اثراً فى المخلوقات الحية التى تتكون اجسامها في عدد محدود من الخليات بنسبة توزيعه فى المخلوقات الحية التى تتركب من خلية واحدة

وليس من المعقول أيضاً أن يتوزع العمل فى المخلوقات الحية التى تتكون اجسامها في عدد محدود من الخليات بنسبة توزيعه فى المخلوقات الحية التى تتركب اجسامها من عدد غير محدود من الانسجة

على انك بعد هذه المبادىء وبعد استيعاب الدروس الآتية ستدرك هذه النظرية ادراكا شاملا

لغة اللاسلكيات

الاسبرانتو

بينما نسمع عن اللاسلكيات . ونعني بها التلغراف اللاسلكي والتليفون اللاسلكي ونقل الصور لاسلكيا . كما نسمع عن أهل المريخ أو عن الخرافات . الحاصلة با ناس في كافة البلدان المتمدينة لاسيما

في كبريات الدول كأمريكا وانجلترا وألمانيا وفرنسا يتسابقون الى اقتناء جهازات لاسلكية كما تقتني نحن آلات التليفون كيما يتمتعوا بالانصات لاغاني كبار المغنين والمغنيات وعزف أشهر الفنانين وخطب أنبه الساسة والزعماء ومحاضرات العلماء . واذا بحكومات تلك البلاد تتخذ التدابير لتعميم استخدام اللاسلكيات والانتفاع بمزاياها في السلم وفي الحرب وتنفق طائل الاموال على التجارب والابحاث اللاسلكية رجاء الوصول باللاسلكيات الى الكمال

واللاسلكيات كما نعلم تدخل ضمن طرق المواصلات . والمواصلات لا تقتصر على داخلية بلد من البلاد بل تتعداها الى البلدان المجاورة بل البعيدة القصية

وقد نشأت صعوبة في استخدام اللاسلكيات كأداة مواصلات عالمية . تلك هي اللغة . مما أقنع المشتغلين بالموضوع بوجوب استخدام لغة دولية في اللاسلكيات

والظاهر أن لغة الاسبرانتو ستكون لغة اللاسلكية الدولية . اذ كنا قد قرأنا في بريدها الاخير أن المؤتمر الذي عقده هواة اللاسلكيات في باريس حديثاً قد قرر استعمال لغة الاسبرانتو اللغة الدولية . في التلغراف والتلفون اللاسلكي

كذلك قرأنا فى البريد الاخير أن مؤتمراً دولياً للاسبرانتو كان قد عقد أخيراً فى باريس حضره مندوبون عن مائة وعشرين جمعية علمية في ثلاث وعشرين مملكة

وفوق هذا وذاك فان الحكومة الفرنسية أعلنت أخيراً موافقتها على استخدام الاسبرانتو فى المواصلات البريدية والتلغرافية والتلفونية

الانسان الحالى

في نظر طبيب

ألقى طبيب مشهور محاضرة في لندن ذهب فيها الى أن الانسان فيالعصر الحاضر تحادى كثيراً الى حد غير معقول ثم انه ركن الى الخمول والدعة

والى جانب ذلك فانه يتنفس قليلا وقليلا جداً . ولا يتناول المقدار الكافى من الماء ولا يفكر الا قليلا

نصيحة للممرضات

نصح طبيب جمهوراً من الممرضات فقال .

« لا تكثرن من الكلام . لقد فطرت النساء على حب

التحدث والاغراق فيه الى حد ممل . وعلى ذلك فا نتن بطبيعتكن محبات للكلام . ولكنكن أكثر من نساء . انكن ممرضات »

زلزال غير مدمر

المعروف أن الزلازل تدمر وتحدث الخسائر الجسيمة وكثيراً ما قرأنا عن نكباتها . وآخر ما قرأناه في هذا الصدد نكبة الزلزال اليابانى الذى طاح بأرواح الكثيرين وسبب الخسائر الفادحة على الرغم من أنه كان محدوداً

لكننا قرأنا في البريد عن زلزال غير مدمر . زلزال جاء بفائدة ذلك أن زلزالا حدث أخيراً في « أوتاوا » فكان من نتائجه أن رمم بناء (متحف فيكتوريا) الذى كاد أن ينهار ويتداعى بسبب ما فيه من صدوع

سينما فى طيارة

لاول مرة فى تاريخ الطيران تتمتع ركاب طيارة كبيرة بمشاهدة مناظر سينماتوغرافية تعكس على لوحة فى الصالون

تهذيب الحيوانات

الى حد محدود يمكن الاستفادة من الحيوانات الناجنة بتعهدهم والقيام على تربيتهم وتعليمهم

وقد نتج عن ذلك أن الكلاب تؤدى الآن وظيفة البوليس السرى

وآخر ما قرأناه فى هذا الباب ان جوداً للمسترجون هيلاس السائق في قطارات السكة الحديدية الشمالية الشرقية فى بريطانيا يستطيع أن يدق الجرس ويدق (سقاطة) منزل صاحبه

لمعالجة السمنة

اقترح الدكتور (لولو بيترس) فرض ضريبة باهظة على البادنين . السمان . كى يضطروا الى معالجة أنفسهم

ترمومتر مزدوج

اخترع أخيراً ترمومتر مزدوج يقيس الحرارة داخل المنزل وخارجه

وهو عبارة عن ترمومتر عادى متصل بأنبوبة في نهايتها

قليل من الزئبق . وعن طريق ثقب في الحائط توضع الانبوبة خارج المنزل

جامعة عائمة

عزمت جامعة نيويورك التابعة لحكومة الولايات المتحدة علي انشاء جامعة عائمة على ظهر الباخرة (الرئيس ارثر)

وستطوف هذه الباخرة وعلي ظهرها ٤٥٠ طالباً مدة عام حول الارض وتزور عدة ممالك وسيلقي عدد من الاساتذة (دروس أشياء) مدهشة

وسيعنى بصحة الطلبة عناية تامة

لمقاومة الحريق

اخترع نوع جديد من المواد التي تخمد النيران لا سيما حيث

اخترع نوع جديد من المواد التي تخمد النيران لا سيما حيث

يستخزن البترول

وتتركب من هذه المادة أوكسيد الكربون الجامد المثلث الكثيف جيداً الذى اذا أطلق حال دون وصول الاوكسجين الى البترول . فتنطفيء النار في الحال

مزاعم عالم

زعم الاستاذ شارل ريشيه من اكابر علماء فرنسا وانبه مفكريها والحاصل على جائزة نوبل فى الفسيولوجيا سنة ١٩١٣ ان الانسان اغبى من الحيوانات

اول جسر حديدى

اول جسر (كوبرى) حديدى في العالم هو (ايارن بريدج) ومعناه بالعربية الجسر الحديدى الذى اقيم على نهر (سيفرن) فى سنة ١٧٧٨ . وقد بلغت زنة الحديد الذى استخدم في اقامة هذا الجسر ٥٠٠٦ طن تقريباً

فى سبيل اكتشاف القطب

تتسابق الامم فى سبيل احراز فخر اكتشاف القطب الشمالى وقد ورد ما يفيد ان ست بعثات ستشرع فى السفر الى ناحية القطب بعد ذوبان الجليد فى اصقاعه

وبعض هذه البعثات سيستخدم الطيارات والبعض يفضل السفن

والممالك التى تتسابق لاحراز فخر اكتشاف القطب الشمالى الآن هى . امريكا وفرنسا والنرويج

لايضيع الله اجر المحسنين

باسم ربي ابتدي مستهديا معلنا شكر الايادي والمنن
راجيا منه سلاما في الامان من صروف الدهر أو غدر الزمن

***

كم اساء الدهر بيتا عامرا كان فى عز وصفو ورغد
اصبحت سكانه ترجوا السؤال بعد ما كانوا كراما في البلد

***

كم فقير كان في ذل وضيق اصبح اليوم غنيا كالامير
ودوام الحال في الدنيا محال هكذا الدنيا باهليها تسـيـر

***

حير البؤس اناسا عجزوا ويتامي فقدوا عطف الحنان
كتب الدهر لهم فيها الشقا فترى البائس فى الدنيا المهان

***

فارحموا ياسادتي المرء الذليل بعد عز بالغنا قد افتقر
ان ذل النفس بعد العز هون انما الانسان فى يد القدر

* * *

لاتضنوا بقليل او كثير   وابذلوا الدرهم فى عون الفقير
واحيوا بالانسان ارواحا بكم   يا كرام الخلق اضحت تستجير

* * *

والى الخير فخير الناس من   يكسب الاجر من الله الكريم
لن تنالوا البر حتى تنفقوا   هكذا قد جاء في الذكر الحكيم

* * *

يارعى الله نفوسا رحمت   واغاثت من ردى كل سقيم
اسرعت للخير ترضى ربها   فلها من ربها اجر عظيم

* * *

يا كرام القوم يامن كرسوا   كل اعمال لهم فى ذا السبيل
انكم قدمتموا في الطيبات   مالكم فيها من الذكر الجميل

* * *

انتموا الفضل وعنوان الندى   انتموا الغوث وعون البائسين
اعملوا الخيرات تجزوا اجرها   لايضيع الله اجر المحسنين

الميول الغريزية فى الانسان .

ان الفطرة الطبيعية التى فطر الله الخلائق عليها بخلقهم في هذه الدنيا هى شركة الرجل مع المرأة فى حياة واحدة مستقلة بحيث يكون الزوجان كأنهما شخص واحد يستفيدان من الرزق وواسع الكسب ويتقاسمان الضراء وقد جعل الله هذا الاشتراك عاما في كل رجل وكل امرأة بايجاد حب الشهوة البهيمية وايثار ارضائها على كل ارضاء . والتضحية بالمال والعمل في سبيل الحصول عليها لان القوانين المسطورة سماوية ووضعية لا تحمل كل الناس على الاقتران . ولكن الغريزة الانسانية هى التى تبعث التزاوج فيكون باعث المبادرة من الرجل في الزواج هو هذه الشهوة التي تفسد عليه البال . وتقلقل الحال وتذكره في كل وقت وآوا بضرورة ارضائها والاستهانة بكل عزيز وبكل غال ثمين للوصول الى هذا الغرض فاذا ماتزوج الرجل من المرأة وعاشا عيشة واحدة وابيح لهما الاجتماع في الليل والنهار دون انتقاد او تسفه وفي حرية واسعة وسيادة كاملة في كل مايخلد بينهما من العواطف وفى كل مايتبادر اليه من الافكار وفي كل مايتخذان الى جعله غاية ومطمحا . اذا ماحدث ذلك ! نلبث ان نجد الوقاع يحدث اولاداً بنين وبنات

وتحدث ولادتهم للابوين سروراً وانشراحاً وفرحاً. وتطلع في نفسيهما غريزة إخرى في الانصراف الى هذا النسل الجديد والعمل في غير حفاوة بمخاطرة أوفداء من اجل تربيته الجسمية والعقلية. ومن اجل توفير سعادة الاقتران له . ثم اخيراً من اجل ترك مدخل من المال يستعين به النسل على الحياة الشاقة التي عرفت الابدان مسائلها وعالجت شؤونها وذاقت مرها قبل قليل حلوها

هذا النسل هو الذي ملأ هذا العالم بالملايين بعد ان لم يكن على هذه الارض غير آدم وحواء . ثم بعد ان لم يكن الا اربعة من أولاد نوح عليه السلام سعوا في الارض فكونوا سلالات ومن السلالات تفرعت امم وشعوب بلغات وعقول وانظمة مختلفة

اذن كانت حكمة الله في هذه الشهوة هو ايجاد النسل الآدمي لتعمير الكون وهو الامر المشاهد . ولكن الانسان خرج عن دائرة هذه الحكمة . وظن ان الشهوة الغريزية ان هي الا عامل للارضاء . ثم ان هي الا باعث على الارضاء (المستديم) ؛ فذهب يشغل نفسه بوسائل هذا الارضاء غير متحرج في اثم ولا متحاش غضبة له لصحة جيدة وعافية قوية هي زهرة هذه الحياة الناضرة التي بفقدانها تكون الحياة رذاذا وهباء . وتكون الحياة كريهة ومرغوبا في الخلاص فيها بالموت الذي يكرهه كل انسان عند

سماع لفظه وعند نزوله بغيره

* * *

ان الصحة الانسانية هى اللباب في الحياة الدنيوية . يجب ان يفهم كل انسان ان من واجبه ان يجعل لذته وشهوته فى التمتع بصحة طيبة وقوة فتية . كل منا يعرض قليلا او كثيراً بعرض مزمن او مرض عارض خفيف . وكل منا يدرك الآلام التى يتجرعها المريض . والساعات المبرحة التى يقضيها مفكراً مطرقاً ثم النظرات المحرقة التى ينظر بها المريض الى الدنيا وهو فى حالة المرض خصوصا اذا كان مرضه عضالا لا ينجع فيه علاج أو يحتاج الى زمن طويل من أجل حدوث النقاهة فالشفاء

اذا أدرك الانسان أهمية المحافظة علي صحته بكل الوسائل وعلم أنها غاية الغايات وواسطة عقد المسرات . فقد أقلع عن لذة عارضة تحركها عاطفة شيطانية ، ونزل عن شهوة فاسدة تقتل الجراثيم الصالحة وتعطل الوظائف الدقيقة ، وتذهب بالنضرة

* * *

أصبح من الاسف امراً عاديا أن يزني الرجل بالمرأة . وأصبحت حرمات الزوجية وحرمات المنازل مداسة . لا يتنع شخص ا مانع

أن يزني بامرأة متزوجة ، أو أن يفض بكراً ! ولا يمنعه مانع من إتيانه الوقاع في أي وقت وفى أى مكان ؟ وقد ازداد الاهتمام بالشهوة فى هذه الايام فاصبحت بحث كل باحث فى أمر نفسه وأمست شغل كل مشغول بالغايات الدنيئة وإضاعة الوقت

ففضلا من استمرار مرعى الشهوة استدامة يهوى بالصحة هويا مزعجا ، وينزل بالقوة الى فقدان يكون تاما حتى قبل المشيب والشيخوخة ! . فان غلبة الشهوة مفسدة للاخلاق ، وضربة قاطعة للفضيلة

واذا طمثت الاخلاق فقد ضاعت الذمم ، وانتشر حبل الكذب ، وكثرت الدسائس ، وتقوت الانانية الذاتية فى النفوس وتعددت السرقات ، وكان النصب والاحتيال شيئا عاديا وكان القتل غير سبة ، وكان الحكم بالسجن غير عار ، وكان السجن غير ريبة . وكان الاسراف حميداً ، والادخار مكروها ممنوعا أو مستحيلا . وقد يذهب الحد الى خلق المنازعات بين الاشخاص والجماعات . بل ان تحرك الشهوة والسماحة بارضائها من أى طريق قد يؤدى الى مشاكل دولية بسبب طغيان شهوانى على امرأة تابعة لجنسية أخرى

كيف يتربى الاطفال الصغار اذا عاشوا فى وسط قد ظهرت

فيه هذه المفاسد ؟ اللهم ان السيل ليجرف وان الطغيان ليطغى !

* * *

حينئذ يكون من الضروري وضع نظام اجتماعي يكون من شأنه أن يقضي على هذه الفوضى الاخلاقية التي تنشأ من متابعة الشهوة الى أوسع مداها . وقد كانت الحرب الكبرى في العالم أكبر نصير لتحرك الشهوات وفساد الاخلاق وذلك لان المحارب الذي يقدم حياته الغالية للموت والفناء الابدي لا يكون مباليا بارتكاب أي شيء من المحرمات واقتراف أشنع الآثام . وذلك لان الخصومة الدولية تهون على المحارب المقتحم بلاد أجنبية سبي نسائها وهتك عروضهن استهتاراً أو انتقاما . كما أن من نتائج الحرب الافلاس المالي فكانت فكرة العزوبة هي الفكرة السائدة . ومن فكرة العزوبة تنشأ فكرة التمتع بطريق غير شرعي

* * *

من نتائج ازدياد الشهوة البهيمة انتشار الامراض التناسلية في النساء والرجال . واذا ذكرنا هذه الامراض فقد قلنا شيئاً كثيراً عن الآلام والمصائب والخسارة المالية وعن فقدان نعمة الصحة أثمن أمر الى درجة كبيرة وربما الى نهاية أخيرة

انتشرت الامراض السرية في أوربا انتشاراً مروعا مخيفا

ولذلك انشئت المستشفيات الكثيرة ولكن ماذا تنفع المستشفيات في حل مشكلة الشهوة لان مشكلة الشهوة مشكلة اخلاقية . فان المريض قد يعالج وقد ينجع فيه العلاج . ولكن الشفاء لا يعيد متانة الصحة الى سابق عهدها

* * *

يزعم بعض الناس أن من النصائح الطبية ضرورة الوقاع بالاناث وأن عدم الوقاع مضر بالصحة . وهذا القول خطأ لان من الممكن أن ينصرف الانسان بعمله عن الشهوة وتحريفها وتبعد عن منشطاتها ومظهراتها . وان الماء الذى يتدفق من الرجل بالوقاع يتكون من خلايا قوية اذا بقيت في الجسم تحولت الى أغذية مفيدة تبعث قوة في آلة الابصار ونوراً في الذهن ونشاطاً في الجسم ومتانة في القوام . وقدرة على مكافحة الامراض ومختلف الآفات

ومن أجل الشهوات البهيمية ينزع الانسان الى شرب الخمور وتعاطي المخدرات فيقع في أمراض تنال من عقله وجسمه فضلا عن تقليل مقدرته على الانتاج وفضلا عن خسارة الثروة المالية

الطيارات ذات المحركات

حاجتنا الى الاطلاع على العلوم الحديثة

نركب قطار السكة الحديدية فينقلنا من أقصى القطر الى اقصاه ونحن لا ندرى كنه الآلة العجيبة التى تطبع فى القاطرة تلك القوة الهائلة وتبعث في عجلاتها تلك السرعة المدهشة وتقلنا السيارة فلا نري تحت يد السائق الا روافع يحركها أو عجلات يديرها أما مابالصندوق الامامي فسر خفى لايعلمه الا الله والراسخون فى العلم كذلك قل عن الترام وعن سائر المخترعات التى نراها عن ايماننا وشمائلنا ومن فوقنا ومن تحتنا كالتلفون والتلغراف السلكى واللاسلكى وكالسفن البخارية والطيارات والغواصات والسينما بل والورق الذى نكتب عليه والثياب التي نلبسها وما الى ذلك مما عظم وتفه. تلك المخترعات التى قد عادت على الانسانية بأجزل الفوائد فوفرت علينا الوقت والمال وسهلت لنا سبل المعيشة ونظمت طرق الاجتماع بل انقذتنا فى البر ونجتنا فى البحر. تلك المخترعات التى هى فرع من العلم الطبيعى تثقف الذهن وتربي ملكة الابتكار فهل ندري من كل ذلك أو بعضه شيئاً. بل هل ندرى من أمر

انفسنا أو غيرنا أو كوتنا هذا شيئاً . كلا لاندري اللهم الا النذر اليسير .

فبماذا نفسر الحال التي نحن عليها تلقاء ما تقدم ؟ لا يمكن تفسيرها الا بأنها نقص عظيم في عصولنا العلمي يجب أن نتلافاه . وانا بحاجة ماسة الى انضاج عقولنا ومشاعرنا وانماء ملكة الابتكار والاختراع فينا . وذلك مالا يكون الا بتعريض عقولنا للأشعة المنبعثة من شمس العلوم والمعارف لكي تمتص حرارتها ، والا بتسريح أذهاننا في أساليب التحايل وطرق التفنن التي تنطوي عليها مبتكرات الغير ومخترعاته لكي نستوعبها وليس الغرض أن تنافس الغير ونبزه في هذا الميدان اذ البون بيننا وبينه شاسع ، انما الغرض أن نروض عقولنا على الابتكار لنبتكر لانفسنا ، في منزلنا ، في مهنتنا ، في وظيفتنا في جميع اعمالنا . اليست التطبيقات المحلولة على نظرية أو قاعدة مما يساعد على حل تطبيقاتها غير المحلولة

وانا اذا انعمنا النظر في أركان بناء نهضتنا لتبين لنا أن الركن العلمي أكثر انحطاطاً من سواه . وفي الحق انا لو سعينا في اعلاء هذا الركن الى مستوي الاركان الاخري اذن لاستطعنا أن نصلح خلل هذه الاركان ونواصل اعلاء جميع بناء نهضتنا تدريجاً الى أن يبلغ منتهاه من العلو . اليس في اعلاء هذا الركن تغذية نفوسنا

بغذاء العلم الحديث . هذا الغذاء الذى مااغتذت به آمةالا نشطت وصحت عزيمتها وأخذت بأسباب الرقى ثم بلغت شأوا بعيداً فى المجد والسؤدد فى اقرب آن . ولكيما نتوصل الى اعلاء هذا الركن نري أنه يجب أولا على وزارة المعارف أن تكثر من ايفادالبعثات العلمية الى أوروباوأمريكاللتخصص فى العلوم الحديثة حتى اذا مامادت الينا هذه البعثات بعد اتمام دراستها أخذت في ترجمة وتأليف الكتب العلمية الحديثة ونشرها بيننا . وليس من شك فى أن بيننا الآن عددلا يستهان به ممن فى مقدورهم أن يقدموا بهذاالعمل الجليل الشأن لاسيما جمية التأليف والنشر . انما يظهر أن ثمت عامل مثبط للعزائم يحول بين هؤلاء القادرين على التأليف والترجمة وبين تنفيذ هذا المشروع الهام . وهذا العامل هو عدم اقبال الجمهور على مطالعةالكتب العلمية لكنناقى استطاعتناأن نتلافى هذاالعيب وذلك بأن ننشيء بكل مدرسةسواء أكانت ابتدائية أوثانويةأوخصوصية أو عالية مكتبة تناسبها ونستورد لها الكتب العامية الحديثة ومن بينها كتب المخترعات الحديثة والمستكشفات والمجلات العلمية بلأنها ايضاً . وعلي نظار المدارس ومدرسيها أن يبذلوا قصارى جهدهم في بث حب الاستطلاع في نفوس النشء ، فيخصصوا لهم علي الاقل ساعة يومياً للاطلاع والبحث فى مكتبة المدرسة .

ويدرسون في اقتدتهم الميل الى استعارة هذه الكتب فى منازلهم ومطالعتها وخاصة في ايام العطلات المدرسية وعلى المدرسين مناقشتهم فى مواضيعها بعد مطالعتها . ثم على الاباء وأولياء أمور التلاميذ أن يحثوا ابناءهم على عدم ضياع أوقات فراغهم سدى ، وعلى صرفها فى البحث والاطلاع وخاصة فى الكتب العلمية ، بل ومساعدتهم ماليا على اقتناء هذه الكتب والاشتراك في المجلات العلمية الوطنية والاجنبية . كذلك على نظار المدارس أن يروجوا بين الطلبة فكرة القاء المحاضرات العلمية بأنفسهم في مدارسهم ، والاكثار من القاء هذه المحاضرات وخاصة بالصور بالفانوس السحرى أو بالسينما فان فى ذلك حث بعيد المدى على البحث والاطلاع فضلا عما فيه من التمرن على الخطابة ويجب أن نؤلف بكل مدرسة ثانوية أو خصوصية أو عالية جمعية علمية قوامها الطلبة وأن تنشأ مجلة علمية لكل جمعية تنشر بها المحاضرات التي تلقى بالمدرسة ومواضيع اخرى ينشئها الطلبة أو يترجمونها . كما تفعل بعض المدارس الثانوية والعالية الآن ويكون من المتعين على كل جمعية علمية من هذه الجمعيات أن تقوم برحلات علمية في بعض أيام العطلات المدرسية يدخل في برنامج هذه الرحلات زيارة المصانع والمعامل الشهيرة فى القطر والمطارات والمحطات اللاسلكية وما الى ذلك . وينبغي أن يصطحب الطلبة

أساتذة اخصائيون يفسرون لهم ما انبهم عليهم من الالات والعدد والاجهزة . وبعد عودة الطلبة من رحلتهم يدونون ماشاهدوه فيها في مجلتهم

وكذلك يجب على سائر الجمهور أن يصرف جزءاً من وقته في مطالعة الكتب والمجلات العلمية الحديثة وأن يظهر اهتماما بالشئون العلمية . واقبالا على المشاريع العلمية . بل ويعضد هذه المشاريع ويشجعها بقوته وعلمه وماله . وعلى دور الكتب الحكومية والاهلية ومكتبات النوادي على اختلاف انواعها أن تحذو حذو المدارس فيما تقدم بيانه .

ذلك من أهم ماأوقن بانه مفيد في تلافي عيب جمهورنا . عيب عدم اقباله على مطالعة الكتب العلمية . وبتلافي هذا العيب يزول العامل المثبط لهمم القادرين على تأليف الكتب العلمية وترجمتها ويحل مكانه عامل مشجع . فتنتشر بيننا الكتب العلمية الجديدة وتروج بيننا الافكار العلمية الحديثة . ويعود ذلك بالربح المادي الوفير على المؤلفين والناشرين وبالفائدة العامية الجمة على المطلعين

وبذلك كله وبتوسيع البرامج العامية في المدارس الثانوية والعالية بما يلائم نهضتنا الحاضرة . وبانتقاء الاساتذة الاخصائيين في العلوم . ينشأ بيننا نشء جديد ذاهب عليه الميل للاطلاع العلمي

والبحث العلمي . وهذا النشء هو الذى يستطيع بلا ريب أن يقوم باملاء الركن العلمى لنهضتنا حتى يتساوى فى العلو مع سائر اركانها بل يستطيع أن يصلح الخلل الطاريء على هذه الاركان . واذا ماتم له ذلك سهل عليه وعلى من يخلفه اكمال بناء نهضتنا حتى تبلغ الناية من الرقى وتتبوأ مصرنا العزيزة المكانة اللائقة بها من الامم الراقية

طيارة طائرة

هرول الفتى المصري مسرعاً الى الدار وهو يصيح . يا أبتاه يا أبتاه أن بالسماء طيارة طائرة . فهلم الى سطح المنزل لنشاهدها

ولم يقتصر الفتى على ذلك بل أمسك بيد أبيه وقاده على السلم الى السطح وهو يشير بسبابته الى السماء ويقول . هاهى ذى صوب الشرق . انها ترقى في مرتقيات قليلة الميل رقى الطائر . وقد صارت قدر الحمامة الآن . أتسمع يا أبتى أزيز محركها ؟ هاهى ذي قد حلقت فى الجو لحظة ثم دارت . لعلها نازلة . نعم قد انحدرت . وقد بانت كالنسر أو اكبر قليلا

الطيارة منقلبة

ويلاه . . لقد انقلبت رأساً على عقب . ألم يسقط الطيار يا أبتاه لا لا أنه لم يسقط . والحمد لله . فقد اعتدلت الطيارة وبان الطيار في مقعده . لله ما أمهره فى الطيران . وما أقدره عليه . لله دره

الطيارة نازلة

ما أروع منظر الطيارة وهى نازلة يخيل الى انها تتحطم . أترى الناس وقد ولوا من تحتها مدبرين يخشون أن تقع عليهم فتسحقهم ؟ ان الطيار يبتسم يا أبتاه فلعله مازح . نعم انه يمزح . فقد صعدت الطيارة ثانية وأسرعت طائرة متنحية ناحية الشرق انها بلا ريب ميممة « مصر الجديدة » حيث تنزل فى ميدان الطيران هنالك وتستقر تحت مظلتها مطمئنة في وكرها

أرأيت الطيار فى مقعده يا أبتاه وهو ببذلة الطيران والقلنسوة فوق رأسه والمنظار على عينيه ! أرأيته اذ كان يجذب اليه القائم الحديدى الذى قبالته ، انه القائم ذاته الذى نشاهده دائماً بجانب سائق السيارة . ترى ماذا كان أمامه على اللوحة من العدد . ان من بينها ما يشبه عدة الساعة . ترى ماذا فى الحوض الذى فوق رأسه ؟ أتعلمه

البترول أو البنزين اللازم لادارة المحرك : ان جسم الطيارة يا أبتي كالسمكة ذات الاجنحة ! وبذيلها دفة كدفة السفينة. ولها عجلات لا ريب في أنها تسيرها على الارض. انها لاعجوبة بل انها لمعجزة

كذلك استرسل الفتى في الاشارة والملاحظة وظل يطرح السؤال تلو السؤال في حين كان الوالد شاخصا ببصره الى السماء تحدق الى الطيارة ولكن ذلك لم يكن ليلهيه عن سماع كلمات ابنه التي كانت تقع من سمعه اشجى من الآلات الموسيقية . وكان اثرها في فؤاده خفقان الطرب وفي جسمه رعشة الجذل . نم عنها تلك الابتسامة اللطيفة التي كانت تعلو شفتيه ممزوجة بعطف أبوي لا نهائي وحنو والدي غير محدود . وأخيرا التفت الاب لابنه ونفسه تفيض سروراً مما أبداه ولده من دقة الملاحظة وما ظهر على أسئلته من آثار الذكاء والفطنة . ثم قال سمعت يا بني كل اسئلتك ووعيتها جميعها ولشد ما ارتحت لملاحظاتك وانبسطت نفسي لاستنتاجاتك التي لا جرم أن غالبها صحيح . ولكني ما كنت لاستطيع والطيارة طائرة وغير مستقرة أن أقنعك بشيء ولذا اكتفيت بأن تركتك تلاحظ وبنفسك تستنتج والآن وقد غابت الطيارة عن ناظرينا الا ترى أن الاجابة على اسئلتك تكون أشد غموضاً وأكثر ابهاما . والوصف أو الشرح يكون أبعد

منالا وآعسر تحصيلا . لترجىء ذلك يا ولدى الى فرصة قريبة فيها تلمس بيدك ما ابصرته بعينيك . فيسهل انطباعه على صفحة ذهنك . وما مصر الجديدة . عنا ببعيدة . فهناك تحظى بينيتك وتروي غلتك فانشرح صدر الفتى المصرى وتهلل وجهه بشراً وسرعان ما تشبث باكتاف والده يعانقه ويقبله . قال الوالد . على انى طالعت كثيراً عن الطيارات وترانى لا أضن عليك الان بنبذة من تاريخها الحديث ففيه توطئة لما تراه قريباً وهلم لاريك ما لدى من صورها الشمسية فانها تعينك بعض الشيء على تفهم ما اردت

فذلكة

أول من طار فى الجو بالطيارة

أول انسان طار فى الجو بالطيارة انما هو آدى الفرنسى . طار بها فى (ساتورى) من أعمال فرنسا فى ١٧ أكتوبر سنة ١٨٩٧ وارتفع فى الجو الى علو ١٠٠ قدم . وفى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ طار اخوة (رايت) الامريكى ٥٩ ثانية بديتون بالولايات المتحدة الا أنهم اعادوا الكرة فى ٤ أكتوبر سنة ١٩٠٥ وطاروا ٢٤ ونصف من الاميال فى ٣٨ دقيقة و ٣ ثوانى فى ديتون أيضاً

ومنذ نيف وعشرين سنة كان الناس يظنون أن طيران الطيارة

في الجو أمر يحتمل وقوعه في يوم ما ولـكن اكثرهم كان يري أن هذا اليوم مازال بعيداً جداً . غير أن التجارب التي قام بها المخترعون واستغرق قيامهم بها سنين عديدة أوصلت بالتدريج الى معلومات ونظم نجم عنها حين الف بينها اخوة (رايت) التي طارت في الجو طيران الطائر

ومنذ ذلك الحين اسرع الطيران في سبيل التقدم والرق بخطى واسعات على الرغم مما حاق بالطيارت من الدمار وما نزل بالطيارين من النوازل . فقد توصلت الطيارات اليوم الى الصعود في الجو الى ارتفاع يقرب من العشرة آلاف من الامتار . وبات قوة اضخمها من طراز كابروني الايطالية أو من طراز غوتا الالمانية .

طيارة هندلى بيج

أو من طراز بارلنج الامريكية أو من طراز هندلى بيج الانكليزية ماتختلف ٢٠٠٠ و ٢٧٠٠ من الاحصنة البخارية . كما بلغت حمولتها نيفاً وثمانية اطنان . وصارت الواحدة تحمل من الركاب ماير بو على الخمسين وكان اقصى مابلغته الطيارات السريعة من السرعة نحو ٤٠٠ من الـكيلو مترات في الساعة أما

طول جناحي اضخم الطيارات من هذه الطرز فقد ناهز الاربعين متراً وطول جسمها من مقدمها الى مؤخرها نحو الخمسة وعشرين متراً. ويدير مثل هذه الطيارات محركان أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة محركات وطيارة هندلي بيج قاذفة القنابل المبينة في ذات ثلاثة محركات أحدها في مقدمها والاثنين الآخرين في مستودعين يضويين على جانبيها. ولقد تدرك عظم هذه الطيارة بمقارنتها بالرجلين الواقفين تحت جناحها

طيارة بارلنج بومبر

أما أضخم طيارات العالم طراً فهي الطيارة الامريكية (بارلنج بومبر) قاذفة القنابل والمتفجرات. وقد اخترعها (وولتر . ش بارلنج) الامريكي. وجرى فحصها وتجربتها في ميدان مككوك بديتون بأهيو بالولايات المتحدة في صيف سنة ١٩٢٣. فجاءت نتيجة الفحص والتجربة باهرة. وما زالت هذه الطيارة حافظة مكانتها بين الطيارات كأكبر طيارة في العالم. ومع ذلك فانه يقال أن مصلحة الطيران الامريكية التابعة للجيش قد مهدت السبيل لبناء طيارات أخرى من الطراز نفسه إلا أنها أكبر من الطيارة السابقة الذكر

أما فرنسا فلم تبد اهتماما ببناء الطيارات الضخمة

وكان حرب الغواصات خير عضد لرقي الطيران وتقدمه. اذ قدمت مقاومتها الى بناء طيارات تستطيع المكث في الجو طويلا وحمل مقادير عظيمة من القنابل والمهمات وقد بنت انكلترا عدة طيارات لهذا الغرض من طراز طيارة « امريكا » التي بناها « كرتيس » الامريكي . ويعد هذا الطراز وسطا فهو دون طراز هندلي بيج قوة وحجما . بل يعتبر طراز هندلي بيج تحسينا لطراز « أمريكا »

وناهيك من التقدم العظيم الذي احرزه الطيران اليوم طواف اربع من طياري الجيش الامريكي حول العالم بطياراتهم الاربعة المسميات (طرادات العالم طراز دوجلاس) . وهي طيارات امريكية صرفة تصميما وصناعة . فهم بذلك قد قاموا بطيران نحو ٢٦٠٠٠ ميل حول الارض . ولعمرك انها لاعظم مخاطرة – لم يقم بها أحد من قبل – تنم عن اعظم ماتطمح اليه النفس من السؤدد والمجد . بل انها لظفر للطيارات . يبشر بفاتحة عصر جديد لتجارة العالم

وقد بدأت هذه البعثة رحلتها من سنتامونيكا بكاليفورنيا غرب لوس انجلس على شاطىء الولايات المتحدة الغربي في ١٨ مارس

وللطيارة بارلنج بومبر جبارة جبابرة الطيارات ثلاثة أسطح طبقاقا طول كل سطح أو جناحين ١٢٠ قدماً أى نحوه ر ٣٦ من الامتار . ويقال ان فى وسعها أن تحمل من المواد المنفجرة ما يكفى لتدمير أى مدينة حديثة . وطول جسم هذه الطيارة ٥٥ قدما وقطره ١٠ اقدام .واذا كان يحركها ستة آلات من طراز (ليبرتي) قوة كل آلة ٤٥٠ حصانا بخاريا فقد صممت على ان تطير بسرعة لاتقل عن تسعين ميلا فى الساعة

ولم يعن بناءو الطيارات قبل الحرب العالمية الا ببناء الطيارات الصغيرة . وكان طلب الدول المتحاربة قاصراً على الطيارات الصغيرة أيضاً . على ان هذه الدول مالبثت أن احست بالحاجة الى طيارات ضخمة فى وسعها ان تحمل قدراً وافراً من القنابل والمنفجرات . وكان البادىء فى هذا الميدان المانيا ، فانها لما وجدت أن منطاد زبلن لم يؤد وظيفته حق الاداء شادت طيارات عظيمة الحجم من طراز (غوثا) وغيره لالقاء القنابل على المعسكرات الانجليزية وبنت ايطاليا طيارات ضخمة من طراز (كابروني) لالقاء القنابل على المعسكرات النمسوية . كما شاد الانكليز طيارت عظيمة الحجم من طراز هندلى بيج ليأخذوا بثأرهم من الالمان . وبنت امريكا طيارات ضخمة تطير فى الجو وتهبط الى الماء عند الحاجه

سنة ١٩٢٦ . ومرت الطيارات (بسيتل) ثم طارت بمحاذاة شواطىء كندا والاسكا مارة على جزر ألوتيان . ومن ثم وثبت الى آسيا مخترقة املاك اليابان جنوبا ومرت فوق طوكيو ونجازاكي وسارت بمحاذاة شواطىء الصين والهند مجتازة جوشنغاى وهونج كونج ثم اجتازت جو الهند مارة فوق كلكوتا . وجو العراق وجو تركيا مارة فوق بغداد وسان ستفان . ثم طارت فوق أوروبا وانجلترا ومرت فوق لندن . ومن انجلترا (طارت الى ريكوللت بلا برادور عن طريق ايسلاند وجرينلاند . وقطعت مرحلتها الاخيرة وراء مونتريال وكيبك الى نيويورك ومن هناك الى واشنجتون وعادت اخيراً الى « سيتل » في شمال لوس أنجاس مخترقة جو الولايات المتحدة .

قال الماجور هنلي قائد ميدان متشل الخاص بالطيران في نيويورك : يعزي السبب في الاعمال الباهرة التي قامت بها طرادات « دوجلاس » الهوائية فوق الاراضي والبحار في جميع انواع « الطقس » وفي تغلبها على أشد العقبات هولا في أعظم مخاطرة في العالم . الى محرك « ليبرتي » ذلك المحرك الذي ينم عن ظفر الصناعة الامريكية واتقانها وجلدها . وكان متوسط طيران الطيارة ابان الحرب ساعتين تقطع فيهما ١٥٠ ميلا أما اليوم فان طرادات العالم

الهوائية قد برهنت على أنها قادرة على قطع ٥٠٠ أو ١٠٠٠ ميل في ونبة واحدة باستمرار . أما في المتانة والقوة فقد فاق هذا المحرك القطارات البخارية كثيرا . ولئن كانت قد خالجتك الريب في المستقبل التجاري للطيارات فلا جرم أن تكون هذه الريب قد تلاشت على أثر الفوز الذي أحرزته الطيارات الامريكية في طوافها حول العالم

ولقد بلغ من تقدم الطيران أن أصبح الأفراد يقتنون طيارات ليستعملوها في أغراضهم الخاصة . وسوف لا يمضي طويل وقت حتى تحل الطيارات محل السيارات . بل أن المخترعين يسمون جهدهم لتحويل السيارات الى طيارات تجرى على الارض طاوية أجنحتها حتى اذا عن لراكبها الطيران نشر أجنحتها وأطارها

ولقد اهتمت جميع الدول ببناء الطيارات بمقاساتها المختلفة وخاصة الطيارات الكبيرة لانه يثبت لديها أن امتلاك الطيارات دون سواها فائدة من الوجهة التجارية . وقد بلغت منافسة الدول في الطيران مبلغا عظيما . ولا ريب في أن هذه المنافسة ستزداد مع مر الزمان مما يؤدى حتما الى سن قوانين دولية جوية كالقوانين الدولية البحرية المسنونة الآن

وثمة مشاريع جوية هائلة تقوم بها الشركات الكبري الاوروبية

والامريكيين لوصل هاتين القارتين ببعضهما وبالقارات الثلاثة الاخرى بطرق جوية. وليس أبعث على الدهش من تأسيس شركة حديثة في لندن برأس مال قدره نحو مليون من الجنيهات للسفر حول الارض بالطيارات والسفن الهوائية فى ١٧ يوما: ويكون السفر من لندن الى باريس الى القسطنطينية فى طيارة. والى استراليا بالسفينة الهوائية ثم الى سان فرانسيسكو بالسفينة الهوائية والى نيويورك بالطيارة ثم الى لندن بالسفينة الهوائية

المراة والجمال

هذه زهرة البستان نامية خضراء تختال من ابرادها القشيبة وألوانها الزاهية تنشر من حين الى حين أنفاسها العطرة وأريجها العبق فيرتاح لرؤيتها النظر وينشرح لاريجها الخاطر وتلك هي زهرة الصانع الماهر خلع عليها من فنه ودقته كل عناية واحكام فجاءت آية في الجمال وفتنة للعين

أترى وردة الصنعة بالغة فى نفس متذوق الجمال الغاية التى تصل اليها وردة الطبيعة ا محال هذا وأقل نظرة الى أوراق هذه المتصلبة وألوانها الزائفة المصطنعة والى تلك. والحياة النامية في جميع فروعها والعبق المتضوع من كل جوانبها يكفينا مؤونة التدليل

والبرهان والا كانت الدمي وهي جامدة خرساء تفوق الغيد الحسان وهن ممتلئات بنسمة الحياة حاليات بالمنطق الجزل والجمال الطبيعي

والجمال قوة عظمى تدين لها رقاب القياصرة كما تخضع لصولتها أشد العواطف شذوذاً واجمع الاحساسات وأن نبيلا من أعرق الاسر وأرفعها محتداً لينبض قلبه باصدق الوجدانات مأخوذا بجمال قروية حسناء

الجمال ملك قادر على ارادته على الناس في سكون وهدوء لا يعاونه فى انفاذ أوامره وقضاء مآربه السيوف المرهفة ولا الجنود الجرارة

ان نظرة ساجيه . أو اغماءة فاترة . أو ابتسامة ساخرة . أو لفظة عذبة . كل هذه قد تعمل مالا تعمله أعظم قوى الارض طراً لقد حارب الابطال في ميادين الوغى . وكتبوا بسيوفهم صحائف المجد . ولكن قد اخضع الجمال هذه القلوب الحديدية . فاستكانت لسلطانه القاهر . واستنامت لمواعيده الباهرة

ولما كانت المرأة ضعيفة بتكوينها الخلق . ومؤهلاتها الطبيعية امام الرجل القوى على الصعاب . الجليد على احتمال المشقات . ارادت السيطرة عليه بجمالها ودلالها . ولهذا لم يكن غريبا من المرأة . ولا مستنكراً أن تسعى الى أن تكون جميلة بكل ماأوتيت

من قوة . وما عرف منها من حيلة ودهاء

ولكن ما تراه اليوم من الخلط الشنيع والخطأ الفادح من جانب المرأة لتكون جميلة في عين الرجل قد حدا بنا لامعان النظر والفكر طويلا

تنظر الى متطرفة الوقت الحاضر . فترى وجها زائفا وبشرة مموهة بمختلف المساحيق ومتنوع أصناف الاصباغ . تلمح فى خلال حديثها وأشاراتها كل معاني التكلف والتمحل ترى فى مشيتها المتبخترة . روح التقليد ظاهرة واذا فحصتها عضواً عضواً وظاهرة ظاهرة . لم تر أثراً للمرأة الحقيقية ولا خبراً للحالات الطبيعية

لم تكن بشرتك يا . سيدتي آنية أو جداراً حتى تلونيها بمختلف الاصباغ . تجديداً لحسنها . واحياء لجمالها . وليس بهذا تكسبين قلب الرجل . لان الاسراف في هذه المظاهر الخلابة . مما يشكك في جمالك . واعلانك الفاضح عن نفسك . مما يقلل من قيمتك وينقص من قدرك وبقدر ما تغالين فى هذا السبيل . بقدر ما يكون سقوطك عميقا في قلب الرجل الحكيم

قد تكونين جميله وعند ذلك لست في حاجة الى كل هذا . اذ يعلن جمالك عن نفسه . والجمال كما تعلمين حاكم قاهر . فأنت بالغة بما تريدين من نفس الرجل . وقد تكونين متوسطة الجمال

أو قليلته . وهنا يجب أن اشير عليك . أن التحلى بالخصال النبيلة والتجمل بالاحتشام والوقار . والانتفاع بالتهذيب الصحيح . قد يعوض عليك ما فقدته من جمال البشرة . وقد يكون ربحك أعم من جمال الاخلاق والنفس واذا لم يرضك هذا فتزانى ما شئت . وأطلى بالمساحيق كل مواضع القبح منك . تضمخى بأغلى الروائح وأثمن العطور . واذا تكلمت فتكلمي ساخرة واذا مشيت فامشى راقصة متبخترة . وبالرغم من كل هذا فسيبدو المنظر شنيعا تحت هذا الزخرف الكاذب والجمال الزائف

نظرات فى عواطف المرأة

هل للمرأة عواطف ؟ ! وما نوع تلك العواطف ؟ وما نسبتها الى عواطف الرجل ؟

أما أن المرأة لها عاطفة فهذا ما لا شك فيه . فان كل انسان يتكون في الواقع من مجموعة عواطف مختلفة يسير بمقتضاها نظام الوجود والعاطفة هي أساس كل عمل فى الحياة يقوم على دعم قوية وكل عمل لا تمتزج به عاطفة ما ، ولا تسرى خلاله . نفحة لفحة منها ، يكون عملا غير قائم على نظام طبيعى ، ولا متمشيا مع (روح) المخلوقات

فالمرأة كمخلوق في الحياة ، تتمتع بكل ما تتمتع به المخلوقات الاخرى التي من فصيلتها ، وهي اذن خاضعة للناموس الانساني ، والناموس الانساني في الواقع سلسلة من العواطف مشتبكة الحلقات ، تتماسك مع بعضها ، وتتساند لتحفظ التشريع الطبيعي ، فاذا سقطت حلقة من تلك الحلقات سقطت جميع الحلقات الاخرى وفقد الناموس الطبيعي ، وبعبارة أخرى فسد نظام الوجود . . .

فاذا وجد (العطف) فى قلب من القلوب تحول الى شفقة ، فيل شديد ، فحب بسيط ، فهيام قوى . فتمازج بين الروحين ، ثم الجسمين ! !

واذا وجد (الحب) فى قلب ، وجدت بجانبه غيرة تتحول الى بغض ، فحقد ، فنزعة جنونية ، قد تؤدى الى الاجرام

واذا وجد (الامل) في قلب ، وجد بجانبه حب الحياة . وقوة العزيمة ، والعاطفة الطروبة التي تستفز المرء الى مراح اللذه واللهو . وتحول بينه وبين الشر والاثم

واذا وجدت نزعة الخوف فى قلب وجدت بجانبها عاطفة التقوي . فالعبادة . فالصلاح

وهل الحياة الا مجموعة من تلك العواطف ! وهل فى الحياة شيء غير هذا

قلت أن المرأة قسطها من كل تلك العواطف ولكن (عاطفتين) هما الغالبتان فى نزعاتها .

عاطفة الحب . وما يتفرع منه من شفقة وعطف وحنان . الخ وعاطفة الغيرة وما يتبعها من حقد . وبغض واستهتار .. الخ

ولست أدرى أى العاطفتين أقوى . ولا يمكن أن أقول هنا أنه اذا قويت احدى العاطفتين اضعفت الاخرى . وانما المستجلى من صفحات الحياة . إن المرأة اذا غلبت عليها عاطفة الحب تجلت فيها كل أنواع الخنوثة : وظهرت عندها كل وسائل الفتنة والاغراء وكانت هى المرأة التى يبحث عنها الرجل لسعادة حياته

على أن خاطر الحب هذه لا تقتل الغيرة وتوابعها من بغض وحقد . وانما تغطى عليها فقط فتتكمن تلك حتى اذا فترت عاطفة الحب . مرما . تحركت الغيرة . التى يسميها شكسبير (الخليقة الشوهاء . ذات العيون الخضراء . التى تهزأ مما تتغذى به من لحوم البشر .) . .

تبرد الغيرة فى ثوبها الاسود المرعب . كالحقباسرة . تعمل بلا عقل . وتضرب بلاتفكير . وكم تكون الغيرة أشد . والبغض أقوى والحقد أقتل . بعد حب تملك كل الحواس . وملا الجوانح وخلايا النفس

لماذا تحب المرأة ؟

اذا عرفنا وجهة نظر المرأة . وناحية تفكيرها ومرمي آمالها ومبلغ غاياتها فى الحياة . استطعنا أن نعرف لماذا تحب ولماذا تكره

لست أبرىء الطبيعة البشرية من أنها أقوى عاملا يؤثر في هذه المسألة . ولكن ألا يمكننا أن نتساءل .هل الحب حد عوامل الطبيعة البشرية أم هى نزعة من نزعات الحب . لقدسأل الكاتب الانجليزى (جون بنيان) هذا السؤال من قبل . فوقف حائراً ثم صاح بعد تردد وبحث عميق (الحب هو كل شيء فى الحياة)

أما أنا فلست اهتف هذا الهتاف. ويغلب على ظنى أن الرجل كان عاشقا حين أصدر هذا الحكم ولو قال « ان الحب هو سعادة الحياة » فربما انصف بعض الانصاف .اما أن يحكم علي الحياة كلها بأنها قطعة من الحب فذلك مالا يمكن الاخذ به

وعلى النقيض من ذلك الرأي فكر (دريدن) فجعل الحب ملهاة لا اكثر ولا أقل أو بعبارة أخري وسيلة للحصول على شيء نسعى اليه فى الحياة . (فاننا نحب لنسيطر على نسائنا ونحكمهن كما تفعل القطط مع الفيران . وقد نفسح لهن المجال قليلا . وكل لذتنا أن ندللهن فيما بعد !

إذن فالحب عند الرجل واسطة للزواج فقط . . ألا يقول

(صموئيل بيبس) معضداً تلك الفكرة (الا يكون الحب حباً الا بين يدى الكاهن وأمام المذبح ؟ ان المعابد لا تشعر ولا تعلم كم من الرذائل ترتكب داخلها . فالكاهن لا يتطلب الا أجره . ولا يسأل أى القلوب ربط برباطه الذي يسميه مقدساً .. الحب فقط هو الزواج)

ويعتقد (دريدن) أن المرأة تشعر نفس شعور الرجل . فتعتبر الحب اداة لاستجلاب اللذة . ورضاء العاطفة الجامحة فيقول على لسان احدى بطلات رواياته . وهى تنادى حبيبها

(... ولكننا سنسدل الستائر فنطمس النور . ونخفت الشمس . . . عد الى ياحبيبي فانك لم تستلق طويلا على مضجعك ولم تدفىء صدر حبيبتك المشوق) ! واذن فهى لا تطلبه الا لملذاتها والا ليدفىء صدرها المشوق) !

ولكن هل توافق المرأة على رأى الرجل في نوع حبها

كانت (مدام موتسبان) تقول دائماً : (الحب . . شيء تافه ولكنى فى احتياج اليه لانفذ مشروعاتى . . ! أما (جوزفين) فكانت تقول (لا استطيع أن احيا بغير حب بطالى ناسيونى) !

وكانت الممثلة الكبيرة (نتوسه) مرموقة من الجميع بين المحبة والاعجاب . فما من احد الا وكان يحاول التقرب اليها . ولكنها كانت تعبث بهم دائماً . وتجيب في استهتار (ان المجد در أملى)

وماذا تبتغى من الحب عند إمرأة عابثة في الحياة لا تطلب غير المجد ولا تسعى الا الى الرفعة . وسئلت مرة من أحب شيء اليها فأخرجت مذكرتها . وفتحت احدى صحائفها فاذا فيها (ان احب شيء لدى في العالم هو الملا) وتستطيع من هذه الجملة الاخيرة أن تعلم مقدار عواطف (السيدة تنوسه) ومقدار آمالها في الحياة .. فهي لا تعيش إلا بآمالها . ولا تحيا الا لتحقيق مآربها . وقد تتخذ الحب آلة لنيل تلك الآمال الواسعة . التي تمليها السذاجة . وتخليها احلام الصباء . وغرارة الشباب ؟

ولسنا نستطيع أن نحكم على حب المرأة . فقد اختلفت وجهات النظر . بالنسبة لنفسية كل امرأة في العالم وأن تتحد الاغراض . الا اذا اتحدت النفسيات . وذلك محال

والشيء الثابت أن عاطفة الحب موجودة على أي حال سواء كانت حقيقية . أو مصطنعة . فاذا كانت حقيقية فهي منصرفة بكل دقة لاكتساب السعادة في الدنيا . واذا كانت مصطنعة فهي البلوغ المجد والاستحواذ على السلطة . فما كان من الحب هادئا فهو من النوع الاول . وما كان كثير العبث فهو من النوع الثاني . وما كان ثائراً مهتاجا فهو الحب الشهواني . حب اللذة

ولقد تبغض المرأة . ويكون بغضها عظيما . وفي الغالب تكون

عاطفة البغض فيها اقوى من عاطفة الحب . وخصوصا اذا كان هذا البغض عن غيرة وهمية

سمعت سيدة فى مجال تنافس . ومعرض مباهاة . تقول (انا لطيفة جدا وخبيثة جداً) ولعل هذا اصدق وصف سمعته فى حياتى للمرأة فى حالتيها . فلا تكون المرأة لطيفة الا اذا رمت الى تحقيق غاية من وراء هذا اللطف وتلك الرشاقة الفتاكة . وما دام هذا قصدها الذي تخفيه تحت مظهرها الاملس . وابتسامها الخلاب ولطفها الجذاب . فهى ولاشك (خبيثة) جداً !

تضحك لك . وتتلهى معك . وتتنزل الى حد الباسطة والمزاح العادي . وتكشف لك كل اسرارها . واعمق ما في نفسها . وتطلعك على كل دخائلها . في طريقة من طرق الاغواء . ووسيلة من وسائل الاغراء . وما تشعر انت الا وقد سقطت صريعا بين يديها . تسيرك كيف شاءت وتطلب ماتريد . وهى لاتزال تبتسم لك ببساطة .. وسذاجة .. وولة . ودلال نسوى . وليونة تفتك بقلبك . ولكن هل كل هذا بلا مقابل !

لقد علمتنا التجارب . ان عملها لايكون الا عن حب وهذا قليل كما قدمت لك . وأما عن كره . وقليلا ما يكون ذلك . حين تفقد كل وسائل الايقاع بك . والانتقام منك .. وأما عن غرض

آخر هو أنها تريد أن تتخذك آلة . فتنفيد غرض خفي لها . ولن تشعر انك (آلة) فقط . الا حين تنفذ بك ماتريد . ثم تكشر لك من انيابها التي كانت بسامة . ويمحى البشر والتهلل من وجهها وتختفي اسباب الفتنة والايقاع فتنبذك نبذا . وتلقيك جانبا

واكثر ماتتخذ المرأة الرجل وسيلة من وسائل شهرتها وعظمتها وتكوين مركزها في الهيئة الاجتماعية وقبل أن اخرج من هذا البحث المقتضب أريد أن اضع لك نموذجا من عبث المرأة بالرجل

كانت (مدام دي رينيانس) امرأة فاتنة استطاعت أن ترفع رجلا عظيما من اشراف فرنسا في حبها . ولم تكن تحبه ولكنها كانت تتظاهر له بالتفاني في حبه والاخلاص له . ومازالت به حتى وجد في يوم ما منتحراً ولم يعرف السبب . ولما ماتت . وجدت مذكراتها التي كانت تكتبها وفيها مايأتي

ليس ابتسام المرأة وليست دموعها . وليس تدللها الا سموما تفعل فعلها فتقضي على الرجل وقد تقضي على المرأة ايضاً . على أن اليوم الذي تفتضح فيه . هو الحد الفاصل وهو بدء عهد جديد فاما ان تتغلب على الرجل فترديه . واما أن يتغلب عليها فيسقطها وفي الغالب تقوي هي عليه فيروح ضحيتها .

﴿ تمت المقتطفات ﴾

حوران الدامية

بقلم البحاثة الرحالة حنا أبي راشد

بحث عام في تاريخ شعوب حوران ونسبهم وعاداتهم واعتقاداتهم ونوابغهم وهي الحلقة الثانية من (الرحلة الشرقية العامة) وفيها تتمة البحث عن ثورة ونسب عشائر

جبل الدروز

وأسباب انقلاب ثورتهم القومية الى حرب عامة سورية ضد فرنسا واستيفاء مباحث الوقائع وكشف الاسرار الغامضة ونشر الوثائق المهمة وذكر المفاوضات السلمية وانفجار الثورة الفكرية في العالم

والكتاب مزين بثمانية رسم لقواد الثورة وصور الفظائع ومناظر التدمير ومناظر مريعة عن خرائب أحياء دمشق المهمة التي احدثتها قنابل وقذائف جيش الانتداب الفرنسي

ومن طالع جبل الدروز يتشوق جداً لمطالعة حوران الدامية التي يجد المطالع شيء جديد ينقله بالفكر الى مواقف القتال متأثراً بعوامل ثلاث : الفخر والاعجاب والتألم : ويقع الكتاب في ٢٠٠ صحيفة تقريباً وثمن النسخة ٢٥ قرش صاغ خالص البريد أو دولار وربع دولار أو أربعة روبيات أو خمسة شلنات

تاريخ
جبل الدروز

بقلم

البحاثة (الرحالة) حنا ابي راشد

بحث عام في تاريخ شعوب جبل الدروز وأخلاقهم ونسبهم وعاداتهم واعتقاداتهم ونوادرهم وأشعارهم وآثارهم وحروبهم مع صحيفة اعمال زعيمهم الحربي سلطان باشا الاطرش واسباب ثورتهم الاخيرة على دولة الاستعمار وكشف اسرارها الغامضة الحقيقية الواقعية ونشر وثائقها المهمة ووصف معاركها الدامية ويقع الكتاب فى ٣٤٠ صحيفة على ورق ناعم بالقطع الكبير ومزين بنحو ١٠٠ رسم لمشاهير قواد وزعماء الدروز ومؤسسي شيعتهم فالكتاب تاريخي وجغرافي ايضاً وبه خرائط كثيرة واسرار كثيرة تحوم حول جبل الدروز . فهو جدير بمطالعة كل اديب يتتبع سير النهضة السورية الحديثة ومطالبتها بالاستقلال المنشود وهي الثورة الاهلية العامة وثمن النسخة ٢٥ قرش خالص البريد او دولار وربع دولار او اربعة روبيات او خمسة شلنات

عنيت بنشره مكتبة زيدان العمومية

توت عنخ امون

سفر يقع فى ٣٢٨ صحيفة خلاف صحائف الرسوم المزدانة بمكتشفات اللورد كارنارفون ومساعده كارتر فى مقابر وادى الملوك ويبلغ ١٠٠ رسم تقريبا ويحتوى على خمس كتب وهى : توت عنخ آمون . فى عالم قدماء المصريين . حضارة قدماء المصريين لمحة الى مصر القديمة . كتب وشؤون قدماء المصريين

واليك بعض موضوعاته : مصر قبل التاريخ . حل اللغة الهيروغليفية . كلمة اللورد كارنارفون . مؤرخ يتخيل انه عاش فى مصر توت عنخ آمون فيصفه وصفا دقيقا . من هو توت عنخ آمون ؟ التحنيط والخلود . احياء الموتى لصوص المقابر الطوفان الوصول الى السماء . توت عنخ آمون صيده وكلاب صيده . الآثار العجيبة فى المدفن . جثة توت عنخ آمون والنفائس التى معها . كنوزه . الاسرات المصرية . المظمة المصرية . طيبة ابان مجدها . الجندى المصرى . القديم والنشأة القديمة . آثار فى السودان . السماء والعالم الآخر . القصص الخرافية . كتاب الموتى . حكم بتاح حتب . كتب البردى . حكم قاقنة . كلمات الدينونة . آلهة المصريين . دياناتهم . قبورهم . علومهم . زراعتهم الخمر . النيل . دار الآثار . سيرة احمد باشا كمال . جغرافية مصر القديمة . مصر فى التوراة . ماريت باشا . كتب عامة . نصائح انى . . الخ . . . الخ . . .

ثمن النسخة خالصة أجرة البريد ٢٥ قرشا مصريا أو دولار وربع أو ٤ روبيات أو ٥ شلنات